المجلة اللغوية

كلية اللغات والترجمة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
ليبيا
جامعة الزيتونة

العـــدد (الخامس) يونيو 2022م

Issue (The Fifth) June 2022

تنـــويـــــــــه:

إنّ كافة الآراء والأفكار والمعلومات التي تنشر بأسماء كُتّابها تعبر عن وجهة نظر أصحابها، ولا تمثل وجهة نظر هيئة تحرير المجلة.

رقم الإيداع القانوني: 2022/405

دار الكتب الوطنية بنغازي- ليبيا

الترقيم الدولي الموحد: ISSN : 2788-9882

جميع المراسلات المتعلقة بالمجلة ترسل على العنوان التالي:

مجلة علمية محكّمة نصف سنويّة

تصدر عن كلية اللغات والترجمة بجامعة الزيتونة- ترهونة

هيئة المجلـــــــــة:

د. عزالدين سلطان الباشير

رئيس التحرير

د. أحمد علي الشيباني

مدير التحرير

أسرة التحرير:

د. سالم خليفة الجـــوادي عضـــوا

د. خليل سعد إمحمد جهبل عضـــوا

مراجع اللغة العربية:

د. عبد العظيم علي الواعر

مراجع اللغة الإنجليزية:

د. عبد الحكيم محمد بلعيـــد

تنفيذ وإخراج:

أ. فرج محمد المعمّري

المجلّـــــــــة اللُّغَويّـــــــــة

مجلة (المجلة اللغوية):

مجلة علميّة محكّمة نصف سنوية تصدر عن كلية اللغات والترجمة بجامعة الزيتونة، تقوم بنشر الأعمال البحثية للباحثين وفق المعايير العلمية، وكذا وفق قوانين إصدار ونشر الدولة الليبية.

أهداف ورسالة المجلة:

مِن أهم أهداف ورسالة المجلة الرقي بمستوى البحث العلمي، نشر أعمال متخصصة تراعي إتباعها لقواعد النشر العلمي، الإسهام في نشر ثقافة البحث العلمي وتنشيطه، إظهار الجهود العلمية للباحثين والدارسين ونشر بحوثهم.

شروط النشر في المجلة:

- يشترط أن تكون البحوث العلمية المقدمة للنشر معدة وفق مناهج البحث العلمي من حيث الشكل والمضمون.
- ألاّ تكون المواد المقدمة للنشر قد سبق نشرها.
- ألاّ تزيد عدد صفحات البحث المقدم للنشر عن (25) صفحة، ومطبوعًا ببنط (12) وتُرسل نسخة مطبوعة وأخرى محفوظة بقرص مدمج (CD).
- أن يكتب على البحث اسم الباحث ثلاثيًا وكذلك جهة عمله وعنوانه والبريد الإلكتروني.
- أن يكون توثيق المراجع داخل البحث بنظام **(APA)** بحيث يشار إلى التوثيق في نهاية الفقرة، فيكتب الاسم الأخير وسنة النشر ورقم الصفحة داخل قوسين، وتكون قائمة المراجع في نهاية البحث وفق هذا النظام.
- أن يكون الخط **(Amiri)** للبحوث المكتوبة باللغة العربية، وخط **(Times- New Roman)** لبحوث اللغة الانجليزية، وبمسافة بين الأسطر (1.15سم).
- تقبل البحوث العلمية المكتوبة باللغة العربية والانجليزية والفرنسية، ويشترط إرفاق بحوث اللغتين "الانجليزية والفرنسية" ملخصًا باللغة العربية لا يتجاوز (200) كلمة.

- تخضع البحوث العلمية المقدمة للنشر في المجلة للتقييم العلمي واللغوي.
- يخضع البحث المقدم للتقويم السري لبيان صلاحية نشره من عدمها ولا يُعاد البحث لصاحبه إذا لم يُقبل و تقدّم أسباب رفضه للباحث.
- تؤول جميع حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشر البحث أو أجزاء منه في أيّ مكان آخر بعد نشره في المجلة إلا بإذن كتابي من هيئة المجلة.

خطـــــــــوات التحكيم:

تعدَّ عملية التحكيم عملية مهمة لضمان جودة البحوث، ومدى صحة المعلومات الواردة فيها، ولا تنشر في المجلة إلَّا بعد موافقة لجنة التحكيم والتقويم، وقد قرَّرت لجنة المجلة أنْ يدفع كل مَن يريد نشر أيّ بحث في المجلة مبلغا وقدره (50د.ل) عن كل بحث نظير تحكيمه مِن متخصصين قبل النشر، وهذا المبلغ غير قابل للاسترجاع في جميع الأحوال.

المجلة اللغوية بكلية اللغات والترجمة، جامعة الزيتونة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

العدد الخامس/ يونيو 2022م

المحتويات.

ر.ت	المحتويـــــــــــــــــات	الصفحة
-1	أبرز المسائل النحوية وأوجه التعدد الإعرابي في معلقة امرئ القيس الكندي من خلال شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي. د. الصديق مسعود علي.	28 -1
-2	" الألفاظ الدالة على أشكال التطور الدلالي عند ابن فارس ت: 395هـ " " نماذج مختارة من معجم المقاييس " د. أميمة علي جمعة طالب	48 -29
-3	Teaching Poetry in EFL Classrooms in Libyan Universities (Techniques and Applications)Al Mukhtar A. Milad	69 -49
-4	Tense Distribution among Language Learning and Acquisition Research Paper. Dr Masoud Aboulgasim Ghouma	79 -70
-5	الاختلاف الصرفي وأثره في القراءات القرآنية على بعض آيات الأحكام في سورة البقرة . د. ريما أحمد الكبيّر	96 -80
-6	ألفاظ ليبية أصولها عربية. د. صلاح الدين المرغني الطبال. د.عزالدين سلطان الباشير د. حواء مصباح سعد أبوخشيم.	114 -97
-7	أدب المقالة بين الذاتية والموضوعية. د.علي أحمد علي الشارف. د. محمد حسين إبراهيم غرارات.	131 -115
-8	المظاهر الصوتية في البنية د. الشارف محمد ضو عبد العزيز	153 -132

الكلمة الافتتاحية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد -ﷺ- وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، تبتسم مجلتنا "**المَجَلّة اللُّغَوِيّة**" ببكاء الأقلام، إذ تواصل مسيرتها دون توقف بصدور العدد **الخامس**، الذي يتصف بأصالة الأبحاث العلمية المنشورة فيه؛ وذلك من حيث إثراء المعرفة وإضافة الجديد، والمساهمة في حل المشكلات في المجال اللغوي والبحث العلمي.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

رئيس التحرير

أبرز المسائل النحوية وأوجُه التعدُّد الإعرابي في معلقة امرئ القيس الكندي

من خلال شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي

د. الصديق مسعود علي مسعود، كلية اللغات والترجمة، جامعة الزيتونة.

المقدِّمة:

لا شك أن شروح الشعر بصفة عامة، ومنها شروح المعلّقات أنها ذات مادة خصبة ومتنوعة في مختلف فروع اللغة العربية، من صرف، ونحو، ودلالة، ومعجم، وبلاغة، كل ذلك يساعد الباحث على إيجاد بغيته في دراسة أي فرع من فروعها، بل هي تشكل في مجملها موسوعة مكتبية لا مثيل لها؛ إذ يستخدم فيها الشارح جميع إمكانته اللغوية، محاولاً إثبات شخصيته العلمية من خلالها، مستفيداً ممن سبقه، أو مستدركاً عليه شيئاً فاته؛ فيضفي عليه زيادات تميزه عن غيره من الشروح ...

ولا شك - أيضاً - أن من أبرز الذين اشتهروا في هذا المجال، وذاع صيتهم فيه، من خلال ما أقدموا عليه من شروح للشعر العربي في عصوره المختلفة، هو العلاّمة التبريزي، والذي اخترنا له أحد الشروح المهمة، ألا وهو شرحه على "القصائد العشر" للشعراء الجاهليين، وقد اعتمدنا على النسخة المطبوعة، التي قام بتحقيقها فخر الدين قباوة [1]وقد اعتمد المحقق في تحقيقه على نسخة نقلت من أصلٍ عليه سماعٌ للمؤلّف.

وقد جاء البحث -كما تتطلبه المنهجية- في مطلبين مهمين، هما: الأول- أبرز المسائل النحوية، والثاني- أوجه التعدد الإعرابي.

وقبل الشروع في هذين المطلبين يجدر بنا التعريف بالشاعر امرئ القيس صاحب المعلقة؛ ثم التعريف بالتبريزي صاحب الشرح وبشرحه، مع ذكر أهم آراء العلماء فيه.

والتعريف -هنا- بالشاعر والشارح، من الأمور الشائعة في البحوث اللغوية والأدبية؛ لأنهما هما ركيزة البحث ومادته؛ فالتعريف بهما من منطقيات البحث وتسلسله، وإن لم نأت فيه بجديد لكنها سنة بحثية متبعة، لا مناص من المصير إليها، ولا ضرر أو شبهة في الإتيان بها.

أولاً- امرؤ القيس الكندي: ((جاءت ترجمته في العديد من المصادر، من أشهرها: الأغاني لأبي الأصفهاني، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي، وغيرهما كثر، وله ديوان مطبوع)).

(1)- التبريزي (1980). شرح القصائد العشر (ط.4). (تحقيق: فخر الدين قباوة). بيروت: دار الآفاق الجديدة.

ولابد من التعريف بصاحب المعلّقة؛ لأنه هو صاحب الشعر، الذي هو مدار البحث وركيزته؛ فهو امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث بن عمر بن آكل المرار، المعروف بالملك الضليل، وبـ"ذو القروح"(الأصفهاني، 2008، 9/93- 94).

وعلى الرغم من كثرة الاختلاف حول اسمه؛ إلا أن المشهور عند بعضهم أنه يُدْعى جَنْدَحاً، وله كنيتان وهما: أبو وهب، وأبوالحرث، وثلاثة ألقاب، وهي: ذو القروح، والذائد، والملك الضليل(البستاني، 1989، ص.97).

وهو أشعر الناس إذا غضب، وقيل: إذا ركب. وعند بعضهم الآخر هو أشعر العرب على الإطلاق(الأصفهاني، 651/5؛ الزركلي،2002، 11/2؛ ياقوت الحموي، 1993، 2851/6).

وهو أحسن الناس ابتداءً في الجاهلية، كما في مطلع قصيدته:

ألا انعم صباحاً أيها الطلل البالي ** .....

وفي مطلع معلقته هذه:

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزل ** .....

(الأصفهاني، 289/1).

ومن أبرز آثاره، ديوان شعر مطبوع، ومن أشهر شروحه شرح العلامة البطليوسي النحوي، المتوفَّى سنة 494هـ، ومعلّقتُه المشهورة، وهي أُولَى المعلّقات، حيث جاءت في ثمانين بيتاً من البحر الطويل، فوصف فيها الشاعر الفرس، والصيد، والبرق، و المطر، وهو أول من ذكر الديار في شعره؛ فوقف عليها واستوقف، وبكى واستبكى(البستاني، ص.98). وتوفي سنة 545م، وأُلِّفت حوله العديد من الكتب(الزركلي، 11/2).

ثانياً- التبريزي:

هو أبوزكرياء، يحي بن علي بن محمد بن بسطام الشيباني، المشهور بالخطيب التبريزي؛ وهو أحد أئمة اللغة والأدب، وأصله من "تبريز" التي يُنسَبُ إليها، توفي سنة 502هـ(الزركلي، 157/8).

وقد صنّف في أغلب فروع اللغة؛ فهو "أديب، نحوي، لغوي، عروضي"(كحّالة، 1993، 106/4).

فمن هذه المصنَّفات: "شرح ديوان الحماسة لأبي تمام"، و"تهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت"، و"تهذيب الألفاظ لابن السكيت"، و"شرح سقط الزند للمعري"، و"شرح اختيارات المفضل الضبِّي"، و"الوافي في العروض والقوافي"، و"شرح القصائد العشر"، و"الملَّخص في إعراب القرآن"، و"شرح المشكل من ديوان أبي تمام"، و "شرح شعر المتنبي"، و" شرح اللُّمَع لابن جني"(الزركلي، 157/8؛ كحالة، 106/4).

ويُعَدُّ مؤلَّفه "شرح القصائد العشر"، من أشهر مصنَّفاته، التي اعتنى فيها بشروح الشعر، وله شروح أخرى تناولت بعض أشعار الشعراء الجاهليين وغيرهم، كما أشرنا آنفا(الزركلي، 157/8؛ ياقوت الحموي، 2823/6).

وكتابه "شرح القصائد العشر"، قد اضطربت فيه النقولات من حيث التسمية؛ فقد ذكره حاجي خليفة باسم "المعلقات السبع"؛ قال: المعلقات السبع وهي قصائد، الأولى لامرئ القيس... والثانية لطرفة... [ثم ذكر أبرز شراحها؛ فعدَّ منهم التبريزي]، قال: "والشيخ أبو زكرياء يحي بن علي، المعروف بابن الخطيب التبريزي، المتوفَّى سنة 502هـ ..."(حاجي خليفة، د.ت، 1740/2). وهو ما أثبته له صاحب معجم المؤلفين(كحالة، 106/4).

وجاء في بعض المصادر باسم "شرح القصائد السبع الطوال"، وقد أرجع قباوة سبب هذه التسمية إلى وهم بعض المؤرخين للحركة العلمية، الذين ورثوا هذا الوهم من بعض النسَّاخ الذين اقتصروا على نقل شرح القصائد السبع دون سواها[2].[فتوهّموا وأوهموا](ابن الأنباري،1985، 270/1؛ التبريزي، 1980، ص.7).

وقد اختار المحقق مع التعليل، تسميته بـ"شرح القصائد العشر"؛ حيث قال:" وقد آثرنا نحن أن يكون عنوان الكتاب هو شرح القصائد العشر؛ لأنه أشهر وأخصر" (التبريزي، ص.7).

وفي الأصل هو شرح المعلقات السبع المشهورة؛ إلا أنه ضُمَّ إليها لامية الأعشى، وبائية عبيد ابن الأبرص، ودالية النابغة؛ فشرحها جميعها، و من ثم اشتهر بـ"شرح القصائد العشر"، وأول ما طبع بكلكتة سنة 1894م(سركيس، د.ت، ص.624).

[2]- هذا الاقتصار من لدن بعض النُّسَّاخ على القصائد السبع دون غيرها، شبيه بما فعله بعض علماء القراءات الذين اقتصروا في مؤلفاتهم على اختيار سبع قراءات دون سواها، حين ألفوا كتبهم الموسومة بالقراءات السبع، وإن كان هذا محض صدفة كما يرى بعض الدارسين. انظر مثلاً: مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين.

وللتبريزي العديد من الشيوخ الذين تتلمذ لهم؛ فمن أشهرهم:

1- ابن دوست العلاَّف، محمد بن عمر بن يوسف، أحد الأدباء النحاة، قرأ عليه التبريزي الأدب، توفي سنة 452هـ(السيوطي، 1979، 152/1).

2- ومنهم - كذلك - أبو محمد، الحسن بن محمد بن علي، اللغوي المشهور بابن الدَّهان، توفي سنة 447هـ(ابن الأنباري، 264/1؛ السيوطي، 395/1؛ كحالة، 106/4؛ ياقوت الحموي، 1369/3).

3- ومنهم- أيضاً – الشاعر الفيلسوف، أبو العلاء المعرّي، أحمد بن سليمان التنوخي، توفي سنة 499هـ، في خلافة القائم بأمر الله(ابن الأنباري، 257/1).

4- و منهم- أبو القاسم عبيد الله بن علي الرقّي(ابن الأنباري، 271/1).

وكما له شيوخ تتلمذ عليهم، فكذلك له تلاميذ تتلمذوا عليه(ابن الأنباري، 271/1؛ ياقوت الحموي، 2735/6). فمن هؤلاء:

1-أبو منصور الجواليقي (540هـ)، صاحب كتاب "المعرَّب والدخيل فيما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي".

2- ومنهم- أبو الحسن، سعد محمد بن سهل الأنصاري.

3- ومنهم- أبو الفضل بن ناصر.

4- ومنهم أبو الفضل، أحمد بن عبد السيد بن علي، المعروف بالأشقر النحوي، قرأ على التبريزي ولازمه حتى برع في فنّه(ياقوت الحموي، 357/1).

ثالثاً- آراء بعض العلماء في الشارح "التبريزي":

لقد اشتهر التبريزي بشروحه على دواوين الشعراء، ومعلّقاتهم، ومفضلياتهم، وإن كان في ذلك يعتمد على الشروح السابقة عليه؛ إلا أنه لم يسلم من النقد؛ فقد وجدت عليه عدّة مآخذ منها أنه ينقل من الشروح السابقة دون نسبة ما ينقله –في الغالب- إلى أصحابه، ومن ذلك شرحه للقصائد العشر؛ فقد تنبّه محقق الكتاب: فخر الدين قباوة، لهذا الأمر حيث يشير كثيراً –في الهامش– إلى نقولاته عن ابن الأنباري و النحاس السابقين عليه في هذا الشرح، بل قد فصّل نوعية النقل عنهما بقوله: "فهو ينقل عن ابن الأنباري أنساب الشعراء السبعة، والأخبار التاريخية، وكثيراً من اللغة والمعاني، وقليلاً من الإعراب

والصرف، وينقل عن النحاس بعض اللغة، وأكثر المعاني الكليّة للأبيات، والتفريعات الإعرابية والصرفية"(التبريزي، ص.7).

ففي هذا دليل على أن التبريزي كان عالةً على سابقيه، و الفضل والسبق دائماً للمتقدّم، كما أنه كان يفسد -في بعض الأحيان- بعض ما ينقله، بسوء تصرّفه فيه، فمن ذلك ما أشار إليه قباوة من قوله تعليقاً على إضافات التبريزي فيما نقله عن غيره من الشروح، قال: "وتلفيق التبريزي في الشرح كاد يفسد العبارة"(التبريزي، ص.59).

و قد أُلِّفت حول بعض مؤلفاته كتب هي مآخذ على ما قام به من تآليف من شروح وغيرها، فمن ذلك:

1- "مآخذ المهلّبي الأزدي، أبوالعباس أحمد بن علي بن معقل، المتوفّى سنة 644هـ، على شرح التبريزي على شعر المتنبي(الزركلي، 174/1).

2- ومن ذلك أن أبا محمد، عبد الله بن أحمد، المعروف بابن الخشّاب النحوي عمل كتاباً في الردّ على التبريزي(ياقوت الحموي، 1495/4). في كتابه "تهذيب إصلاح المنطق"[3].

وعلى الرغم من هذه المآخذ على بعض أعماله، فإن بعضهم يعدُّه "حجةً صدُوقاً ثبتاً"(ياقوت الحموي، 2823/6).

ونظن أن ما كُتِب من مآخذ أو ردود على بعض مؤلَّفاته، لا يتعدّى كونه نقداً يقوم به اللاحق على السابق، أضف إلى ذلك أن النقد لا يكون في جُلّه هدّاماً فقد يكون -في أغلبه- بنَّاءً يضفي على المنقود بهاءً ورونقاً وإثراءً، كما أنّا لا نعلم حقيقة هذه المآخذ، هل هي تتعلق بما نقله عن غيره، أو بما جاء به هو من آراء في مؤلفاته، أو..، أو... !!!

فمن خلال وقوفنا عليه في المسائل التي عرضناها في بحثنا، من خلال شرحه هذا، لم نلحظ مأخذاً ذا شأنٍ يمكن أن نبي عليه حكماً ذا قيمة، وذلك ربما لقلّة ما وقفنا عليه، إذ لم نتناول بالدراسة جُلَ الشرح في كتابه، كما أننا لم نطلع على شروحه الأخرى[4].

[3]- إصلاح المنطق لابن السكيت، وقد قامت عليه العديد من الشروح والتلخيصات، منذ وقت مبكر وهو من أهم معاجم الألفاظ والمعاني، قام بتحقيقه الشيخان: أحمد شاكر، وعبد السلام هارون.

[4]- نحو: شرح المفضليات، وشرح حماسة أبي تمام، وشرح شعر المتنبي وغيرها.

ولا نقصد من هذا كله أن نضع التبريزي في ميزان النقد، فذلك موضوع آخر، له دراسته المستقلة، إنما أردنا من كل هذا المجيء بإشاراتٍ عابرةٍ إثراءً للبحث فقط.

وهذا الشرح، و إن كان قد اعتمد فيه التبريزي بشكل كبير على ما نقله من شرح القصائد التسع للنحاس، وشرح المعلقات السبع لابن الأنباري، كما أشار المحقق كثيراً إلى هذه النقولات، في هامش التحقيق، فقد اجتمعت فيه ثلاثة شروح في آنٍ واحد، وبذلك تكون الفائدة أكثر، وهذا واضح وجلي من خلال ما أتينا به من مسائل وتوجيهات إعرابية متنوعة المسالك ومختلفة المشارب، في الشرح.

وقد كان هذا -في رأينا- سبباً مقنعاً للبحث فيه للوقوف على أهم المسائل النحوية وتوجيهاتها الإعرابية، وقد أورد فيه بعض آراء أشهر النحاة مثل: سيبويه، والأخفش، والمبرد وغيرهم من أئمة النحو، وما تناوله من روايات مخالفة للرواية التي اعتمدها، مشيراً إلى ما تحويه من توجيهاتٍ إعرابية مغايرة، وذلك للوقوف عليها عن كثبٍ، والموازنة بينها، لتأييد حُكْمٍ لغويٍّ ما.

المطلب الأول- أبرز المسائل النحوية:

وقد أوردناها بترتيبها في الشرح، وهي على النحو التالي:

المسألة الأولى: الفعل المضارع المجزوم الواقع بعد فعل الأمر، بين كونه جواب أمر وبين كونه جواب شرط مقدّر:

وذلك كما في الفعل "نَبْك"، في قول امرئ القيس:

قفا نَبْك من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ ** بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فقد ذكر التبريزي أن الظاهر في الفعل "نبك" كونه مجزوماً، لأنه وقع جواب الأمر "قفا"، ثم استدرك بأن الجيّد كونه مجزوماً، لأنه وقع جواب شرط مقدّر، والتقدير: قفا إنْ تقفا نبك، قال التبريزي تعليلاً لهذا: "لأن الأمر لا جواب له في الحقيقة، ألا ترى أنك إذا قلت للرجل: أطع الله يدخلْك الجنّة، فإنما معناه: أطع الله إنْ تطعه يدخلّك الجنَّةَ، لأنه لا يدخل الجنَّةَ بأمرك، إنما يدخلها إذا أطاع الله"(التبريزي، ص.21).

وقد جاء وفاقاً لاختيار التبريزي قول العرب على رواية الجزم، "مُرْهُ يحفرْها "، على تقدير: مُرْهُ إنْ تأمره يحفرْها.

قال ابن يعيش:" وأما قولهم: "مُرْهُ يَحْفِرها"، فيجوز فيه الجزم والرفع، فالجزم من وجه واحد، وهو الجواب، كأنه قال: إنْ أمرتَ يحفرْها...،أي:الجزم على جواب الشرط المقدّر(ابن يعيش، 2001، 280/4). والجزم أجود من الرفع عند أبي العباس المبرد(المبرد، د.ت، ص.84).

وقد ذكر الرضي -كذلك- جواز جزمه على الجزاء (الشرط)، في قول العرب السابق(الرضي، 1978، 119/4؛ سيبويه، 1988، 99/3).

ومن جزمه لوقوعه في جواب الأمر قوله تعالى: ﴿ابعث لنا ملكاً نقاتلْ في سبيل الله﴾(البقرة: 246)؛ فـ"نقاتلْ" مجزوماً جواباً للأمر "ابعثْ"(أبوحيان، 1420هـ، 570/2).

إذن الوجهان الإعرابيان قد وردا في كلام العرب وشواهده، إلا أن الاختيار بينهما – في نظرنا - يتوقف على صحة المعنى، وصلاحه، وأوفقه.

المسألة الثانية: الإخبار عن النكرة بالنكرة:

وذلك في قول امرئ القيس – حسب رواية سيبويه، وقد نقلها التبريزي – في قوله:

وإنَّ شفائي عبرةٌ مهراقة ** فهل عند رسم دارس من معوَّلِ

قال التبريزي: "روى سيبويه هذا البيت: "وإنَّ شفاءً عبرةٌ" واحتجَّ فيه بأن النكرة يُخبر عنها بالنكرة"(التبريزي، ص.28؛ سيبويه، 142/2).

فسيبويه يرى بناءً على روايته التي أشار إليها التبريزي أن الإخبار عن النكرة بالنكرة أحسن من الإخبار عنها بالمعرفة، وذلك في نحو: إنَّ قريباً منك زيدٌ، لأن فيه إخباراً عن النكرة بالمعرفة وهذا وجه ضعيف عنده(سيبويه، 142/2-143).

ونزعم أن وجه الضعف سببه أن أصل المبتدأ أن يكون معرفةً، وأن أصل الخبر أن يكون نكرةً، ولأن الإخبار عن النكرة لا فائدة فيه(ابن يعيش، 225/1).

وقد تبنَّى ابن مالك رأي سيبويه، وهو جواز الإخبار عن النكرة بالنكرة، كما جاز الإخبار عنها بالمعرفة، مشترطاً في ذلك الإفادة في كلٍّ، واستدل بشواهد سيبويه ومنه بيت امرئ القيس السابق(ابن مالك، 1990، 212/1).

وأما على الإضافة، كما في رواية التبريزي؛ فينتفي قول سيبويه؛ لأن في الإضافة تعريف وتخصيص، وهما من أغراضها المعتبرة(ابن يعيش، 2/165-201).

المسألة الثالثة: حذف الموصول الاسمي والإبقاء على صلته:

جاء هذا بناءً على توجيه ابن الأنباري؛ فيما نقله التبريزي عنه، في قول امرئ القيس:

إذا قامتا تضوَّع المسكُ منهما ** نسيمَ الصَّبا جاءت يريَّا القرنفُل

قال التبريزي: "وجعل ابن الأنباري "جاءت" صلة "الصَّبا"... وهذا الذي ذكره ينكره البصريون؛ لأنهم قالوا: إنَّا لا نجد في كلام العرب اسماً موصولاً محذوفاً وصلته مبقاة، ويجعلون مثل هذا حالاً؛ فإذا كان الفعل ماضياً قدَّروا معه (قد)"(التبريزي، ص.32).

والتقدير: نسيمَ الصِّبا التي جاءت... ومثله كما ذهب ابن الأنباري في قوله تعالى: ﴿كمثل الحِمَارِ يحملُ أسفاراً﴾ (الجمعة: 5). على تقدير: كمثل الحمار الذي يحمل أسفاراً(التبريزي، ص.32).

وهذا الحذف في الموصول الاسمي مُجاز عند الكوفيين؛ لأنهم يجوّزون في كل الأسماء المعرَّفة بـ"أل" أن تستعمل موصولةً(السيوطي، 1998، 1/276-277).

وجوّزه بعضهم بشرط أن يكون معطوفاً على موصولٍ آخرَ مذكور، نحو قوله تعالى: ﴿**آمنَّا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم**﴾ (العنكبوت: 46). على تقدير: والذي أنزل إليكم؛ لأن المنزَل إلى الفريقين ليس واحداً، ومنه قول حسّان بن ثابت الأنصاري:

أفَمَن يهجو رسولَ الله منكمُ ** و يمدحُه وينصرُه سواء

لأن الذي يهجوه وينصره ليس واحداً. وهذا كله مُنكَرٌ عند البصريين، وعليه أوّلوا الآيات القرآنية، وحملوا الشواهد على الضرورة الشعرية(السيوطي، 1/289-290).

المسألة الرابعة: عدم جواز بناء المضاف مع "لا":

ولهذا ذكر التبريزي منع بناء "سيَّ" مع "لا" في قول امرئ القيس:

ألا رُبَّ يومٍ لك منهنَّ صالحٍ ** و لا سيَّما يومٍ بدارة جُلْجُلِ

قال: "فأما نصب "سيَّ" فبـ"لا"، ولا يجوز أن يكون مبنياً مع "لا"؛ لأن "لا" لا يُبنى مع المضاف؛ لأن ما يُبنَى مشبَّهٌ بالحروف، ولا تقع الإضافة في الحروف؛ فإذا أضفت المبني زال البناء، ولا يجوز أن تقول: جاءني القومُ سيَّما زيدٌ، حتى تأتي بـ(لا)"(التبريزي، ص.34).

وفي البيت مسالة أخرى، وهي أن حذف الضمير المنفصل بعد الموصول الحرفي (ما)، يُعدُّ قبيحاً، وذلك في قوله: و لاسيَّما يومٌ، على رواية الرفع في "يوم"، قال التبريزي: "ومَن رفعه جعل (ما) بمعنى (الذي) واضمر مبتدأ، والمعنى: ولاسيَّما هو يومٌ، وهذا قبيحٌ جداً؛ لأنه حذف اسماً منفصلاً من الصلة، وليس هذا بمنزلة قولك: الذي أكلتُ خبزٌ؛ لأن الهاء متصلة؛ فحُسُن حذفها؛ ألا ترى لو قلت: الذي مررتُ زيدٍ، تريد: الذي مررتُ به زيد لم يجُز"(ابن منظور، 2162/3؛ ابن يعيش، 65/2؛ التبريزي، ص.34).

ولكنَّ ابنَ هشام، لا يرى حذف الضمير في رواية الرفع قبيحاً، ولكنه -عنده- غير مقيس؛ فبعد أن ذكر رواية الرفع في "يوم"، في البيت، قال: "وَلم يُسمع فِي نَظَائِره ذكر الْعَائِد وَلكنه نَادِرٌ فَلَا يحسُن الْحمل عَلَيْهِ"(ابن هشام، 1985، 550/1).

والأرجح في بيت امرئ القيس -حسب الصبّان- هو جر "يوم" على الإضافة، فـ(ما) تكون -حينئذٍ- زائدةً، ولا يوجد على هذه الرواية عائد محذوف(الصبَّان، 1997، 284/2).

وهذا موافق لرواية البيت، وعدم التقدير أولى من التقدير؛ وينتفي بذلك الخلاف.

المسألة الخامسة: جواز مناداة ما لا يعقل:

فمن ذلك مناداة "العجب" في بيت امرئ القيس:

ويومَ عقرتُ للعذارَى مطيّتي ** فيا عجباً من رحلها المتحمّلِ

قال التبريزي: " ويقال: كيف يُنادَى العجب، وهو مما لا يجيب، ولا يفهم؟ فالجواب، في هذا، أن العرب إذا أرادت أن تعظّم الخبر جعلته نداءً، قال سيبويه: إذا قلت: يا عجبا؛ فكأنك قلت: تعال يا عجبُ، فإنّ هذا من إبّانك، فهذا أبلغ من قولك: تعجّبتُ، ونظير هذا قولهم: لا أرينّكَ ههنا؛ لأنه قد علم أنه لا ينهى نفسه، والتقدير: لا تكن ههنا؛ فإنه من يكن ههنا أره، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿ولا تموتُنَّ إلا وأنتم مسلمون﴾ (آل عمران: 102). فقد عُلِم أنه لا ينهاهم عن الموت، والتقدير، والله أعلم، اثبتوا على الإسلام،

حتى يأتيكم الموتُ، وكذلك قوله: يا عجبا، قد عُلِم أنه لا ينادي العجب؛ فالمعنى: انتبهوا للعجب"(التبريزي، ص.36-37؛ سيبويه، 217/2).

وقد يكون مناداة مَا لا يعقل؛ وتنزيله منزلة مَن يعقل؛ هو لبيان عظيم أمر المنادِي وإظهاراً لقدرته، كما في مناداة الجبال، في قوله تعالى: ﴿يا جبالُ أوّبي معه والطير﴾ (سبأ: 10).

قال أبو حيان: "وَجَعَلَ الْجِبَالَ بِمَنْزِلَةِ الْعُقَلَاءِ الَّذِينَ إِذَا أَمَرَهُمْ أَطَاعُوا وَأَذْعَنُوا، وَإِذَا دَعَاهُمْ سَمِعُوا وَأَجَابُوا، إِشْعَارًا بِأَنَّهُ مَا مِنْ حَيَوَانٍ وَجَمَادٍ وَنَاطِقٍ وَصَامِتٍ إِلَّا وَهُوَ مُنْقَادٌ لِمَشِيئَتِهِ، غَيْرُ مُمْتَنِعٍ عَلَى إِرَادَتِهِ، وَدَلَالَةً عَلَى عِزَّةِ الرُّبُوبِيَّةِ وَكِبْرِيَاءِ الْأُلُوهِيَّةِ، حَيْثُ نَادَى الْجِبَالَ وَأَمَرَهَا"(أبوحيان، 524/8).

وأما مناداة لفظ العجب على وجه الخصوص؛ فهو أمر شائع، في كلام العرب، فمن ذلك ما أورده ابن يعيش -كذلك- شاهداً في بيت الراجز(ابن يعيش، 5/ 299):

يا عَجَبًا لقد رَأَيْتُ عَجَبا

حِمارَ قَبّانٍ يَسُوقُ أَرْنَبا

خاطِمَها زَأَمَّها أَنْ تَذْهَبا

وكذلك ورد مناداة العجب في بيتٍ للفرزدق(ابن يعيش، 469/4-531). وهو من شواهد النحاة، يقول:

فيا عجباً حتى كليبٌ تسبُّني ** كأنَّ أباها نَهْشَلٌ أو مُشاجعُ

ومثله مناداة الليل، وهو مما لا يعقل، في قول امرئ القيس(التبريزي، ص.67-68):

ألا أيُّها الليلُ الطويلُ، ألا انجلي ** .....

وناداه مرةً أخرى على معنى إرادة العجب، في قوله بعده:

فيا لك من ليلٍ، كأنَّ نجومه ** .....

فمما سبق نستطيع القول: إنه يجوز مناداة مَا لا يعقل على إرادة معنى مناسب، يتوافق مع سياق الكلام، ومن ذلك لفظ العجب في قول امرئ القيس السابق، وغيره.

المسألة السادسة: جواز بناء ظروف الزمان مع الفعل الماضي، والخلاف في بنائها مع المستقبل:

ذكر التبريزي جواز بناء ظروف الزمان إذا أضيفت إلى الأفعال الماضية، أو اسم غير متمكّن، نحو: أعجبني يومَ خرجَ زيدٌ، ونحو ما أنشده سيبويه(التبريزي، ص.37؛ سيبويه، 116/1):

على حينَ ألهى الناسّ جُلُّ أمورهِم ** فنَدْلاً، زريقُ، المالُ، ندْلَ الثعالبِ[5]

وهذا ينطبق –كذلك - على جملة "ويومَ عقرتُ"، في قول امرئ القيس:

ويومَ عقرتُ للعذارَى مطيّتي ** فيا عجباً من رحلها المتحمّلِ

إذا جعلت (يوم) هذه معطوفةً على مثله في البيت السابق (لاسيَّما يومٌ) في حالة رفع (يوم)؛ لأن هذا يجعل (يوماً)، و(عقرتُ) بمنزلة اسمٍ واحدٍ.

وأما بناؤها مع الفعل المستقبل؛ فقد جوّزه الكوفيون، ومنعه البصريون؛ وحجة البصريين أن الفعل المستقبل معرب(التبريزي، ص.37).

ويستشفُّ من كلام المبرد، وهو يمثل مذهب البصريين، ما يدل على جواز بنائها مع الماضي والمستقبل، معللاً ذلك بقوله: "وَأما ظروف الزَّمَان فَإِنَّمَا كَانَت بِالْفِعْلِ أولى؛ لِأَنَّهَا إِنَّمَا بنيت لما مضى مِنْهُ، وَلما لم يَأْتِ تَقول: جِئْت وَذَهَبت، فَيعلم أَن هَذَا فِيمَا مضى من الدَّهْر، وَإِذا قلت: سأجئ وسأذهب، علم أَنه فِيمَا يسْتَقْبل من الدَّهْر، وَلَيْسَ للمكان مَا يَقع هَذَا الْموقع؛ لِأَنَّهُ ثَابت لَا يَزُول، ومرئى مُمَيّز: كزيد، وَعَمْرو، وَالزَّمَان كالفعل: إِنَّمَا هُوَ مضى اللَّيْل وَالنَّهَار فَإِذا قلت: هَذَا يَوْمُ زيدٍ، فَمَعْنَاه: الذى فعل فِيهِ، أَوعرف فِيهِ، أَوحدث لَهُ فِيهِ حَادث، أَوحدث بِهِ فَإِذا قلت: هَذَا يَوْمُ يخرجُ زيدٌ، فقد أضفته إِلَى هَذِه الْجُمْلَة، فاتصل بِالْفِعْلِ لما فِيهِ من شبهه، وَأتبعهُ الْفَاعِل؛ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْهُ وَهُوَ معرف؛ لِأَن قَوْلك: هَذَا يَوْم يخرج زيد: هَذَا يَوْم خُرُوج زيد فى الْمَعْنى، و﴿هَذَا يَوْم لَا ينطقون﴾ (المرسلات: 35). هَذَا يَوْم مَنعهم من النُّطْق، واتصل بِالِابْتِدَاءِ وَالْخَبَر، وَالْفِعْل وَالْفَاعِل؛ كَمَا يكون ذَلِك فى (إِذْ)"(المقتضب، 176/3).

ولا شك أن إعراب الفعل المستقبل (المضارع)، هو محل اتفاق بين الفريقين البصريين والكوفيين، وإن كانوا قد اختلفوا في علّة إعرابه(ابن الأنباري، ص.434).

[5]- وفي البيت شاهد آخر على جواز حذف حرف النداء، وذلك في قوله: زُرَيقُ، على تقدير: يا زُرَيق، وهو كثير شائع في كلام العرب.

ويرى بعض النحويين أن علة إضافة ظروف الزمان إلى الفعل، جاء عوضاً عن عدم تعدّي الفعل إليها من غير واسطة حرف الجر، كما يحدث في تعدّيه إلى ظروف المكان المبهمة(الورّاق، 1999، ص.147).

والإضافة –هنا– غير مقتصرة على ظروف الزمان؛ فكذلك تضاف بعض ظروف المكان حملا على مثيلاتها من ظروف الزمان بجامع الإبهام في كلٍّ، كإضافة ظرف المكان (حيثُ) إلى الفعل، حملاً على إضافة ظرف الزمان (حين)، ففي كليهما إبهام، فالأول إبهام في المكان، والثاني إبهام في الزمان(الورَّاق، ص.147).

المسألة السابعة: الفرق بين (مَعَاً) منصوبةً، و (مَعَه) مضافةً:

حيث جاءت "معاً" منصوبةً على الحال في قول امرئ القيس:

تقول وقد مال الغبيطُ بنا معاً ** عقرتَ بعيري يا امرأ القيس فانزلِ

وأما "معه" مضافةً فهي عند سيبويه، منصوبة على الظرفية، قال التبريزي:" ونصب (معاً)؛ عند سيبويه على أنها ظرف، قال سيبويه: سألتُ الخليل عن قولهم: جئتُ مَعَه، وجئتُ من مَعَه، فصارت بمنزلة (أمام)، يعني: أنها ظرف، فأما قول الشاعر:

فريشي منكُم وهوايَ مَعْكُم ** وإنْ كانت زيارتكم لِمَاماً

فعند أبي العبَّاس المبرد، أنه قدّر (مع) حرفاً بمنزلة (في)؛ لأن الأسماء لا يُسَكَّن حرف الإعراب منها(التبريزي، ص.42؛ سيبويه، 3/286-287).

ويجوز على رأي السيرافي(2008) أن تكون "معاً" منصوبة على الظرفية، قال تعليقاً على قول سيبويه (ذهبا معاً): "ونصب (معاً) على الحال في قولك: ذهبا معاً، كأنك قلت: ذهبا مجتمعين، ويجوز أن يكون على الظرف، كأنه قال: ذهبا في وقت اجتماعهما "(ص.4/55).

وقد وردت في بيت آخرَ له، وهو قوله:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبلٍ مَعَاً ** كجُلمُود صَخْرٍ حطَّه السيلُ من علِ

فقد ذكر التبريزي(1980). أن (معاً) هنا منصوبة على الحال كذلك(ص.73).

المسألة الثامنة: نصب المفعول المطلق بعامل ليس من لفظه بل بمعناه:

فقد جاء هذا في قول امرئ القيس:

ويوماً على ظهر الكثيبِ تعذَّرت ** عليَّ وآلت حلفةً لم تحلَّلِ

قال التبريزي: "ونصب (حَلْفةً) على المصدر، لأن معنى (آلى) حلفتْ، و العرب تقول: هو يدَعه ترْكاً"(التبريزي، ص.45).

وقد ذكر سيبويه هذه المسألة في باب (ما جاء المصدر فيه على غير الفعل)؛ وذلك جائز عنده بشرط اتحاد المعنى في كليهما، أي: الفعل والمصدر الذي يليه؛ وجعل من ذلك: يدعُه تَرْكاً، قال: "لأن معنى (يدع)، و(يترك) واحد"(ابن السراج، 135/3؛ سيبويه، 82/4).

وهذا وغيره عند آخرين من باب الاستغناء بلفظٍ عن لفظٍ آخر، إذا كان بمعناه، سواءً أكان حرفاً، أم اسماً، أم فعلاً؛ فمن ذلك استغناؤهم عن (وَدَعَ) بـ(تَرَكَ)، وكذلك بمصدره واسم فاعله عن مصدر (وَدَعَ)، و(وَذَرَ)، و عن اسم الفاعل منهما(ابن الأنباري، 2003، 396/2).

المسألة التاسعة: مجيء "الباء" بمعنى "في":

وذلك كما في قول امرئ القيس:

تُضِيءُ الظلام بالعشاء، كأنها ** منارة مُمْسى راهبٍ، متبتّلِ

فقوله "بالعشاء"، أي: في العشاء، والعشاء وقت من الأوقات؛ فهو ظرف زمان، يناسبه حرف الجر "في"؛ لأنها بمعنى وعاء للزمن؛ ولأن هذا المعنى، أي: الظرفية هو الكثير فيها والغالب عليها، ومن ذلك تقول: زيدٌ في المسجد، أو في الدار، وإن كانت تفيد معاني أخرى كالسببية وغيرها.

وقد وردت شواهد تؤكد إفادة حرف الجر "الباء" للظرفية، أي: أن يكون بمعنى "في"، ومنه في قوله تعالى: ﴿**وإنكم لتمرُّون عليهم مصبحين وبالليل**﴾(الصافات: 137). أي: وفي الليل(ابن عقيل، 1996، 14/2).

وما من شك أن نيابة حروف الجر بعضها عن بعض هو مذهب كوفي، يأباه البصريون؛ لأنهم يعتبرون حروف الجر على أصلها الحقيقي في الاستعمال، أي: لا مجاز في استعمالها؛ فلا قياس عندهم في

إنابة بعضها عن بعض، وما شذ عن ذلك فهو محمول -عندهم- على التضمين[6]. (السامرائي، 2000، 3/6-7).

المسألة العاشرة: إقامة "الألف واللام" مقام "الهاء":

من ذلك ما ورد في رواية نقلها ابن كيسان، برفع لفظ "البياض"، في بيت امرئ القيس:

كبِكْرِ المُقَاناة البياضُ بصُفْرةٍ ** غذاها نَمِيرُ الماءِ، غير مُحلَّلِ

قال التبريزي: "وقال ابن كيسان: ويروى: كبكر البياضُ، وزعم أن التقدير: كبكر المقاناة بياضُه، وجعل (الألف واللام) مقام (الهاء)، ومثله قوله عزَّ وجلّ: ﴿فإنَّ الجنّةَ هي المأوى﴾ (النازعات:41). أي: مأواه، وهذا كأنه مقيس على قول الكوفيين؛ لأنهم يجيزون: مررتُ بالرَّجُلِ الحسنِ الوجهُ، أي: الحسن وجهُهُ، ويقيمون (الألف واللام)، مقام(الهاء)". (التبريزي، ص.65).

وقد ردّه الزجَّاج؛ لأنه يلزم على ذلك خلوّ (الرجل)، في نحو المثال السابق مما يَعُد عليه من نعته، وكذلك خطَّأَ التبريزي جواز إقامة (الألف واللام) مقام (الهاء)؛ لأنه لو صحَّ هذا القول، لجاز: زيدٌ الأبُ منطلقٌ، على إرادة: أبوه منطلقٌ، وتأويل الآية الكريمة السابقة بما يوافق هذه التخطئة هو: فإن الجنَّة هي المأوى له.

ويبدو أنه قد ورد (البياض) بالحركات الإعرابية الثلاثة: الرفع، والنصب، و الجر. والأنسب والأبعد عن الإشكال هو رواية النصب؛ فيكون نصْبُه على أنه خبر ما لم يسم فاعله، أي: أن يكون المفعول الثاني، واسمه مضمر، وهذا كما تقول: مررتُ بالمعطّى(التبريزي، ص.64-65).

وقد ذكر ابن يعيش هذه المسألة، فقال: "وتقول: "مررتُ بالرجل الحسنِ الوجهُ" برفع "الوجه"، وفيه نظر؛ لخلُوّه من العائد، وهذه الصفاتُ إنّما عملُها في ضمير الموصوف، أو فيما كان من سببه، وجوازُه عند الكوفيين على تنزيل الألف واللام منزلةَ الضمير، فيكون قولهم: "الحسن الوجهُ" بمنزلة "الحسن وجهُه". ويتأوّلون قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (النازعات: 37، 38، 39). على أن المراد: مأواه، والذي عليه الأكثرُ أنَّه على حذف العائد للعلم بموضعه. والمراد: "مررتُ بالرجلِ الحسنِ الوجهُ منه"، وكذلك الآيةُ، أي: "المأوى له"، والعائدُ قد يحذف تخفيفًا للعلم به". (ابن يعيش، 4/117).

[6] - التضمين، هو أن يُضمَّن فعلٌ معنى فعلٍ آخرَ يتعدّى بحرف الجر المذكور.

وبالجملة فإن جواز الرفع هو مذهب كوفي يأباه النحاة، بل هو قبيح عندهم؛ بسبب خلوِّ الصفة من ضمير يعود على الموصوف(ابن هشام، د.ت، 78/3؛ العكبري، 1995، 493/1).

المسألة الحادية عشرة: وجوب مجيء حرف الجر "مِن" في أسلوب التفضيل، بعد "أفعل" لا قبله:

فمن ذلك ما جاء في بيت امرئ القيس على رواية **"وما الإصباحُ منك بأمثل"**، في قوله:

ألا، أيُّها الليلُ الطويلُ، ألا انجَلي ** بصُبحٍ وما الإصباحُ فيك بأمثلِ

وهي رواية قد أشار إليها التبريزي، وذكر فيها أن من حقِّ حرف الجر (مِن) أن يأتي بعد (أفعل) لا قبله، قال: "ويروى: وما الإصباحُ منك بأمثل، والتقدير: وما الإصباحُ بأمثل منك، فـ(منك) يُنوى بها التأخير؛ لأنها في غير موضعها؛ لأن حقّ (من) أن تقع بعد (أفعل)"(التبريزي، ص.68).

وهذا المنع الذي ذكره التبريزي ليس على إطلاقه؛ لأنه يجوز تقديم حرف الجر (مِن) في أسلوب التفضيل في مواضع أشار إليها النحاة، من ذلك إذا كان المجرور بها اسم استفهامٍ أومضافاً إلى اسم استفهام، نحو: ممَّنْ أنت خيرٌ؟، ومن أيِّهم أنت أفضلُ؟، ومِن غلام أيِّهم أنت أفضلُ؟ (ابن عقيل، 103/2).

وأما التقديم في غير الاستفهام؛ فيُعدُّ شاذاً لا يقاس عليه، أو من باب الضرورة الشعرية ، كما في قول الشاعر:

ولا عيبَ فيها غيرَ أنَّ سَريعها ... قَطوفٌ وألّا شيءَ منهنّ أكْسَلُ

وكقول الآخر:

وقالت لنا أهلاً وسهلاً وزوّدتْ ... جَنَى النحل، بل ما زوَّدتْ منه أطيبُ

والتقدير في الأول: وألاَّ شيءَ أكسلُ منهُنَّ، وفي الثاني: بل ما زوّدتْ أطيبُ منه(ابن عقيل، 103/2؛ ابن مالك، 54/3).

المسألة الثانية عشرة: من ضوابط منع الاسم من الصرف إذا جاء على وزن الفعل:

قال ابن يعيش: "وأمّا وزن الفعل فهو من الأسباب المانعة للصرف، وهو فرعٌ؛ لأنّ البناء للفعل؛ إذ كان يخُصّه، أو يغلب عليه، فكان أوْلى به"(ابن يعيش، 169/1).

فمن ذلك ما جاء على وزن (تفعُل)؛ في لفظ (تَتْفُل)، في بيت امرئ القيس:

له أيْطَلا ظبْيٍ، وساقا نعامةٍ ** وإرخاءُ سرحانٍ و تقريبُ تَتْفُلُ

قال التبريزي: "والتَّتْفُل: ولد الثعلب، وهو أحسن الدوابِّ تقريباً، ويقال: تَتْفُلُ، وتُتْفَلٌ، وتُتْفُلُ؛ فإذا سميت رجلاً بـ(تَتْفُل)، أو (تُتْفَلُ) لم تصرفه في المعرفة؛ لأنه على مثال: (تَفْعُلُ)، و(تُفْعَلُ)، ولو سمّيت بـ(تُتْفُلُ) انصرف، في المعرفة والنكرة؛ لأنه ليس على وزن الفعل (التبريزي، ص.77).

وقد اشترط النحاة في منع الاسم من الصرف حالة كونه جاء على وزن من أوزان الفعل أن يكون هذا الوزن مختصاً بالفعل وغالباً عليه، نحو: أحمدَ، ويَعْلَى، ويزيدَ، وإن لم يكن كذلك، فلا يمنع من الصرف (ابن عقيل، 2/184-185).

وهو ما تحقق في بيت امرئ القيس؛ حيث جاء على وزن غالب على الفعل ومختص به.

المسألة الثالثة عشرة: العطف على المحل:

وهذا واضح جلي؛ لأن العطف من التوابع، فشأنه أن يتبع ما قبله حكماً وإعراباً، لفظاً أومحلاًّ، ومن ذلك أنه يجوز في لفظ "**قدير**" الجر، والنصب تبعاً للمعطوف عليه السابق، وذلك في قوله:

فظلَّ طُهَاة اللحم من بين منضجٍ ** صفيفَ شِوَاءٍ، أو قديرٍ معجّل

قال التبريزي: "وشرح هذا أنك إذا عطفت اسماً على اسمٍ، وكان يجوز لك في الأول إعرابان، فأعربته بأحدهما، ثم عطفت الثاني عليه، جاز لك أن تعربه بإعراب الأول، وجاز لك أن تعربه بما كان يجوز في الأول، فتقول: هذا ضاربُ زيدٍ وعمروٍ، وإن شئت قلت: هذا ضاربُ زيدٍ وعمراً، لأنه قد كان يجوز لك أن تقول: هذا ضاربٌ زيداً وعمراً، وإن شئت قلت: هذا ضاربٌ زيداً وعمروٍ، لأنه قد كان يجوز لك أن تقول: هذا ضاربُ زيدٍ وعمروٍ"(التبريزي، ص.82).

ثم ذكر أن هذا يأتي على مذهب سيبويه في شاهده:

مشائيمُ ليسوا مصلحين عشيرةً ** ولا ناعبٍ، إلا بشؤْمٍ غرابُها

بجر لفظ "ناعب"، ثم ذكر أن المازني والمبرد لا يجيزان هذه الرواية، إنما الرواية عندهما هي بنصب "ناعب" لا بجره، وهذا مبني -عندهما- على عدم جواز إضمار الخافض؛ لأنه لا يتصرف، وهو من تمام الاسم (التبريزي، ص.82).

ورأي سيبويه في الجر مفاده أنهم حملوه على حذف الخافض؛ لأن التقدير عنده: ليسوا بمصلحين، ولا بناعبٍ، وكذلك له شاهدٌ آخر شبيهٌ به، هو قوله:

بدا لي أنّي لستُ مدركُ ما مضى ** ولا سابقٍ شيئاً إذا كانَ جائيَا

على تقدير: لستُ بمدركٍ ... ولا بسابقٍ (سيبويه، 306/1).

وقد اشترط النحاة لصحة العطف على المحل صحة إمكانية توجه العامل؛ وعليه فَلَا يجوز -عندهم- مَرَرْتُ بزيدٍ وعمراً؛ لعدم جواز: مَرَرْتُ زيداً، خلافاً لابْن جنّي (السيوطي،1998، 229/3).

وقد خرّج التبريزي -بعد هذا كله- جَرَّ لفظ (قدير) في البيت على أنه صفة لموصوف محذوف دلّ عليه السابق، والتقدير عنده: من بين منضجٍ قديرٍ. وبهذا يكون قد خالف ما جاء به من قاعدة العطف على المحل والشواهد الدالة عليه، وهذا يُعدُّ -في نظرنا- خلل واضطرابٌ في المنهجية؛ لأنه لم يُخرّج البيت عليه (التبريزي، ص.82).

المسألة الرابعة عشرة: ترخيم النكرة:

الترخيم: هو حذفُ آخِرِ الاسم المفرد المعرفةِ في النداء (ابن يعيش، 378/1).

هذا هو الأصل، وذلك نحو قول امرئ القيس:

أفاطمَ، مهلاً بعض هذا التدلُّل ** وإن كنت قد أزمعت صُرْمي فأجملي

قال التبريزي: "و(أفاطمَ) ترخيم (فاطمة)، على لغة من قال: يا حارِ أقبلْ، والعرب تجعل الألف موضع (يا) في النداء والترخيم، وزعم سيبويه أن الحروف التي يُنبّه بها، يعني: يُنادَى بها: يا، وأيا، وهيا، وأيْ، والألف، وزاد الفرّاء: آيْ زيدُ، ووا زيدُ" (التبريزي، ص.46؛ سيبويه، 229/2).

وقد يكون الترخيم في ما كان نكرةً، كما جاء -حسب التبريزي- في قول امرئ القيس:

أصاحِ ترى برقاً أريك وَمِيضَه ** كلمع اليدين في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

حيث جاء الترخيم في قوله: "أصاحِ" والأصل "أصاحبُ" نكرة، وذكر أن مسألة ترخيم النكرة هي مسألة خلافية؛ فقد جوّزه سيبويه بشرط أن يكون الاسم المرخَّمُ مختوماً بتاء، كما في شاهده الذي ذكره

التبريزي: **جاريَ، لا تستنكري عذيري ...** والأصل : يا جاريةُ لا تستنكري عذيري ...(التبريزي، ص.84-85؛ سيبويه: 230/2).

وهو ما ذهب إليه ابن هشام في أوضحه، حيث صرّح به في باب [جواز ترخيم المختوم بتاء التأنيث مطلقا]، قال: "ثم إن كان المنادى مختوماً بتاء التأنيث؛ جاز ترخيمه مطلقا؛ فتقول في هبة علَماً: يا هبَ، وفي جارية لمعيَّنَةٍ: يا جاريَ"(ابن هشام، د.ت، 4/53-54).

وقد خالف المبرّدُ، مذهبَ سيبويه؛ حيث لا يجوز -عنده- ترخيم النكرة مطلقاً، مختوماً بتاء، أم غير مختوم بها، وخرّج شاهدَ سيبويه على أن الشاعر يريد: يا أيتُها الجاريةُ؛ فيكون -عنده- من باب ترخيم المعرفة(التبريزي، ص.84-85؛ سيبويه230/2).

ولكن -حسب السيرافي- فإن المبرّد قد أخطأ في تخطئة سيبويه؛ لأنه لا يقصد كونه نكرةً بعد النداء، إنما يقصد كونه نكرةً قبله؛ لأنه بعد النداء صار معرفةً به، قال السيرافي: "وإنما يعني ما كان نكرةً قبل النداء، فورد النداء فصار معرفةً من أجله وبه، ومثل هذا كثير في الكلام"(سيبويه، 230/2).

وقد خص ابن يعيش ترخيم (صاحب) بقوله: "واعلم أنّهم قد قالوا: "يا صاح"، وهم يريدون: "يا صاحباً"، [ثم قال:] ففي قولهم: يا صاح، شذوذٌ واحدٌ، وهو ترخيمُ النكرة، وليس فيها تاءُ التأنيث"(ابن يعيش، 1/377).

وبناءً على هذا كله فإن ترخيم لفظ (أصاح) في بيت امرئ القيس جاء على غير قياس النحاة؛ الذين اشترطوا كونه مختوماً بالتاء، وهذا يدفعنا لتغليب رواية البيت الأخرى، والتي أشار إليها التبريزي، وهي قوله: أعِنّي على بَرْقٍ أُرِيكَ وَمِيضَه، بدلاً من: أصاح ...(التبريزي، ص.84). وذلك للخروج من مخالفة القياس النحوي، ولإجماع النحاة على أن الترخيم مشروط بما كان في آخره تاء.

وقد تبنّى بعض الدارسين المحدثين رأي سيبويه في كون الترخيم جائزاً على الإطلاق، سواءً أكان الاسم المنادى معرفة أم نكرة، وسواء أكانت التاء واردة بعد ثلاثة أحرف أو أكثر، أم أقل من ذلك(عيد، ص.519).

ونظن أن هذا الرأي متوافق مع دعوة التيسير في النحو، والتي بنى عليها المؤلف كتابه هذا.

المسألة الخامسة عشرة: جواز حذف حرف الاستفهام:

جوّز النحويون ذلك بشرط وجود دليل يدل عليه، كأن يكون (أم) مذكورةً في الكلام؛ فيجوز نحو: زيدٌ عندك أم عمروٌ؟ على تقدير: أزيدٌ عندك أم عمروٌ؟ ولهذا استبعد حذفه من قول امرئ القيس السابق: ترى بَرْقاً، على توهم تقدير: أترى بَرْقاً ...(التبريزي، ص.85).

ومما يوجد فيه دليل على حذفه، وهو (أم)، قول الشاعر:

والله ما أدري وإن كنتُ دارياً ** بسبعٍ رميتُ الجمرَ أم بثمانٍ

على تقدير: أبسبعٍ ...(اللبيب، 1985، 20/1).

وما لا دليل على حذفه، لا يجوز حذفه، ولهذا عيب على عمر بن أبي ربيعة قوله:

ثم قالوا تحبُّها ؟ قلتُ: بهراً ** عدد الرمل والحصى والترابِ

على إرادة الاستفهام؛ على تقدير: قالوا: أتحبُّها ...

وذكر التبريزي أن هذا عند أبي العبّاس المبرد، ليس باستفهام، إنما هو على الإلزام والتوبيخ، كأنه قال: قالوا: أنت تحبُّها(التبريزي، ص.85).

ويبدو أن كلا الرأيين: إرادة الاستفهام، والخبر متداولان عند كثيرٍ من النحاة، في حالة عدم وجود دليل على الحذف، أي أن شرط الدليل غير ملزم، وجعلوا من هذا -كذلك- قول الآخر:

طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ ** ولا لَعِباً منّي وذو الشيب يلعبُ

على تقدير: وأذو الشيب يلعبُ(اللبيب، 20/1).

المسألة السادسة عشرة: حَمْلُ المفرد على الجمع في باب النعت:

من ذلك جواز مجيء (فُعْلَى) نعتاً للجمع قبله، كما في لفظ (قُصْوَى) نعتاً لـ(أرجائه)، في بيت امرئ القيس:

كأنَّ السِّبَاعَ، فيه غرْقَى عشيّةً ** بأرجائه القُصْوى، أنابيشُ عُنْصُلِ

قال التبريزي: "وقوله (القُصْوَى) كان يجب أن يقول: القُصَا؛ لأنه نعت (الأرجاء)، إلا أنه حمله على لفظ الجمع، ونظيره قوله تعالى: ﴿لنُرِيَكَ من آياتنا الكُبْرَى﴾ (طه: 23)". (التبريزي، ص.94).

وعند النحاة أن النعت إذا رفع ضميراً لا اسماً ظاهراً، فإنه يجب أن يوافق منعوته في التعريف والتذكير، والتثنية، والجمع، والإفراد. (ابن عقيل، 108/2).

وهو ما عناه التبريزي في قوله: كان يجب...، وذلك لعدم المطابقة بين النعت ومنعوته في هذه الحال.

والغالب أن (القُصْوى) بالألف واللام[7]تقع صفةً، قال تعالى: ﴿إِذ أَنتم بالعُدْوَة الدُّنيا وهم بالعُدْوَة القُصْوَى﴾ (الأنفال: 42). (ابن منظور، د.ت، ص.3657).

وهي لغة أهل الحجاز، وغيرهم يقولون: القُصْيَا بالياء، وذلك، لأنه كما قال ابن السكيت: "ما كان من النعوت مثل (العُلْيا)، و(الدُّنيا) فإنه يأْتي بضم أَوَّله وبالياء، لأَنهم يستثقلون الواو مع ضمة أَوّله"(ابن منظور، ص.3657).

ويجوز فيها الأَقْصَى، مثل الأَكْبَر و الْكُبْرَى(ابن منظور، ص.3657).

والقَصْوَاءُ: هو لقب ناقة الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم(ابن منظور، ص.3658).

وهذا كله لم يأت عليه التبريزي في شرحه، فنزعم أن الإتيان عليه يزيد الشرح فائدةً وإثراءً.

مسائل في باب الضرورة الشعرية:

المسألة الأولى: التقديم والتأخير في بعض الألفاظ، كما في بيت امرئ القيس:

فقلتُ له لمَّا تمطَّى بصُلبه ** وأردف أعجازاً وناء بكلكل

وهذا التقديم والتأخير مستفاد من معنى البيت، فالمعنى عند بعضهم هو: "ناءَ بكلكله، وتمطَّى بصلبه، وأردف أعجازاً، فقدّم وأخّر"(التبريزي، ص.67).

ولا شك أن التقديم والتأخير شائع في كلام العرب، في النثر لغرضٍ بلاغي، وفي الشعر إذا اضطر الشاعر لإقامة الوزن، وهو ما يعرف عندهم بالضرورة الشعرية، التي تجيز للشاعر ارتكاب المخالفة اللغوية.

المسألة الثانية: الإبقاء على ما حقُّه الحذف لعلّة إعرابية، كما في قول امرئ القيس:

ألا، أيُّها الليلُ الطويلُ، ألا انجَلِي ** بصُبحٍ وما الإصباحُ فيك بأمثلِ

[7] - لسان العرب: (مادة: قصا).

قال التبريزي: "ألا انْجَلِي في موضع السكون [الجزم]، وشبهوا ثبات الياء فيه بإثبات الألف في قوله تعالى: ﴿سنقرئُك فلا تنسَى﴾ (الأعلى: 6). وبإثبات الألف أيضاً في قوله:

إذا الجوزاءُ أردفت الثُّريَّا ** ظننتُ بآل فاطمةَ الظُّنونا[8]

وبإثبات الياء في قوله:

ألم يأتيك والأنباءُ تنمي ** بما لاقت لبون بني زياد[9]

وبإثبات الواو في قوله:

هجوت زبَّان، ثم جئتَ معتذراً ** من سبِّ زبَّان، لم تهجُو ولم تدعِ(ابن يعيش، 488/5؛ التبريزي، ص.67-68؛ المرادي، 2008، 351/1).

المطلب الثاني- أوجُه التعدُّد الإعرابي:

لا شك أن ظاهرة التعدُّد الإعرابي في النحو العربي مليئة بها كتب التراث النحوي؛ لأن كلام العرب حمّال أوجه؛ أي: أنك تستطيع أن تحمله على الوجه الإعرابي المناسب للمعنى؛ أي: تخيّر المعنى المناسب، الذي عليه مدار الكلام ومقاصده، وخير دليل على ذلك ما نجده من كثرة توجيهات نحوية (إعرابية) في النصّ القرآني وقراءاته المتعدّدة من خلال كتب إعراب القرآن الكريم وتفسيره.

ولا شك أن هذا واقع كذلك في توجيه كلام العرب؛ فقد حملوه على أوجه إعرابية متعددة، وفقاً للمعنى المناسب، فقد جاء هذا التعدُّد الإعرابي في عدّة مواضع من شرحه لمعلّقة امرئ القيس، منها:

أ- (وُقُوفاً)، في قول امرئ القيس:

وُقُوفاً بها صَحْبي عليَّ مطيَّهم ** يقولون: لا تهلك أسىً و تجمّلِ

فقد جاء فيه الوجوه الإعرابية(التبريزي، ص.28) التالية:

[8] - العلة هنا عروضية، فالألف – هنا – جاءت لإطلاق القافية .

[9] - العلة -هنا- إعرابية؛ لأنه كان يجب حذف الياء للجزم، وقيل: إن الياء هذه ليست لام الفعل إنما جاء بها الشاعر نتيجة إشباع كسرة التاء قبلها، كما أن في البيت شاهد آخر هو دخول حرف الجر الباء على فاعل يأتيك، وفي البيت الذي يليه كذلك الإبقاء على الواو في حالة الجزم.

1- أن يكون منصوباً على الحال، والعامل فيه "قفا"، كما تقول: وقفتُ بدارك قائماً فيها سُكَّانُها.

2- أن يكون منصوباً على المصدر، والتقدير: قفا وقوفاً مثل وقوف صحبي ، نحو: زيدٌ يشربُ شُرْبَ الإبلِ، أي: مثل شرب الإبل.

3- أن يكون المصدر قد وقع موقع الوقت، أي: وقت وقوف صحبي، ونحو قولهم: رأيته قدومَ الحاجِّ، أي: وقت قدومه، ورُدَّ هذا الوجه بأن هذا مما يوقف فيه على السماع.

وفي قوله (أسىً) خلاف بصري كوفي؛ ففي حين يرى الكوفيون أنه منصوب على المصدر؛ لأن قوله: لا تهلك أسىً -عندهم- في معنى: لا تأس أسىً، ذهب البصريون إلى أنه منصوب على الحال، والتقدير -عندهم- لا تهلك آسياً ، أي: حزيناً(التبريزي، ص.28).

ب- (صبابةً) في قول امرئ القيس:

ففاضت دموعُ العين منّي صَبَابةً ** على النَّحرِ حتَّى بلَّ دمعي محملي

فقد ذكر التبريزي فيها وجهين إعرابيين هما:

1- أن يكون نصبٌ على أنه مصدر وضع موضع الحال، وهذا مثل: جاء زيدٌ مشياً، أي: ماشياً، و مثله قوله تعالى:﴿ قل أرأيتم إن أصبح ماؤُكم غَوْراً ﴾ (الملك : 30)،أي: غائراً.

ومثله ما جاء في بيته الآخر:

فعادَى عِدَاءً، بين ثورٍ ونَعْجةٍ ** دِرَاكاً، ولم يُنضَحْ بماءٍ، فيُغْسَلِ

قال التبريزي: "وقوله: (دِرَاكاً) بمعنى: مُدَاركةً، وهو مصدر في موضع الحال"(التبريزي، ص.81).

ومثله ما جاء في الحديث الشريف، وهو قوله -صلى الله عليه وسلم- لابن أم مكتوم: "فَإِن سَمِعتَ الْأَذَان فأجبْ وَلَو حَبْوا أَو زَحْفاً "، تَقْدِيره: وَلَو أتيتَ حَبْواً، أَو زَحْفاً، قال العكبري: "وَهُوَ مصدر فِي مَوضِع الْحَال، أَي: حابياً، أَو زاحفاً "(العكبري، 1999، ص.48).

2- أن يكون نُصِب على أنه مفعول له (لأجله) (التبريزي، ص.33).

ومثل هذه الأوجه تنطبق -كذلك- على (صَبَابةً)، في قول امرئ القيس الآخر(التبريزي، ص.63):

إلى مثلها يرنُو الحليمُ، صبابةً ** إذا ما اسبكرّتْ[10]، بين ذِرْعٍ ومِجْوَلِ

جـ- (فمثلِك) يجوز فيها أمران، في قول امرئ القيس:

فمثلِك حُبلى قد طرقتُ ومرضعٍ ** فألهيتُها عن ذي تمائمِ مُحْوِلِ

1- وفاقاً للرواية وهو الجر فيها، فهي مجرورة بـ(واو رُبَّ)؛ فالعرب تُبدِل من (رُبَّ) الواو، وتُبدِل من (الواو) الفاء، لاشتراكهما في العطف.

2- ويجوز فيها النصب (فمثلَك) والعامل فيها -حينئذٍ- طرقتُ، وتعطف (مرضعاً) عليه، إلا أنه لم يُرْوَ(التبريزي، ص.43-44).

د- (نَؤُومُ الضُّحَى)، يجوز فيها أوجه ثلاث، في قول امرئ القيس:

ويُضحي فتيتُ المسكِ فوق فراشها ** نؤومَ الضحى، لم تنتطق عن تفضُّلِ

وهذه الوجوه الثلاث، هي:

1- على رواية النصب، وهي الرواية المعتمدة في الشرح، يكون منصوباً بـ(أعني)، وفيه معنى المدح.

2- وعلى رواية الرفع يكون خبراً لمبتدأ محذوف، و التقدير: هي نؤومُ الضحى.

3- ويجوز (نؤومِ) بالجر، على أنه بدل من الضمير الذي في (فراشها).

وقوله: (نؤومُ الضُّحَى) فيه وجه بلاغي، استدلّ به البلاغيون على الكناية[11]؛ وهو في المرأة بوجه خاص، والمرادُ بها "أنها مُترفةٌ مخدومَةٌ لها مَن يكفيها أمرَها"(الجرجاني، 1992، ص.66).

هـ- لفظ (مُزَمَّلِ)، خُرِّج على أكثر من وجهٍ إعرابٍ، في بيت امرئ القيس:

كأنَّ ثبيراً، في عرانين وَبْلِه ** كبيرُ أُناسٍ، في بِجَادٍ مُزمَّلِ[12]

[10]- اسبكرّت الجاريةُ: استقامت واعتدلت، واسبكرّ الشباب: طال ومضى على وجهه، وكذلك النبت، واسبكرَّ الشعر: استرسل، ومنه شعر مُسْبكِرٌّ، أي: مسترسل، واسبكرّت عينُه: دمعت(ابن منظور، 343/4).

[11]- الكناية، هي عبارة عن إيماءة أو إشارة خفية إلى معنى من المعاني، لا يذكره المتكلم بلفظه الموضوع له في اللغة، إنما يردفه وتاليه في الوجود(الجرجاني، ص.66).

من تلك الوجوه الإعرابية:

1- أن يكون جُرّ على المجاورة، كقولهم: هذا جُحرُ ضبٍّ خرِبٍ؛ لأن (خَرِب) في الأصل نعت للجُحْرِ، لا للضبّ، فكذلك (مُزمّل) كان حقه الرفع؛ لأنه نعت للكبير، وقد نقَل التبريزي اعتراض سيبويه على هذا التوجيه، أي: الجر على المجاورة؛ لأن المضاف والمضاف إليه -عنده- بمنزلة شيءٍ واحدٍ؛ فيرى سيبويه أن الوجه هو الرفع؛ لأنه هو الأكثر في كلام العرب وفصحائهم، وهو القياس(التبريزي، ص.90؛ سيبويه، 436/1).

2- أن يكون على التقديم والتأخير والحذف، قال التبريزي: "وفي البيت وجه آخر وهو أن يكون على قول من قال: كُسِيَتْ جُبَّةً زيداً، فيكون التقدير: في بجادٍ مُزمَّلِه الكساءُ، ثم تحذف، كما تقول: مررتُ برجلٍ مَكسوَّتِه جُبَّةً، ثم تكنّي عن الجبَّة، فتقول: مررتُ برجلٍ مكسوّته، ثم تحذف الهاء في الشعر. هذا قول بعض النحويين"(التبريزي، ص.90).

نتائج البحث وتوصياته:

أولاً- نتائج البحث:

1- ورود هذا الكم من المسائل النحوية في الشرح، دليل على سعة اطلاع الشارح واهتمامه باللغة وتوظيفها لخدمة شرحه، وهذا الذي لفت انتباهنا للبحث فيه؛ فقد نقل الشارح كثيراً من آراء اللغويين والنحاة في عرضه لهذه المسائل.

2- لاحظ الباحث من خلال هذا الشرح، أن الشارح على الرغم من توظيف أهم المسائل النحوية، إلا أنه يتجنّب -في الغالب- التوسّع في عرض بعض المسائل والأوجه الإعرابية، حيث لا يستوفي المسألة حقها من البحث؛ فقد يقصُر به القول في كثيرٍ من الأحيان عن هذا الاستيفاء، في الوقت الذي يتطلَّب فيه الشرح المزيد من الأمثلة و الشواهد المشابهة لما عرضه.

وقد يتسع ويستوفي في بعض المسائل؛ فمنهجه مضطرب أحياناً.

[12]- في البيت تشبيه جميل ورائع، يدل على سعة خيال الشاعر، وقدرته على التفنُّن فيه؛ حيث شبه الشاعر جبلاً تساقط عليه المطر برجل يرتدي كساءً مخططاً يغطّي كامل جسمه عدا رأسه، الذي يُغطّيه بآخر أبيض مخالف لغطاء جسمه.

3- لاحظ الباحث إغرام الشارح بمذهب سيبويه؛ فهو كثيراً ما يورد آراءَه في المسائل التي يذكرها، معتمداً في نقله منه -حسب زعمنا- على شرحي النحاس، وابن الأنباري للمعلّقات أوالقصائد التسع أو القصائد السبع الطوال؛ فقد كان عالةً عليهما في هذا الشرح، كما أشار إلى ذلك المحقق. فالفضل للمتقدّمِ.

4- وردت في الشرح كثيرٌ من المسائل الصرفية المهمة، التي أشار إليها الشارح؛ فلم نأت عليها وذلك تقيدّاً بعنوان البحث، الذي قصرناه على جانب النحو فقط.

5- عرضنا بعض المسائل المتعلّقة بالضرورة الشعرية، وكذلك بعض التوجيهات الإعرابية المتعددة، التي تحتملها الكلمة في البيت، من خلال إشارات الشارح؛ فالنحو حمّال أوجه كما يقال.

7- حاولنا المجيء بالشبيه والمثيل -في بعض المسائل- من شواهد النحاة، للاستئناس وتقوية ما ذهب إليه الشارح أو معارضته، من خلال كتب التراث وبعض كتب المحدثين، وذلك إثراءً للبحث.

8- لا شك أن الصلة وثيقة بين الشعر واللغة؛ فهو من مصادر اللغة المهمة، التي أسست عليها أركان النحو العربي؛ وهذا ما تبيّن من خلال الشرح الذي جاء فيه مسائل لغوية عدة؛ فالربط بينهما من لوازم الدرس اللغوي.

ثانياً- التوصيات:

1- لعل أهمها هو دعوتنا للباحثين للإقدام على دراسة هذا الشرح وتناوله بشكل موسّع بحيث يشمل كامل الكتاب؛ ففيه مادة لغوية مهمة، يمكن أن يُستفاد منها في دراسة لغوية مستقلة؛ لنيل الماجستير، أو الدكتوراه.

2- عمل دراسة موازنة بين مختلف شروح المعلّقات للوقوف على أوجه الاتفاق والاختلاف بينها، في التوجيه والتحليل والتعليل للمسائل النحوية، وبيان مدى تأثر بعضها ببعض في مختلف جوانبها.

3- توظيف شعر المعلقات وشروحها في تدريس مادة النحو العربي؛ فهو ذو مادة لغوية غنية، لا يُستهان بها؛ أضف إلى ذلك أن الطالب سيستفيد أمرين في آنٍ واحد الشعر واللغة.

المصادر والمراجع:

ابن الأنباري. (1983). **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**(ط.3). (تحقيق: إبراهيم السامرائي). الأردن،

الزرقاء: مكتبة المنار.

ابن الأنباري. (2003). **الإنصاف في مسائل الخلاف**. (تحقيق: محيي الدين عبدالحميد). (د.م) المكتبة العصرية.

ابن الورّاق، أبوالحسن. (1999). **علل النحو**. (تحقيق: محمود جاسم الدرويش). الرياض: مكتبة الرشد.

ابن عثمان، أبوبشر عمر. (1988). **كتاب سيبويه**(ط.3). (تحقيق: عبدالسلام هارون). القاهرة: مكتبة الخانجي.

ابن مالك. (1990). **شرح التسهيل**. (تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون). (د.م) هجر للطباعة.

ابن منظور. (د.ت). **لسان العرب**. (تحقيق: عبدالله علي الكبير، وآخرون).القاهرة: دار المعارف.

ابن يعيش، موفق الدين. (2001). **شرح المفصل**. (تحقيق: إميل يعقوب). لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية.

الأصفهاني. (2009). **الأغاني**(ط.3). (تحقيق: سمر جابر). لبنان، بيروت: دار الفكر.

الأندلسي، أبوحيان. (1420هـ). **البحر المحيط**. (تحقيق: صدقي جميل). لبنان، بيروت: دار الفكر.

الأنصاري، ابن هشام. (د.ت). **أوضح المسالك**. (تحقيق: محمد يوسف البقاعي). بيروت: دار الفكر.

الأنصاري، ابن هشام. (1985). **مغني اللبيب**(ط.6). (تحقيق: مازن المبارك، و محمد علي حمد الله). دمشق: دار الفكر.

البستاني، بطرس. (1989). **أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام**. لبنان، بيروت: دار الجيل، دار نظير عبود.

التبريزي. (1980). **شرح القصائد العشر**(ط.4). (تحقيق: فخر الدين قباوة). لبنان، بيروت: منشورات

دار الآفاق الجديدة.

الجرجاني، عبدالقاهر. (1992). **دلائل الإعجاز**(ط.3). (تحقيق: محمود شاكر). القاهرة: مطبعة المدني.

الزركلي. (2002). **الأعلام** (ط.5). لبنان، بيروت: دار العلم للملايين.

السامرّائي، فاضل. (2000). **معاني النحو**. بيروت: دار الفكر.

السيوطي. (1979). **بغية الوعاة**(ط.2). (تحقيق: محمدأبي الفضل إبراهيم). بيروت: دار الفكر.

السيوطي. (1998). **همع الهوامع**. (تحقيق: أحمد شمس الدين). لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية.

العكبري، أبوالبقاء. (1999). **إعراب ما يشكل من ألفـاظ الحديث**. (تحقيق: عبد الحميد هنداوي). مصر، القاهرة: مؤسسة المختار للنشر و التوزيع.

العكبري. (1995). **اللباب في علل البناء والإعراب**. (تحقيق: عبد الإله نبهان). دمشق: دار الفكر.

المبرد، أبو العباس. (1399هـ). **المقتضب**. (تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة). القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

المرادي، ابن القاسم. (2008). **توضيح المقاصد**.(تحقيق : عبد الرحمن علي سليمان). بيروت: دار الفكر العربي.

المصري، ابن عقيل. (1996). **شرح ابن عقيل على الألفية**(ط.3). (تحقيق: هادي حسن حمودي). لبنان، بيروت: دار الكتّاب العربي.

حاشية الصبّان على الأشموني. (1997). لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية.

خليفة، حاجي. (د.ت). **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**. لبنان، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

سركيس، فؤاد. (د.ت). **معجم المطبوعات العربية والمعرّبة**. لبنان، بيروت: دار صادر.

شرح الرضي على الكـافية. (1978). (تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر). ليبيا، بنغازي: منشورات

جامعة قاريونس.

شرح السيرافي على كتـاب سيبويه. (2008). (تحقيق: أحمد حسن مهدلي ، وعلي سيد علي). لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية.

عيد، محمد. (د.ت). **النحو المصفَّى.** (د.م) مكتبة الشباب.

كحّالة، عمر. (1993). **معجم المؤلفين.** لبنان، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ياقوت الحموي. (1993). **معجـــم الأدبـاء.** (تحقيق: إحسـان عباس). لبنان، بيروت: دار الغرب.

الألفاظ الدالة على أشكال التطور الدلالي عند ابن فارس ت: 395هـ

"نماذج مختارة من معجم المقاييس"

د. أميمة علي جمعة طالب، كلية اللغات والترجمة، جامعة الزيتونة.

ملخَّص البحث:

تعدّ الدلالة الأصلية هي الركيزة التي تقوم عليها معاجم اللغة، حيث تنطلق المعاجم في بيان دلالة المفردات من المعنى الأصلي أو الاستعمال الأول الذي جاء في كتب اللغة ونُقِل عن روَّاتها، ثمَّ تأتي بعد ذلك المعاني الأخرى التي استُعْمِلت فيها الكلمات والمفردات، وما هذه المعاني إلا نتاج للتطوُّر الدلالي الذي يصيب مفردات اللغة عبر رحلة استعمالها من قبل المتكلّمين بها، ويعدّ ابن فارس ت(395هـ) من اللغويين السّبَّاقين الذين حاولوا تمحيص دلالة المفردات بتتّبع تاريخي ارتآه واعتمد فيه على بعض من سبقه من علماء وروَّاة للُّغة، حيث بنى معجمه المقاييس على فكرة المعنى الأصلي الذي استعملت فيه المفردة، ونوّع وفصَّل القول في بيانه لهذا المعنى بتعابير وألفاظ مختلفة سيتمُّ تناولها من خلال هذا البحث، مع بيان الألفاظ والكلمات التي استعملها ابن فارس في حديثه عن المعاني التي خرجت فيها المفردة عن دلالاتها الأصلية، وتلك الألفاظ التي استعملها هي عين ما نراه اليوم من أشكال التطور الدلالي بتضييق المعنى أو توسيعه أو انتقاله من مجال مستعمل فيه إلى مجال آخر بأحد أشكال المجاز.

مقدِّمة:

الحمد لله حتى يبلُغ الحمد مُنْتَهاه والصلاة والسلام على سيد الخلق من نطق أعزَّ وأجلَّ كلام الله سيدنا وحبيبنا محمد بن عبد الله عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والسلام.

وبعد، فإنَّ دراسة التطور الدلالي في أي لغة من اللغات ما هو إلاَّ دراسة لمعرفة المراحل التاريخية التي مرَّت بها كلمات وألفاظ اللغة حتى وصلت إلى ماهي عليه الآن؛ فهي من صميم الدرس التاريخي للغة، حيث يساعدنا هذا النوع من الدراسات في فهم دلالة الكلمة فهمًا متكاملاً إلى حدٍّ ما؛ ومن ثمَّ يمكن لذلك أن يساعدنا في وضع معجم تاريخي لألفاظ العربية التي لطالما حلُم علماء اللغة من بدايات الدرس اللغوي العربي بوضعه وصنعه. فالتطور ظاهرة طبيعية لكل اللغات، فاللغة كائن حي كما جاء عند بعض علماء اللغة المحدثين(زيدان، 2012، ص.). ولم يُفْرِد المتقدمون من علماء العربية مؤلفات مخصَّصة في التطور الدلالي؛ إلاّ أنَّهم لم يكونوا في غفلة عن ذلك؛ فمعاجمهم شاهدة عليه، ونقولاتهم عمّن سبقهم

من رواة اللغة أدلّ دليل على إلمامهم بهذا التطور الذي يصيب الكلمات، حيث كانت لهم إشارات في العديد من مؤلفاتهم اللغوية إلى الكيفية التي انتقلت فيها الكلمات من معنى إلى معنى آخر، وكيف دلَّت بعض الكلمات على معانٍ جديدة بالاستعارة أو المجاز وغيرهما من وسائل انتقال الدلالة؛ ولمعرفة كل ذلك نحتاج لإمعان النظر وتتبُّع دلالة الكلمات في معاجم اللغة بُغيَة الوصول لذلك.

وكما تقدّم أن ذكرت بأن المعاجم مليئة بشواهد لهذا التطور، فهو عمل المعجميين في نقلهم للغة وألفاظها، ولم يكن ابن فارس ت(395هـ) بعيدًا عن هذا وعن الإلمام بفحوى هذه الظاهرة، بل يمكن القول بأنَّه رائدٌ في ذلك من خلال معجمه مقاييس اللغة، حيث اتبع فيه منهج التأصيل الدلالي، كما وُجِدَت فيه إشارات لهذا التطور الدلالي الذي يصيب دلالة المفردة الأصلية فينقلها من مجال مستعملة فيه لمجالات أخرى غير مجالها الأصلي في رحلة استعمالها، مع إشارته في أغلب الأحيان لشكل ذلك التطور وكيف حدث، من ثمَّ اختارت الباحثة هذا المعجم بعينه، فتمحورت محتويات الدراسة فيما يلي:

- الدلالة الأصلية أو المعنى الأصلي عند ابن فارس في معجمه المقاييس.

- الألفاظ التي استعملها ابن فارس للدلالة على ما حدث في الكلمات من تطور في دلالتها.

ولا يعدُّ هذا البحث جديدًا في موضوعه وفحواه، حيث اهتمت بعض الدراسات والأبحاث بدراسة المعنى عند ابن فارس في المقاييس؛ بل إنّ منها من بنى مؤلَّفه على فكرة المعنى الأصلي أو الدلالة المحورية كما هو الحال عند عبد الكريم حسن جبل في بحثه الموسوم بالدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة لابن فارس، واهتم بعضها الآخر بدراسة جوانب أخرى كما هو الحال في الرسالة المقدمة من الطالبة بثينة عرار بعنوان(نظرية ابن فارس بين الأصل والنقل " معجم مقاييس اللغة نموذجًا، 2013م) ، رسالة ماجستير، ورسالة أخرى بعنوان (التطور الدلالي في مقاييس اللغة لابن فارس ، 2013 ، 2014 م). إلاَّ أنَّ هذه الدراسات لم تتناول دراسة الألفاظ والمصطلحات التي استعملها ابن فارس للدلالة على التطور الذي أصاب المفردات.

وقد تمَّ تقسيم هذه الدراسة إلى مبحثين أساسيين: تمثَّل المبحث الأول- في دراسة المعنى عند ابن فارس ت(395هـ) بعد التمهيد له بمدخل يتناول التعريف بالمعنى وأنواعه في كتب الدلالة بشيء من الإيجاز، ثمَّ بيان المُراد من مصطلح المعنى الأصلي أو الدلالة الأصلية في المقاييس، مع دراسة مصادر الدلالة الأصلية عنده في معجمه المقاييس، يأتي بعد ذلك المبحث الثاني- للدراسة وتمثَّل في اختيار مفردات من معجم المقاييس أصابها التطور في مرحلة من مراحل استعمالها في اللغة، مع توضيح الشكل التطوري الذي

حدث للمفردة ونَقَلَها من مجال مستعملة فيه لمجال آخر في بيان لأشكال التطور الدلالي في معجم المقاييس لابن فارس.

تمهيد: أنواع المعنى في اللغة العربية:

إنَّ دراسة معنى المفردة، أو الكلمة في العربية، لا يقتصر على مجرد البحث عنها في معاجم اللغة، إذ إنَّ دلالة الكلمات تختلف باعتبار السياق الذي ترد فيه، بل إن المعاجم نفسها في العربية تُورد للكلمة أكثر من معنى وذلك بحسب الاستعمال الذي وردت به عند العرب في أشعارهم، وما نقلوه لنا من روايات لغوية مختلفة، لهذا نجد علماء اللغة يميزون أنواع المعنى في العربية(عمر، 1998، ص.36؛ عبدالجليل، 2001، ص.64).

حيث تناول أغلب اللغويين المحدثين في مؤلفاتهم الأنواع المختلفة للمعنى وحدَدوا تلك الأنواع، بل إنَّ منهم من وضع كتبًا في هذا الموضوع وهو ما نجده عند الدكتور محمد يونس علي في كتابه "المعنى وظلال المعنى"، ومن الغرب نجد اللغوي John Lyons يضع كتابًا بعنوان "المعنى والسياق"، وغيرهما من اللغويين ممّن اهتمَّ بدراسة الدلالة والمعنى بشكل خاص، كما أفرد د. أحمد مختار عمر الفصل الرابع من كتابه "علم الدلالة" لدراسة المعنى وأنواع المعنى ، تناول فيه خمسة أنواع مهمة للمعنى في اللغة هي:

1- المعنى الأساسي أو الأولي أو المركزي، ويُسمَّى أحيانًا المعنى التصوُّري أو المفهومي Coceptual Meaning أو الإدراكي Cognitive، ويعدُّ هذا المعنى عنده هو الممثل الحقيقي لوظيفة اللغة الأساسية والتي تتمثل في التفاهم ونقل الأفكار، وينقل عن اللغوي نيدا Nida أنَّه عرَّف هذا المعنى بأنَّه المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حيثما ترد في أقل سياق أو حيثما ترد منفردة(عمر، 1998، ص.35).

وبهذا يمكن القول أنَّ المعنى الأساسي هو المعنى المعجمي للمفردة، أو هو المعنى الذي ينطلق إلى الذهن مباشرة دون احتياج إلى فهم معمَّق لمفردات اللغة.

2- المعنى الإضافي، أو العَرَضي، أو الثانوي، أو التضمني، وهو المعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب معناه التصوري الخالص، وهذا المعنى زائد على المعنى الأساسي وليس له صفة الثبوت والشمول.

3- المعنى الأسلوبي: ويتمثل هذا المعنى عند د.عمر في أنَّه المعنى الذي تحمله قطعة من اللغة بالنسبة للظروف الاجتماعية لمستعملها والمنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها، كما أنَّه يكشف عن مستويات أخرى للغة منها: رتبة اللغة المستعملة "أدبية، رسمية، عامية..." ونوع اللغة "لغة الشعر، لغة العلم، لغة القانون...".

وكأنَّ د.عمر يشير هنا إلى نوع من الاستخدام اللهجي للمفردات، أي: معاني الكلمات التي تحكم فيها اللهجة التي يتكلم بها أهل منطقة أو بيئة جغرافية معينة، ويُمثِّل لذلك بعدّة نماذج من اللغتين العربية والإنجليزية.

ويشير أيضًا إلى أن هذا المعنى الأسلوبي هو الذي جعل إمكانية وجود الترادف التام في اللغة معدومة، إذ إنَّه لا يوجد اتفاق تام بين المعنى الأساسي والأسلوبي الذي يحمل شحنات دلالية زائدة على المعنى الأساسي.

4- المعنى النفسي: هو الذي يشير إلى ما يتضمنه اللفظ من دلالات عند الفرد، فهو بذلك معنى فردي ذاتي. وبالتالي فهو مقيّد بفرد واحد وتنتفي عنه صفة العمومية.

5- المعنى الإيحائي: هو ذلك النوع من المعنى الذي يتعلق بكلمات ذات مقدرة خاصة على الإيحاء نظرًا لشفافيتها(عمر، 1998، ص.35).

ونضيف للأنواع السابقة نوعًا مهمًّا لم يأت ذكره فيما تقدّم من أنواع المعنى وهو "المعنى المحوري" ويبدو أنَّ هذا النوع أو هذه التسمية تُنسب للدكتور " عبد الكريم حسن جبل " في بحثه الموسوم بـ " الدلالة المحورية في معجم المقاييس لابن فارس" والمنشور في مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة، حيث جاء في تعريفه للدلالة المحورية: "المقصود بالدلالة المحورية لجذر ما، هو المعنى الذي يتحقق تحققًا علميًّا في كل الاستعمالات المصوغة من هذا الجذر"(جبل، 2000، ص.193). ويُلحِق تعريفه هذا بتفريقه بين هذا المعنى وأنواع المعنى الأخرى، كالمعنى التصوري والهامشي وذلك من وجهين: الأول إنَّ أنواع المعنى هذه تتميز بأنها معانٍ جزئية، أي معاني استعمالات بعينها، لا جذور كاملة، والثاني: أنها معانٍ واقعية يتعامل بها أهل اللغة تعاملا مباشرًا، أما المعنى المحوري فهو معنى عام يشمل استعمالات الجذر كلها(جبل، 2000، ص.195).

وأشار د. جبل لسبب اختياره مصطلح المعنى المحوري أو الدلالة المحورية دون مصطلح الأصل بقوله: "آثرت مصطلح الدلالة المحورية"؛ لدقته وعدم حصول الاشتراك فيه، وذلك على العكس من مصطلحي "الأصل" و"القياس" إذ يشيع الأول في الدراسات الصرفية، ويشيع الثاني أصلاً من أصول البحث

النحوي"(جبل 2000، ص.214). كما يعدَّ كلاً من مصطلحي القياس، والأصل من المصطلحات المهمة عند الفقهاء وممَّا جاء في مصطلح الأصل عندهم ما يلي: يطلق الأصل في الاصطلاح على معانٍ عدّة ترجع كلها إلى استناد الفرع إلى أصله وإنشائه وابتنائه عليه(عبد المنعم، 203/2). وجاء في مصطلح القياس في معجم التعريفات، القياس في الشريعة: عبارة عن المعنى المستنبط من النص لتعدية الحكم المنصوص عليه إلى غيره، وهو الجمع بين الأصل والفرع في الحكم(الجرجاني، د. ت، ص.152).

وبما تقدّم من آراء للُّغويين في أنواع المعنى نلاحظ اختلاف وجهاتهم في أنواع المعنى ومسمياته وفقًا لما يرتبط به من إضافة اصطلاحية قد تكون نفسية، أو إيحائية، أو أسلوبية وغير ذلك. ويظلُّ المعنى الأساسي أو الأوَّلِي هو المُعوَّل عليه في فهم الدلالة، فهو ما يمكن تسميته بالمعنى المعجمي، والمعنى الأول، والدلالة الأصلية، وهو المعنى الذي لا يختلف فيه عادة أبناء لغة معينة استنادًا إلى ما جاء في معاجمها من تفسيرات وشواهد ونقولات وروايات نقلت هذا المعنى عن المستعملين الأوائل للغة، في حين تأتي المعاني الأخرى في دوائر تختلف من حيث بعدها أو قربها من المعنى الأساسي، أو المعنى الأصلي وهو ما سبق به ابن فارس غيره من علماء اللغة المحدثين، فكان له فضل السبق في ذلك وهو ليس بغريب على هذا اللغوي صاحب العقل الراجح والعقلية الفذة في اللغة، والفضل دائمًا للمتقدِّم.

المبحث الأول: المعنى عند ابن فارس ت(395هـ).

أولاً- الدلالة الأصلية عند ابن فارس في المقاييس:

بنى ابن فارس ت(395هـ) معجمه المقاييس على قاعدتين أساسيتين هما: المقاييس والنحت (قلالة ، 20014 ، ص: 14) ، حيث جاء في مقدمة معجمه قوله :" إِنَّ لِلُغَةِ الْعَرَبِ مَقَايِيسَ صَحِيحَةً، وَأُصُولًا تَتَفَرَّعُ مِنْهَا فُرُوعٌ. وَقَدْ أَلَّفَ النَّاسُ فِي جَوَامِعِ اللُّغَةِ مَا أَلَّفُوا، وَلَمْ يُعْرِبُوا فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عَنْ مِقْيَاسٍ مِنْ تِلْكَ الْمَقَايِيسِ، وَلَا أَصْلٍ مِنَ الْأُصُولِ".(ابن فارس ،1991 م ، 1/ 1) ، وعرّف بالنحت في موضع آخر من المقاييس فقال فيه : " اعْلَمْ أَنَّ لِلرُّبَاعِيِّ وَالْخُمَاسِيِّ مَذْهَبًا فِي الْقِيَاسِ، يَسْتَنْبِطُهُ النَّظَرُ الدَّقِيقُ. وَذَلِكَ أَنَّ أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ مِنْهُ مَنْحُوتٌ. وَمَعْنَى النَّحْتِ أَنْ تُؤْخَذَ كَلِمَتَانِ وَتُنْحَتَ مِنْهُمَا كَلِمَةٌ تَكُونُ آخِذَةً مِنْهُمَا جَمِيعًا بِحَظٍّ وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ الْخَلِيلُ مِنْ قَوْلِهِمْ: حَيْعَلَ الرَّجُلُ، إِذَا قَالَ حَيَّ عَلَى".(ابن فارس ، 1991م، ج1 / 328 وما بعدها)

كما أشار للنحت أيضًا في كتابه الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، فقال: " وهذا مذهبنا أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت ، مثل قول العرب للرجل الشديد " ضبَطرٌ " وفي "

الصِّلِّدْم " إنه من " الصَّلْد" و" الصَّدْم " وقد ذكرنا ذلك بوجوهه في كتاب مقاييس اللغة " (ابن فارس ،1997 م، ص:210).

وقد لخَص د. حسين نصَّار الكلام في مبنى معجم المقاييس بأنَّ القاعدة الأولى للمعجم تكون في الألفاظ الثنائية المضعّفة والثلاثية وهي أغلب الكتاب ، أمّ النحت فيكون في الألفاظ الرباعية والخماسية . (نصَّار ، 1968م ، ج 2/ 435).

وكما هو معلوم لم تخلُ المعاجم التي سبقت ابن فارس من إشارات قريبة أو بعيدة لهذه الفكرة وهي المعنى الأصلي الذي تشترك فيه المعاني المختلفة للجذر اللغوي ، وهو ما يظهر في كل من معجم العين للخليل " ت: 175هـ " والجمهرة لابن دريد " ت: 223ه "، فالباحث في هذين المعجمين يجد إشارات واضحة لهذه الفكرة .

حتى جاء ابن فارس وبنى معجمه على هذه الفكرة الدلالية ، حيث انطلق من فكرة أنّه قد يكون للمادة أو الجذر اللغوي ثنائيا كان أو ثلاثيًّا أصل معنوي واحد ـ وجذور أخرى يجعل لها أصلين ، وأخرى يكون لها ثلاثة أصول معنوية ، وجذور يشير بأنها كلمة واحدة وليس لها أصل كما في كلمة " حزك " " الحاء والزاء والكاف كلمة واحدة أراها من باب الإبدال وأنها ليست أصلاً . وهو الاحتزاك ، وذلك الاحتزام بالثوب " (ابن فارس ،1979م ، 2/ 53). وأحيانًا أخرى يذكر للجذر أصولاً أربعة كما هو الحال في " حسب " الحاء والسين والباء أصول أربعة " أي جاء فيها أربع معانٍ وجميعها أصلية (ابن فارس ، 1979 م ، 2/ 59). ويَسْتَعْمِل أيضًا عبارة أصل مشترك كما في " حشم " الحاء والشين والميم أصل مشترك هو الغضب أو قريب منه(ابن فارس ، 1979 م ، 2/ 63).

كما يعتمد ابن فارس في دعم الدلالة الأصلية على القياس فيقول في "حصن": الحاء والصاد والنون أصل منقاس وهو الحفظ و الحياطة والحرز(ابن فارس ، 1979 م ، 2/ 69). ويذكر في بعض المواد أنَّها ليست أصلاً كما في " حفت " الحاء والفاء والتاء ليست أصلاً والكلام فيها يقل ، أو أنها ليست أصلاً صحيحًا كما في " حلت " الحاء واللام والتاء ليس عندي بأصل صحيح . (ابن فارس ، 1979 م ، 2/ 84 ، 96).

ويعتمد على الاشتقاق بشكل واضح فيذكر أنَّ للجذر أصلاً واحدًا ثم يشتق منه عدة كلمات ومعانٍ أخرى ، وهو كثير في المقاس وهذا يدل على ارتباط الدلالة الأصلية عنده بالاشتقاق ارتباطًا وثيقًا .

ويشير في بعض الأحيان إلى أنّ للكلمة أصلاً واحدًا عنده وعند غيره لها أكثر من أصل من ذلك ما جاء في " حمر " " الحاء والميم والراء أصل واحد عندي وهو الذي يعرف في الحمرة ، وقد يجوز أن يجعل أصلين أحدهما هذا والآخر جنس من الدَّواب" (ابن فارس ، 1979 م ، 2/ 101).

أمَّا فيما يتعلَّق باللفظ أو المفردة التي عبّر بها ابن فارس عن معنى الأصل فنجده يستعمل لفظ الأصل أحيانًا وأحيانًا أخرى يستعمل عبارة كلمة واحدة وكأنه لا يفرق بين المعنى والكلمة ، إلا أنَّ الكلمة في النحو هي لفظ دال على معنى ، ويبدو أنه يقصدُ بكلمة اللّفظ المستعمل منها فقط دون المهمل ، وهو ما نجده عند الخليل في معجمه العين ، حيث يقول في " حوش" " الحاء والواو والشين كلمة واحدة، أي: لا يُسْتَعْمَل منها غير هذه الكلمة بهذا المعنى "(ابن فارس ، 1979 م ، 2/ 119). ونستشعر في استعماله لمصطلح " كلمة " تفريقه بين مصطلح" الأصل " ومصطلح "الكلمة "، فالأصل تدخل تحته عدة معانٍ أمّا لفظ " الكلمة " فقد أراد به مادلَّ على معنى واحد فقط .

كما تبيّن من خلال الاطلاع على معجم المقاييس أنّ ابن فارس في مواضع كثيرة يخالف غيره من العلماء واللغويين ويكون له رأي منفرد مغاير لمن سبقه كما هو الحال في مادة " خث " الخاء والثاء ليس أصلاً ولا فرعًا صحيحًا يعرّج عليه ولكنَّا نذكر ما يذكرونه يقولون : الخُثّ ما أُوخِف من أخْثاء البقر وطلي به شيء . وليس هذا بشيء ، ويقال الخُثُّ : غُثَاء السَّيل إذا تركه السَّيلُ فيبِس واسَودَّ "(ابن فارس ، 1979 م ، 158/2).

ومن توسّع ابن فارس في إيضاح المراد بمصطلح الأصل عنده أنّه يصفه بعدّة أوصاف حسب المعنيّ منها، وهو ما أشار إليه بعض الباحثين في حديثه عن مصطلحات الدلالة المحورية في المقاييس بان منها : مصطلح " الأصل " وأراد معنى الجذر أيضًا ، ومصطلح " القياس " وإذا كانت استعمالات الجذر المدروس محدودة ، فإن ابن فارس كان يستعمل غالبًا مصطلح " أصيل " للتنويه على قلة استعمالات هذا الجذر(جبل ، 2000، ص :192 وما بعدها) . ومن المصطلحات التي استعملها ابن فارس أيضًا مصطلح " أصل " بإضافة وصفية تبين المراد منه منها : " أصل منقاس " ، و " أصل مطرّد " و" أصل مستقيم " ، و"أصل محمول عليه " و" أصل مشترك " و" أصل واحد " و" ليس بأصل" و " أصلان " ، " ليس أصلاً صحيحًا " و "ثلاثة أصول " و " أربعة أصول " ، ويعبّر في بعض المواضع بصيغة التصغير ؛ ليشير لقلة ذلك الأصل فيقول في " خوب " : " الخاء والواو والباء أُصيل يدل على خلو وشبهه ، يقال : أصابتهم خَوْبة إذا ذهب ما عندهم ولم يبق شيء " ، ويقول " أصلان متضادان ". (ابن فارس ، 1979 م ، 2/ 225 ، 378) و (جبل ، 2000، ص :192 وما بعدها) . ونجده في بعض الأصول ينقل عن غيره

دون أن يكون له رأي فيما ينقله ، فيقول في " ردن " :" الراء والدال والنون هذا باب متفاوت الكَلِم ؛ لا تكاد تلتقي منه كلمتان في قياس واحد فكتبناه على ما به ولم نَعْرِض لاشتقاق أصله ولا قياسه " (ابن فارس ، 1979 م ، 2/ 505) فقوله :" فكتبناه على ما به " يشير إلى أنّه قد نقل هذا عن غيره ممّن سبقه دون أن يكون له فيه تصرّف ولم يبيّن عمّن نقل ومن خلال تتبّع هذا الجذر عنده يبدو أنّه نقل عن " الفراء ، وقطرب " (ابن فارس ، 1979 م ، 2/ 505 وما بعدها).

ثانيًا : مصادر الدلالة الأصلية عند ابن فارس :

ممَّا لا يمكن إنكاره أنَّ ابن فارس صاحب عقلية فذَّة في مجال اللغة ، فهو مؤسس نظرية " المعنى المحوري "، حيث بنى عليها معجمه المقاييس وعدَّها الركيزة الأساسية في فهم معاني المواد اللغوية ، كما أنّ لحفيظته دور مهم في ذلك ؛ فهو يؤكد ما يذكره من معانٍ أصلية بما يحفظه من ديوان العرب، فكان يُعْمِل ذهنه وحسَّه اللغوي وقريحته العربية الأصيلة لاستنباط الدلالة الأصلية مستشهدًا بما وقع تحت يديه أو بما عاصره من آراء وأقوال وآيات قرآنية وأحاديث وأشعار ، وأغلب المعاني الأصلية كانت من بُنات أفكاره ، إلا ما استشهد عليه بكلام غيره كالخليل والأصمعي وغيرهما ، وذلك عندما يكون ابن فارس متردّدًا في بعض المعاني بكونها الأصح أو الأصوب ؛ فكان يأتي بكلام للخليل مثلا ليؤكد ما يذهب إليه ، من ذلك ما جاء في " حدم " يقول ابن فارس :" الحاء والدال والميم أصل واحد وهو اشتداد الحر : يقال احتدم النهار : اشتدَّ حرُّه وأقدم الحر واحتدمت النار ... قال الخليل : أحْدَمتِ الشمس فاحتدم واحتدم صدره غيظًا . فأمّا احتدام الدّم فقال قوم اشتدّت حمرته حتى يسوّد ؛ والصحيح أن يشتد حره . قال الفرَّاء : قِدْر حُدْمَة ، إذا كانت سريعة الغلي ، وهي ضد الصَّلُود " (ابن فارس ، 1979 م ، 2/ 36) ، ومنه في الاستعمال المعاصر : احتدم الأمر : اشتدَّ .

ـ المبحث الثاني : الألفاظ الدالة على التطور الدلالي عند ابن فارس " نماذج مختارة من معجم المقاييس " .

تعدّ دراسة التطور الدلالي ومظاهره عند ان فارس من الدراسات التي لقت اهتمامًا كبيرًا عند علماء اللغة والباحثين فيها كما تقدّم سابقًا ، حيث يشير بعض الباحثين إلى ذلك بوضوح قائلاً:" وقد تتبَّع ابن فارس مظاهر هذا التغير وأحصاها".(طليمات 1990م ، ص: 74) ، من ثمَّ فهذه الدراسة ما هي إلا محاولة للوقوف على دلالة الكلمات في هذا المعجم ومعرفة المراحل التي مرّت بها حتى استقرت على ما هي عليه ، في دراسة للتطور أو التحور الدلالي الذي حلّ بالمفردة في رحلتها الدلالية في اللغة العربية

والوقوف على جهود ابن فارس في ذلك ، من خلال نماذج مختارة ومتنوعة تبيّن أشكال ذلك التطور في معجم المقاييس ، مع محاولة الاستعانة في بعض الأحيان بالحاسوب لمعرفة الألفاظ التي استعملها ابن فارس للدلالة على التطور الدلالي الذي حدث في بعض مفردات اللغة ، كلفظ استعير ، ونقل ، ويشبه وغيرها ممّا سنتطرق إليه من خلال النماذج المختارة ، والاستعانة بالحاسب الآلي ليس بجديد في هذا المجال فقد أشار إليه بعض علماء اللغة المحدثين واستعمله كوسيلة مساعدة للبحث في المعاجم حيث أشار د. محمد عبد العزيز إلى ذلك في قوله :" ظاهرة تطور المعاني في المعجم العربي لم تحظ بما تستحقه من دراسات تحليلية وإحصائية، وهي بلا شك مسألة يصعب التصدي لها دون اللجوء إلى إمكانيات الحاسوب الذي يُستخدم لتخزين وتحليل الكم الهائل من النصوص اللازمة لتحقيق هذه المهمة " (2008 م، 406) ، كما توجد رسالة ماجستير في جامعة طرابلس للباحث : محمد الفيتوري ، بعنوان : " دراسة لمعجم مقاييس اللغة بواسطة الحاسب الآلي " ، وكل ذلك لغرض تسهيل عملية البحث والدراسة .

وسيتم تصنيف هذه المفردات وفق نوع التطور الدلالي الذي أصابها مع الإشارة في كل منها للفظ الذي يدلّ على هذه الظاهرة الدلالية ، وتتمثَّل مظاهر التطور الدلالي في 1ـ التعميم " التوسع الدلالي " ، 2ـ التخصيص " التضييق الدلالي " ، 3ـ انتقال مجال الدلالة بأحد أشكال المجاز ،4 ـ انحطاط الدلالة ، وقد استعمل ابن فارس لكل مظهر منها ألفاظ تدل عليه ، وستكون دراسة ذلك على النحو التالي :

أولاً : التعميم " نماذج مختارة لمفردات حدث فيها اتساع في الدلالة :

1ـ التعميم باستعمال لفظ " كَثُر" :

ـ "تَحْلِيْل " :

جاء في مقاييس اللغة في مادة " حلَّ " الحاء واللام له فروع كثيرة ومسائلُ، وأصلها كلُّها عندي فَتْح الشيء، لا يشذُّ عنه شيء" ".(ابن فارس ، 1979 م ، 2/ 20 وما بعدها) ، ثمّ أطرد الحديث في قولهم حللت اليمين أحلها تحليلاً وكذلك فعلت هذا تَحِلَّة القسم ، ثُمَّ يقول بعد كل ذلك :" ثم كثُر هذا في الكلام حتى قِيل لكلِّ شيء لم يبالَغْ فيه تحليلٌ ؛ يقال ضربتُه تحليلاً، ووقعَتْ مَنَاسِمُ هذه الناقةِ تحليلاً، إذا لم تُبالغْ في الوقع بالأرض ".(المرجع نفسه ، 2/ 20 وما بعدها).

نلاحظ هنا تصريح واضح من ابن فارس بحدوث اتساع في الدلالة وذلك بسبب كثرة الاستعمال للفظ وهو ما نجده في عبارة " كَثُر هذا في الكلام " ، ويشير الأزهري إلى أنّ أصل هذا كله من تحليل اليمين ،

(ابن منظور ، د: ت، 11/ 168). بهذا يُفهم أنّ الدلالة الأصلية لـ "تحليل " هي تحلّة اليمين ، ثمَّ حدث توسّع في دلالتها على معانٍ أخرى غير معناها الأصلي.

ـ "الحافر " :

(حفر) " الحاء والفاء والراء أصلان: أحدهُما حَفْر الشّيء، وهو قلعه سُفْلا، والآخَر أوَّل الأمر. فالأوَّل حفَرتُ الأرض حَفْرا. وحافِر الفَرسِ من ذلك، كأنّه يحفر به الأرض... وقولهم: النَّقْد عند الحافِرِ" أي لا يزُول حافرُ الفرس حتَّى تَنْقُدني ثمَنَه. وكانت لكرامتها عندَهم لا تُباع نَسَاءً. ثم كثُر ذلك حتَّى قيل في غير الخيل أيضاً ". (ابن فارس ، 1979 م ، 2/ 84 وما بعدها).

وجاء في الحافر أيضًا : النقد عند الحافر أي عند بيع ذات الحافر ثم صيَّروه مثلاً ، ومن قال عند الحافرة يقصد الدابة نفسها ، وكثُر استعماله من غير ذكر الدابة ، وهذا هو الأصل ثم كثر حتى استعمل في كل أوّلية ، فقيل : يرجع على حافره ، والحافر من الدواب يكون للخيل والبغال والحمير.(ابن منظور ، د: ت، 4/ 206).

وممَّا سبق يتَّضح لنا كيف صرحّ ابن فارس بأنَّه قد كثر استعمال الحافر في غير معناها الأصلي وهو "حفر الشيء " وأصبحت تدلّ على معانٍ أخرى منها النقد على الحافر ، وهذا عينه التوسع الدلالي الذي يعدّ أحد أشكال تطور الدلالة في اللغة العربية ، حيث أصبحت كلمة " الحافر" تطلق على كل ذي حافر أو على كل شيء في أوله ومبدئه .

ـ "الخشيب " :

جاء في مادة (خشب) : " الخاء والشين والباء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على خشونةٍ وغِلْظ . فالأخْشَب: الجبَلُ الغليظ " . ويُسْهِب ابن فارس القول في شرح معنى الخشيب مشيرًا إلى أنَّ الخَشِيب هو السيف الذي بُدِئَ طَبعُه، ولا يكون في هذه الحال إلاّ خَشِناً. وسهمٌ مخْشوبٌ وخشيبٌ، وهو حين يُنْحَتُ. وجَمَلٌ خشيب: غليظ . وكلُّ هذا عندي مشتقٌّ من الخشَب ، ونقل عن أبي عُبيد: بأنَّ الخشيبُ السَّيفُ الذي بُدِئَ طبعُه، ثمّ كثُر حتَّى صار عندهم الخشيبُ الصقيلَ". (ابن فارس ، 1979 م ، 2/ 185).

وفي لسان العرب :" الخشيب من السيوف الصقيل ، وقيل هو الخشن الذي قد برد ولم يُصقل ولا أحكم عمله ضدّ" .(ابن منظور ، د: ت، 1/ 352) ، والصقيل : فعيل بمعنى مفعول ، أي المصقول الذي أحكمت صنعته .

بما تقدَّم نلحظ وجود إشارة واضحة في كلام ابن فارس للتوسّع الدلالي حيث جعل كلمة خشيب مشترك لفظي بين السيف الرديء الصَّنْعة والصقيل ، فالخشيب بمعنى الرديء هو الأول في الاستعمال ثمّ تُوسّع فيه وأُطْلِق على الصَّقيل ، في حين أشار ابن منظور بأنَّ معنى الصقيل هو الأول ثمَّ كثر استعماله وأطلق على الرديء أيضًا ، وبمحاولة إرجاع الاستعمالين للدلالة الأصلية لمادة خشب نستشف منها أنّ الأقرب في الاستعمال هو ما ذهب إليه ابن فارس من كون الخشيب بمعنى الرديء.

ـ "اللَّمس " :

جاء في المقاييس في مادة(لمس) " اللام والميم والسين أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تطلُّبِ شيء ومَسيسِه أيضاً. تقول: تلمّست الشّيءَ، إذا تطلَّبْتَه بيدك . قال أبو بكر بن دريد: اللّمس أصلُه باليد ليُعرَف مَسُّ الشّيء، ثم كثُرَ ذلك حتَّى صار كلُّ طالب مُلتمِساً. ولَمَسْت إذا مَسِسْتَ. قالوا: وكلُّ مَاسٍّ لامس. قال الله سُبحانه: ﴿ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ (النساء، الآية : 43، المائدة ، الآية : 6) قال قومٌ: أُريد به الجماع. وذهَبَ قوم إلى أنَّه المَسيس، وأنَّ اللَّمْس والملامَسة يكون بغير جماع " (ابن فارس ، 1979 م ، 5/ 210).

وجاء في مفردات غريب القرآن في لمس: اللَّمْس إِدْراك بظاهر البشرة ، كالمسِّ ، ويُعبَّر به عن المطلب كقول الشاعر :

*وألمِسُهُ فلا أجِدهُ *

وقال تعالى : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ ﴾ (الجن ، الآية :8) ويُكنَّى بالملامسة عن الجماع ، وقُرِئَ: (لاَمَسْتُمْ) ، و (لَمَسْتُمُ النِّسَاء) (المائدة ،الآية : 6) حملاً على المَسّ وعلى الجماع " . (الراغب الأصفهاني ، د: ت ، 2/ 585)

يتَّضح ممَّا تقدَّم كيف أشار ابن فارس لاتساع دلالة المسّ إلى اللَّمس باليد وغيره ، واللمس باليد هو الأصل فيه ، ثمَّ صار كل متلمس طالبًا، ولو كان ذلك بطريق المجاز، وعرف الأصفهاني اللمس بأنَّه: أيُّ إدراك بظاهر البشرة ، أي : أراد اللمس الحسي ويُكنَّى به عن أمور أخرى ولم يختلف عن ابن فارس فيما ذهب إليه ، إذن انتقل اللفظ من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي لغرض بلاغي راقٍ ، وهو كثير شائع في لغة العرب .

2ـ التعميم باستعمال لفظ " كلّ" :

ـ "الأسير " :

(أسر) الهمزة والسين والراء أصل واحد، وقياسٌ مطَّرد، وهو الحبس، وهو الإمساك. من ذلك الأسير، وكانوا يشدُّونه بالقِدِّ وهو الإسار، فسمِّي كلُّ أخيذٍ وإنْ لم يُؤْسرْ أسيراً " . (ابن فارس ، 1979 م ، 1/ 107).

وعن ابن منظور : الإسار : القَيْد ويكون حبل الكتّاف ، ومنه سُمِّي الأسير ، وكانوا يشدونه بالقدِّ فسُمِّي كل أُخِيذ أسيرًا وإن لم يشدُّ به . والأسير الأخيذ وأصله من ذلك . وكل محبوس في قدٍّ أو سجن : أسير . (ابن منظور ، د: ت، 4/ 19).

استعمل ابن فارس في هذا النموذج لفظ " كل " في قوله : " سُمِّي كلّ .. " وهذا من باب التوسع في الدلالة والاستعمال ؛ فكل أسير ، أو محبوس ، أو مخطوف يُسمَّى أخيذ وإن لم يكن مقيَّدًا ، ويبدو أنَّ معاني هذه اللفظة تدور حول معنى عام هو: فقد الحرية سواء كان ذلك بقيد أم بغير قيد .

ثانيًا :" التضييق الدلالي ويُسمَّى " تضييق المعنى " : "نماذج مختارة لمفردات حدث فيها تخصيص في الدلالة (عمر ، 1998 م ، ص: 245) :

1ـ التضييق باستعمال لفظ " اختصَّ" :

ــ "الحجّ " :

(حج) " الحاء والجيم أصولٌ أربعة. فالأول القصد ، وكل قَصْدٍ حجٌّ ، ومن هذا المعنى قول الشاعر :

وأشْهَدُ مِن عَوْفٍ حُلولا كثيرةً *** يَحُجُّون سِبّ الزِّبرِقانِ المزَعْفَرا

ثم اختُصَّ بهذا الاسمِ القصدُ إلى البيت الحرام للنُّسُك". (ابن فارس ، 1979 م ،2/ 29).

وفي اللسان : الحج : القصد ، قال ابن السكيت : و يكثرون الاختلاف إليه ، هذا هو الأصل ثم تُعُورِف استعماله في القصد إلى مكة للنسك ، والحج إلى البيت خاصة ، والحج قصد التوجه إلى البيت بالأعمال المشروعة فرضًا وسنةً (ابن منظور ، د: ت، مج 2/ 226) ، والحج في اصطلاح الفقهاء : قال الحنفية : قصد موضع مخصوص ـ وهو البيت ـ بصفة مخصوصة في وقت مخصوص بشرائط مخصوصة (عبد المنعم ، د: ت ، 2/ 550).

نلحظ من كلّ ما سبق ذكره في لفظ الحج أنَّها تدل على مطلق القصد لأي مكان وهذا هو أصل معناها فيما ذهب إليه الكثيرون ، ثمَّ اختصَّ بهذا الاسم المصطلح الشرعي " الحج " وهو قصد بيت الله لأداء فريضة الحج من استطاع إليه سبيلاً .

ـ "الفقه " :

جاء في المقاييس " الفاء والقاف والهاء " أصل واحد صحيح يدل على إدراك الشيء والعلم به ، وكل علم بشيء فهو فقه ، ثمَّ اختصَّ بذلك علم الشريعة ، فقيل كل عالم بالحلال والحرام فقيه . (ابن فارس ، 1979 م ،4/ 484).

وفي اللسان : الفقه : العلم بالشيء والفهم له ، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم . والفقه في الأصل : الفهم . (ابن منظور ، د: ت، مج 13/ 522) ، و" الفقه " في اصطلاح الفقهاء : عرفه الإمام أبو حنيفة : بأنَّه معرفة النفس مالها وما عليها ، وهو بذلك يشمل : العقائد ، والأخلاق ، والعبادات ، والمعاملات ((عبد المنعم ، د: ت ، 3/ 49) ، وجاء في مصطلح " الفقه" في كشاف اصطلاحات الفنون : " هو اسم علم من العلوم المدوَّنة ، وهو العلم بالحكام الشرعية العمليّة من أدلتها التفصيلية . والفقيه من اتصف بهذا العلم (التهاوني ، 1996 م ، ص: 1282) .

بما تقدّم نلحظ أنَّ لفظ " فقه " تدل على مطلق العلم بالشيء والفهم ، ثمَّ غلب عليه الدلالة على العلم الذي يختص بأمور الدين ، فهو من المصطلحات التي تغير دلالتها بدخول الإسلام ، حيث كان يدلّ على مطلق الفهم ثم اختصّ بهذا العلم المعروف من علوم الدين .

2ـ التضييق باستعمال عبارة " كلمة واحدة" :

ـــ **"الفاسق" :**"(فسق) الفاء والسين والقاف كلمة واحدة ، وهي الفِسْق، وهو الخروج عن الطَّاعة . تقول العرب: فَسقَتِ الرُّطَبَةُ عن قِشْرها: إذا خرجَتْ، حكاه الفَرَّاء... قال ابنُ الأعرابيّ: لم يُسْمع قطُّ في كلامِ الجاهليَّة في شعر ولا كلامٍ : فاسق. قال: وهذا عجبٌ، هو كلامٌ عربيٌّ ولم يأتِ في شعرٍ جاهلي " . (ابن فارس ، 1979 م ، 4/ 502).

وجاء في اللسان : الفسق العصيان والترك لأمر الله كله والخروج عن طريق الحق . وقال ابن الأعرابي : لم يسمع قط في كلام الجاهلية ولا شعرهم فاسق ، ونقل عن الخطابي أنَّ أصل الفسق الخروج عن الاستقامة والجور(ابن منظور ، د: ت، 10/ 308). وهو ما جاء ذكره أيضًا عند الأصفهاني في قوله :"

قال ابن الأعرابي : لم يُسمع الفاسق في وصف الإنسان في كلام العرب وإنَّما قالوا فسقت الرطبة عن قشرها . وسُمِّيت الفأرة فويسقة لما اعتقد فيها من الخبث والفسق وقبل لخروجها من بيتها مرة بعد أخرى . ، (الأصفهاني ، د : ت ، ج2: 491) .

بما تقدّم نلحظ أنَّ " فسق " تدل على الخروج من قولهم فسقت الرطبة خرجت عن قشرها وهو ما سمع عن العرب ، حيث لم يسمع عنهم الفسق وصفًا للإنسان، ومع تطور الاستعمال وتجدّد الدلالة بقدوم الإسلام ، انتقلت فسق للدلالة على الخروج عن الطاعة أي انتقلت من الدلالة الحسيَّة للدلالة المعنوية واختصَّت بهذا المعنى وهو الخروج عن أمر الله والعصيان .

ثالثًا : الانتقال من الحقيقة للاستعمال المجازي بأنواعه " :

أمَّا فيما يتعلّق بالمظهر الثالث من مظاهر التطور الدلالي الذي يصيب الكلمات فينقلها من مجال الحقيقة إلى المجاز بأشكاله المختلفة : المجاز المرسل أو الاستعارة ، فقد وقعت الباحثة على ما يربو عن أربعين موضعًا لهذا المظهر التطوري في معجم المقاييس ؛ ونظرًا لأنَّ طبيعة البحث لا تسمح بذكر كل ذلك وتحليله ، سيتمّ الاكتفاء بدراسة بعضها ؛ بذكر نماذج مختارة لكل نوع من هذا التطور:

1ـ نماذج حدث فيها انتقال مجازي باستعمال لفظ " الاستعارة أو استعير ":

ـ " الظَّبْيَة " :

" ظبي" : الظاء والباء والحرف المعتلّ كلمتان إحداهما الظبي والأخرى ظُبَّة السيف وما لواحدة منهما قياس، فالظبي: واحد الظباء والأنثى ظبية . والظَّبْيَة على معنى الاستعارة : جَهَاز المرأة ، وحياء الناقة ، والظَّبْيَة : جِرَاب صغير عليه شعر . وكل ذلك تشبيه . (ابن فارس ، 1979 م ،3/ 474).

وأشار الزمخشري " ت: 538هـ " لاستعمال الظبية لجهاز المرأة بلفظ التقليل بقوله :" وقد يقال : ظبية المرأة لجهازها " (الزمخشري ، 2001 م، 478) . وفي اللسان "قال الليث : الظَّبْيَة جهاز المرأة والناقة يعني حياءها . (ابن منظور ، د: ت، مج 15/ 22).

بما تقدّم من نقولات من بعض معاجم اللغة يبدو أنَّ ابن فارس وحده من أشار صراحة للاستعمال المجازي للفظ الظَّبْيَة على معنى الاستعارة بمعنى جَهَاز المرأة وبالأخص للاستعارة التي حدثت في كلمة " ظبية " .

ـ " العذاب " :

" العين والذال والباء" أصل صحيح لكن كلماته لا تكاد تنقاس ... فمن الباب عذاب الماء . وبابٌ آخر لا يُشبه الذي قبلَه ، يقال: عَذَب الحمار يَعْذِب عَذْباً وعُذوباً فهو عاذبٌ : لا يَأكل من شدّة العطش . ويقال: أعذَبَ عن الشَّيء، إذا لَهَا عنه وتركَه. وبابٌ آخرُ لا يُشبِه الذي قبله: العَذاب، يقال منه: عذَّب تعذيباً. وناسٌ يقولون: أصل العَذاب الضَّرب . قال: ثم استُعِير ذلك في كلِّ شِدّة ". (ابن فارس ، 1979 م ،4/ 260). وفي لسان العرب العذاب : النكال والعقوبة ، يقال : عذَبْتُه تعذيبًا وعذابًا. (ابن منظور ، د: ت، مج 1/ 585).

وما جاء في المقاييس في عذب لم يأتِ ذكره عند الخليل " ت : 175ه " إلا فيما نقله في قوله : أعذبته عذابًا ، وعذّبْته تعذيبًا ، كقولك : فطَّمْتُه عن هذا الأمر وكل من منعته شيئًا فقد أعذبته . (الفراهيدي ، د: ت ، 2/ 103) .

بما تقدّم يتّضح لنا جليًّا كيف أشار ابن فارس للاستعارة في لفظ " العذاب " حيث قال : ثم استُعِير ذلك في كلِّ شِدّة ، ويُفهم من كلامه كيف أن الاستعارة أدت إلى كثرة الاستعمال ، أي حدث فيه تعميم في الاستعمال بطريق الاستعارة .

2ـ نماذج حدث فيها انتقال مجازي باستعمال لفظ " شبه ":

ـ " حطب " :

الحاء والطاء والباء أصلٌ واحد، وهو الوَقود، ثمّ يُحمل عليه ما يشبَّه به . فالحطب معروف. ويقال مكان حَطِيبٌ : كثير الحَطَب . ويقال إنَّ الأحطبَ الشديدُ الهُزال وكذلك* الحَطِب ، كأنَّه شُبِّه بالحطب اليابس. (ابن فارس ، 1979 م ،2/ 79).

وفي اللسان عن الليث الحطب : معروف والحطب ما أُعدَّ من الشجر شُبوبًا للنَّار . (ابن منظور ، د: ت، مج 1/ 322).

ومن معاني " حطب " في معجم العين : الحطب معروف ، وحطب فلان بفلان إذا سعى به . والحطب في القرآن النميمة ،ويقال : هو الشوك كانت تحمله فتلقيه على طريق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ويقال للشديد الهُزال حَطِبٌ (الفراهيدي ، د: ت ، 3/ 174).

فالحطب هو الوقود إذ إنَّ مادة " حطب " في دلالتها الأصلية تعني الوقود ، وكل ما استعمل بلفظ الحطب يعود له بطريق التشبيه .

ـ " الضَّبع " :

الضاد والباء والعين أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على معانٍ ثلاثة: أحدها جنسٌ من الحيوان، والآخر عضو من أعضاء الإنسان، والثالث صِفة من صِفة النُّوق. فالأوَّل الضَّبُع، وهي معروفة، والذكر ضِبْعان، ثم يستعار ذلك فيُشبَّه السنةُ المجدِبة به، فيقال لها الضَّبعُ . وجاء رجلٌ فقال: "يا رسولَ الله، أكلَتْنَا الضَّبُع"، أراد السَّنةَ التي تسميها العرب الضَّبُع، كأنَّها تأكلهم كما تأكل الضَّبُعُ. (ابن فارس ، 1979 م ، 3/ 387).

وفي اللسان : الضبع السنة الشديدة المهلكة المجذبة مؤنث ، قال ابن الأثير : هو في الأصل الحيوان المعروف والعرب تكني به سنة الجذب . (ابن منظور ، د: ت، مج 8/ 215،217). وممَّا يدلّ أيضًا على استعمال الضبع مجازًا ما جاء في "ضبع " عند الزمخشري قوله :" ومن المجاز أكلتهم الضبع : إذا اسنتوا ، وجذب بِضَبْعه ، وأخذتُ بضَبْعَيْه ، ومددتُ بضبعيه إذا نعشَته ونوَّهْت باسمه . وتقول : حلُّوا برباعهم ، فمدُّوا بأضباعهم " . (2001 م، ص: 441)

ممَّا تقدَّم يتَّضح لنا جليًّا كيف استعمل ان فارس الفعل " يشبه ، وأداة التشبيه كأنها" في قوله : كأنها تأكلهم ، وفي ذلك إشارة واضحة للانتقال الدلالي الذي أصاب لفظ "الضبُع " وقد أشار ابن منظور للأصل فيها صراحة وهو كونها تدل على ذلك الحيوان المعروف .

3ـ نماذج لمفردات حدث فيها انتقال مجازي بالمجاز المرسل :

ــ انتقال باستعمال لفظ المجاز "خَشِيَ " بمعنى "عَلِمَ " :

" الخاء والشين والحرف المعتل يدلُّ على خَوف وذُعْر، ثمّ يحمل عليه المجاز. فالخَشيَة الخَوْف. ورجلٌ خَشْيَانُ. وخاشاني فلانٌ فخَشَيْتُه، أي كنتُ أشّد خَشْيةً منه. والمجاز قولهم : خَشِيتُ بمعنى عَلِمت. (ابن فارس ، 1979 م ، 2/ 184).

وجاء في قوله تعالى :﴿ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ (الكهف ، الآية :80). قوله " فخشينا " " فعلمنا" على قراءة أُبَيّ " فخاف ربك أن يرهقهما " على معنى : علم ربك وهو مثل قوله :" إلا أن يخافا " (البقرة ، الآية : 229) أي يَعْلَمَا ويَظنَّا ، والخوف والظن يذهب بهما مذهب العلم .(الفراء ،1983 م، 157/2) ، وهو ما نقله عنه ابن منظور حيث جاء في الآية السابقة عنده قوله :" عند الفراء: معنى

فخشينا ، أي: فعلمنا "(ابن منظور ، د: ت، مج 14/ 228) . لم يبيَّن ابن فارس كيف دلّت خشي على معنى العلم ، واكتفى بالإشارة إلى أنها من المجاز ، ويبدو أن العلم بالشيء أحيانًا يكون مسببًّا عن الخوف منه أي خشية الله والخوف منه مربوطة بعلمنا بالعذاب والعقاب ، ودليل ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر ، الآية : 28).

ـ انتقال باستعمال لفظ " المجاورة " ، وهي إحدى علاقات المجاز المرسل :

ــ " المُعْصِرَات " :

ذكر ابن فارس لمادة عصر ثلاثة معانٍ أصول :" فالأوَّل دهرٌ وحين، والثاني ضَغْط شيء حتَّى يتحلَّب، والثالث تَعَلُّقٌ بشيءٍ وامتساكٌ به" . ".(ابن فارس ، 1979 م ، 4/ 342). والمعصرات عنده من المعنى الثاني حيث قال :" ومن الباب: المُعْصِرات: سحائبُ تجيءُ بمطَر. قال الله سبحانه: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً﴾ (النبأ ، الاية :14). وأُعْصِرَ القومُ، إذا أتاهم المطر. وقرئت: ﴿ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُون ﴾ (يوسف ، الآية : 49)، أي : يأتيهم المطر. وذلك مشتقٌّ من عَصْر العنب وغيره. فأمَّا الرِّياح وتسميتُهم إيَّاها المُعْصِرات فليس يبعُد أنْ يُحمَل على هذا الباب من جهة المجاورَة ؛ لأنَّها لمّا أثارت السَّحابَ المعصرات سمِّيت معصِرات وإعصاراً ".(المرجع نفسه ، 4/ 342).

والمعصرات : السحاب فيه المطر وقيل السحائب تعتصر المطر ، وروي عن ابن عباس أنّه قال : المعصرات الرياح ، وقال أبو إسحاق : المعصرات السحائب لأنها تعتصر الماء . (ابن منظور ، د: ت، مج3/ 577)

وممَّا جاء في تفسير لفظ " المعصرات " عند الزمخشري : أنها السحائب إذا أعصرت ، أي : شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر وقرأ عكرمة " بالمعصرات " وفيه وجهان أن تُراد الرياح التي حان لها أن تُعْصِر السحاب ، وأن تُرَاد السحائب ؛ لأنه إذا كان الإنزال منها فهو بها (الزمخشري ، 1998م ، 296/6).

بما تقدّم يتضح جليًا كيف استعان ابن فارس بالمجاز المرسل في محاولة توضيح المعاني وشرحها ، حيث استعمل لفظ " المجاورة " وهي إحدى علاقات المجاز المرسل المعروفة ،ويمكن التعريف بهذه العلاقة ، فالمجاز المرسل هو : الكلمة المستعملة قصدًا في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي ، وعلاقاته كثيرة منها : علاقة المجاورة وتتمثَّل في كون الشيء مُجاورًا لشي آخر نحو ، كلمت الجدار والعامود ، أي الجالس بجوارهما فالجدار والعامود مجازان مرسلان (الهاشمي ، د: ت ، ص: 232 ، 236)، فلّما كانت السحائب المحمَّلة بالمطر تتحدّ مع الرياح وتكون

الرياح سنداً لها في عملية نزول المطر سمّيت الرياح معصرات لمجاورتها للمطر ، وهو ما جاء واضحاً في تفسير الكشاف بأنَّ الرياح هي التي تعصر السحاب .

نتائج البحث :

1ـ عندما يعبّر ابن فارس بقوله " أصل " يبدو أنَّه لا ينظر للفظ أو الكلمة في حدِّ ذاتها ، وإنَّما ينظر للمعنى الذي تدلّ عليه هذه اللَّفظة وكونه أصلاً دلاليًّا تتفرَّع عنه عدَّة معانٍ أخرى كلها ترجع لهذا الأصل بوجه أو بآخر وممَّا يدلّ على ذلك أنّه يعبّر بقوله " كلمة واحدة "، أي : أنَّ هذا اللفظ ليس أصلاً وإنَّما هو كلمة ومعناها ملازم لها لا يتعدَّاها ليدلّ على معانٍ أخرى.

2- عدم اكتفاء ابن فارس بالمعنى الأصلي أو الأصل الواحد ، فتتنوع الأصول عنده للمادة اللغوية الواحدة.

3- كثيرًا ما يعوّل ابن فارس على الاشتقاق في معرفة الدلالة الأصلية للجذر اللغوي ، كما تقدّم في مادة " خشب " بقوله : وكل هذا مشتق من الخشب.

4- إنَّ المجاز غالبًا ما يكون مقترنًا بكثرة الاستعمال أي يحدث تغير بالمجاز وتنتقل الكلمة للمجال الجديد ، ثمَّ يكثُر استعمالها في هذا الموضع الجديد الذي انتقلت إليه بالمجاز.

5- التداخل الواضح بين الطرق التي يحدث بها التطور الدلالي كالتداخل بين الاستعارة والتوسع الدلالي في لفظ " العذاب " .

المصادر والمراجع :

أولاً: القرآن الكريم برواية قالون عن نافع المدني .

ثانيًا : الكتب .

ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن زكرياء . (1991م) **معجم مقاييس اللغة** ،(ط: 1) . (تح :عبد السلام هارروون) . بيروت : دار الجيل .

ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم .(د:ت) **لسان العرب** .(د : ط) بيروت : دار صادر .

التهاوني ، محمد علي .(1996م) **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم** ،(ط:1) .(تح: علي دَحْرُوج) بيروت : مكتبة لبنان ناشرون .

الجرجاني ، علي بن محمد السيد الشريف . (د: ت) **معجم التعريفات** .(تح : محمد صديق المنشاوي) .القاهرة : دار الفضيلة .

الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم حسين بن محمد (د: ت). **المفردات في غريب القرآن** ،(د: ط) . السعودية : مكتبة نزار مصطفى الباز .

الزمخشري ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر .(2001 م). **أساس البلاغة** (ط: 1) طبعة جديدة ملونة ومنقحة ومصححة . بيروت : دار إحياء التراث العربي.

الزمخشري ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر. (1998م) . **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، (ط: 1) .(تح : عادل أحمد عبد الموجود وآخرين)، السعودية : مكتبة العبيكان .

عبد الجليل ، منقور.(2002 م). **علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي** ، (د: ط) . دمشق :منشورات اتحاد الكتّاب العرب .

عبد العزيز، محمد حسن .(2008 م). **المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج،** (ط1) القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة .

عبد المنعم ، محمد عبد الرحمن ، (1999م). **معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية** (د:ط) القاهرة : دار الفضيلة .

عمر، أحمد مختار. (1993م) .**علم الدلالة** . (ط:4) .القاهرة : عالم الكتب .

الفراء، أبي زكريا يحيى بن زياد . (1983م) . **معاني القرآن** (ط :3)، بيروت : عالم الكتب .

الفراهيدي ، الخليل بن أحمد .(د: ت) **كتاب العين** . (د: ط) ، (تح : مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي)، سلسلة المعاجم والفهارس ، (د: م)

نصَّار، حسين .(1968م). **المعجم العربي نشأته وتطوره** (ط:2) . القاهرة : مكتبة مصر.

الهاشمي ،السيد أحمد .(د: ت) **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع .** (د:ط). الإسكندرية : دار ابن خلدون .

ثالثًا : الرسائل الجامعية .

قلالة ، عمار .(2013،2014م). **التطور الدلالي في مقاييس اللغة لابن فارس ،** (رسالة ماجستير ، كلية الآداب بجامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر) .

رابعًا : الدوريات العلمية .

جبل ، عبد الكريم محمد حسن .(2000م). **الدلالة المحورية في معجم " مقاييس اللغة " لابن فارس اللغوي ، دراسة تحليلية نقدية** ، (مجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة العدد 26 ، الجزء الثاني ، يناير).

طليمات ، غازي مختار .(1411ه،1990 م) . **نظرات في علم دلالة الألفاظ عند أحمد بن فارس اللغوي** ، (حوليات كلية الآداب ، الكويت، الحولية الحادية عشرة ، الرسالة الثامنة و الستون).

Teaching Poetry in EFL Classrooms in Libyan Universities (Techniques and Applications)

Al Mukhtar A. Milad

Lecturer of English Language
Faculty of Languages & Translation
Azzaytuna University/ Tarhuna
e-mail: muk.milad@yahoo.com

المستخلص

تناولت الدراسة طريقة وأسلوب تدريس النصوص الشعرية لطلاب اللغة الإنجليزية، وكذلك تتبعت ميول الطلاب واتجاهاتهم نحو هذا المجال، وتقوم الدراسة بتقييم دور النص الشعرى في تعزيز المهارات اللغوية للطلاب وإثراء مفرداتهم اللغوية، إضافة إلى ذلك تهدف الدراسة إلى اكتشاف أساليب متنوعة في تدريس النصوص الشعرية، وقد شملت عينة الدراسة طلاب الفصل السابع بقسم اللغة الإنجليزية / كلية اللغات والترجمة /جامعة الزيتونة. للعام الجامعي 2021/2020م. وأظهرت النتائج التوجه الإيجابي للطلاب نحو دراسة النص الشعرى، وكذلك أظهرت النتائج الإحصائية أن هناك اختلافاً ملحوظاً في توجهات الطلاب من خلال الاستبيان ما بعد الدراسة. وأخيراً يوصي الباحث باستخدام الطرق الحديثة، وتنوع الأساليب في تدريس النصوص الشعرية.

Abstract

This study investigates the use of poetry in EFL classrooms. It aims to examine students' general perceptions and attitudes towards studying poetry, and evaluates whether poetry texts could improve students' language skills, enrich their vocabulary, and reflect their motivation and appreciation. This study also identifies the difficulties that students may encounter in studying the poetry course. In addition, it suggests certain techniques and applications for teaching poetry in EFL classrooms. The sample of this study includes the 7th semester students of English major enrolled in the Spring semester of the academic year 2020-2021 in Faculty of Languages /Azzaytuna university. The instrument of data collection is a questionnaire distributed to the students in the beginning and at the end of the course. The results show that students could provide positive attitudes towards studying poetry. Additionally, the results indicate that there are statistically significant differences between the pre-test and the post-test. Finally, the researcher recommends that university professors should vary their techniques in teaching poetry in EFL classrooms.

Keywords: Poetry, Poetry Appreciations, Motivation, Language Skills, Techniques and Applications.

Introduction

Recently, there has been an increased interest in using literature in teaching English language. Many studies (Cetinavci & Tutunis, 2012; Özen and Mohammadzadeh, 2012; Ozal, 2006; Kadioglu, 2005) have supported the significance of using literature to a foreign language teaching. Literature is considered as an encouraging strategy for language learning purposes. Van (2009) points out that a literary text can be used to develop the proficiency of language learning programs and offers some benefits in the classroom. Similarly, Bagherkazemi & Alemi (2010) advocate that literary texts increase students' motivation to read and write proficiently to support their academic and educational needs.

Poetry as a literary genre reflects human being's experiences, ideas and passions. Since poetry is directly derived from human life, it could increase students' knowledge and experiences about the problems, values, moral, culture and interests of human beings. It also provides students with much aesthetic, intellectual and emotional pleasure. In addition, poetry according to Panaveil (2011) can be considered as a valuable resource to practice language skills. Therefore, this research paper will investigate EFL students' perceptions and appreciation towards studying poetry in the university level.

Literature Review

Advantages of using poetry in EFL classrooms

It has been observed from the researcher's own experience that poetry is one of the most unsatisfying courses for undergraduate students, majoring in English. Poetry has not been favored much in language classrooms, and professors have not considered the benefits of using poetry in teaching the language. According to Denman (2013), poetry is the most neglected component in language curriculums. Similarly, Lockward (1994) argues that most English professors seem least comfortable with poetry. They neither enjoy nor read poetry on their own and they consider it as a difficult and unfruitful task. Zelenkova (2004) highlights the conviction that learners might have difficulties in understanding poetry due to linguistic and cultural vagueness, which influences the use of literature within the teaching process.

However, poetry is considered to be an effective tool for a multi-skill development in language learning. Many scholars (Mckay, 1982; Collie & Slater, 1987; lazar, 1996; Heath, 1998; Panavelil, 2011) have asserted that using poetry in language classrooms is beneficial for students due to several reasons:

1- Poetry can be used as a valuable resource to introduce and practice language by exposing students to authentic models - real language in context which can develop their language skills (Panavelil (2011).
2- Poems also provide students with insights into developing cross-cultural awareness and this in turn will help them in acquiring fluency in the target language (Lazar,1996).
3- Poems supply students with an opportunity to enrich their vocabulary in a way by offering meaningful context, in which they could be used and hence be remembered more effectively (Lazar, 1996).

4- Poems offer inspiration and can serve as a good model for creative writing (McKay, 1982; Collie & Slater, 1987).
5- Poems deal with universal themes and human concerns, they offer opportuniti es for students to project their feelings and emotions, thus fostering personal involvement in learners (Heath,1998).

Basic Elements of Poetry

Poetry shares many qualities with other forms of writing, but it also has many distinctive features and elements.

1- Structure of the poem

The structure is an important method of analyzing a poem. The structure has to do with the overall organization of lines and/or the conventional patterns of sound.

a- Stanzas: A stanza is a series of lines grouped together and separated by an empty line from other stanza. (Altenbernd & Lewis, 1966)
- Couplet (two lines)
- Tercet (three lines)
- Quatrain (four lines)
- Cinquain (five lines)
- Sestet (six lines)
- Septet (seven lines)
- Octave (eight lines)

b- Forms of the poem

A poem is a piece of writing that uses imaginative words to share ideas, emotions or a story with the reader. It has a specific number of lines, rhyme scheme and/or metrical pattern.. The three most common types of poems according to form are: (Fard, 2017)

1- Lyric Poetry: It is any poem with one speaker (not necessary the poet) who expresses strong thoughts and feeling. This type includes:
   a- Sonnet: It is a lyrical poem that consists of 14 lines and usually written in an iambic pentameter. There are two basic kinds of sonnets: the Italian or Petrarchan sonnet and the Shakespearean or Elizabethan/ English sonnet. The Italian/Petrarchan sonnet is named after Petrarch, an Italian Renaissance poet. The Petrarchan sonnet consists of an octave (eight lines) and a sestet (six lines). The Shakespearean sonnet consists of three quatrains (four lines each) and a concluding couplet (two lines). The Petrarchan sonnet tends to divide the thought into two parts (argument and concluding); the Shakespearean, into four (the final couplet is the summary). (Alexander, 1979)
   b- Ode: It is usually a lyric poem of moderate length, with a serious subject, an elevated style, and an elaborate stanza pattern.
   c- Elegy: It is a lyric poem that mourns the dead. It has no set metric or stanza pattern, but it usually begins by reminiscing about the dead person, then laments the reason for the death, and then resolves the

grief by concluding that death leads to immortality. It often uses the apostrophe as a literary technique. It can have a fairly formal style, and sound similar to an ode.

d- Haiku: It is usually considered a lyric poem. It has an unrhymed verse form having three lines (tercet) and usually 5, 7, 5 syllables, respectively.

2- Narrative Poems: A narrative poem is a longer form of poetry that tells an entire story, with an introduction of the conflict and characters, rising actions climax and conclusion. Narrative poems contain all of the elements of a fully developed story, including characters, plot, conflict, and resolution. These poems are typically told by just one narrator or speaker**.** It is a poem that tells a story; its structure resembles the plot line of a story (i.e. the introduction of conflict and characters, rising action, climax and conclusion).

a- Ballad: It is a narrative poem that has a musical rhythm and can be sung. A ballad is usually organized into quatrains or cinquains has a simple rhythm structure, and tells the tales of ordinary people.

b- Epic: It is a long narrative poem in an elevated recounting the deeds of a legendary or historical hero.

c- Limerick: It is usually a narrative poem based upon a short and anecdote. It has a very structured poem, usually humorous and composed of five lines (a cinquain), in an aabba rhyming pattern; beat must be anapestic (weak, weak, strong) with 3 feet in lines 1, 2, & 5 and 2 feet in lines 3 & 4.

3- Descriptive Poems: It is a poem that describes the world that surrounds the speaker. It uses imagery and adjectives. (Altenbernd & Lewis, 1966)

2- Sound Patterns

a- Rhyme

Rhyme is the repetition of similar sounds. In poetry, the most common kind of rhyme is the end rhyme, which occurs at the end of two or more lines. It is usually identified with lower case letters, and a new letter is used to identify each new end sound.

Examples:

One d**ay** I wr**o**te her n**a**me up**o**n the str***and,***
But came the waves and washed it aw***ay,***
Again I wrote it with a second h***and***,
But came the tide and made my pains his pr***ay.***

The rhyme scheme of this stanza is ***abab.***

b- Rhythm and Meter

Meter is the systematic regularity in rhythm; this systematic rhythm (or sound pattern) is usually identified by examining the type of "foot" and number of feet. (Altenbernd & Lewis, 1966).

1- Poetic Foot: The traditional line of metered poetry contains a number of rhythmical unit, which are called feet. The feet in a line are distinguished as a recurring of two or three syllables. For example the word "apple" has two syllables, "banana" has three syllables, etc. The pattern, or foot, is designated according to the number of syllables contained, and the relationship in each foot between the strong and weak syllables. Thus:

_ = a stressed (for strong, or **heavy**) syllable

U = an unstressed (for weak, or quiet) syllable

In other words, any line of poetry with a systematic rhythm has a certain number of feet, and each foot has two or three syllables with a constant beat pattern. (Altenbbernd & lewis, 1966)

a- Iamb (Iambic): one unstressed (weak) syllable followed by one stressed (strong) syllable.
b- Trochee (Trochaic): one stressed (strong) syllable followed by one (unstressed) weak syllable.
c- Anapest (Anapestic): two unstressed (weak) syllables by one stressed (strong) syllable.
d- Dactyl (Dactylic): one stressed (strong) syllable followed by two unstressed (weak) syllable.
e- Spondee (Spondaic): two stressed (strong) syllables. A spondee usually appears at the end of a line.

2- The number of feet**:** The second part of meter is the number of feet contained in a line.
- monometer = one foot
- diameter = two feet
- trimeter = three feet
- tetrameter = four feet
- pentameter = five feet
- hexameter = six feet
- heptameter = seven feet
- octameter = eight feet

Therefore, poems are identified by the type of feet (e.g. iambic) and the number of feet in a line (e.g. pentameter). The following line is an iambic pentameter because it has five feet (pentameter), and each foot has two syllables with the stress on the second syllable (iambic).

One ***Day*** / I ***Wrote*** / her ***Name*** / Up***on*** /the ***Strand***

(Edmond Spencer, Amoretti, no.75)

3- Figurative Language

A figurative language is made of figures of speech used as poetic techniques. These techniques enable the reader to understand the underlying representation and the deep philosophy embodied in a given poem and to develop a sense of appreciation. A poem that lacks the poetic devices is just like a wireless guitar. A poem without figures of speech is meaningless. The most common and important literary images to be looked for in a poem are: simile, metaphor, personification and symbol. Others but less important to be dealt with such as paradox, irony, apostrophe, alliteration and assonance. (Alexander, 1979).

Literary devices are used to bring richness and clarity to the texts. The writers use them to make their texts appealing and meaningful.

- **Simile: A** Simile is a device used to compare one object to another to help readers understand or to clarify the meanings using 'as' or 'like'. e.g. *My love is as a fever, longing still … ..*
- **Metaphor:** A metaphor is an implied comparison which imaginatively identifies one object with another. e.g. *"She is a fox*." The characteristics of the "lady" have been implied through the usage of the "fox" without being directly expressed.
- **Personification:** It is the representation of human characteristics to those of nonhuman organisms to make them fell and think in a human passion. For example, Byron in his poem *Child Harold* makes out of rain a dancing lady. "*And the big rain comes dancing to the earth."*
- **Symbolism:** Symbolism is a use of symbols to signify ideas and qualities and give meanings different from their literal meanings. "Evening" symbolizes death and the end of life and "twilight" is the symbol of last moments of life or old age. (Crossing the Bar by Alfred Tennyson)
- **Imagery:** The use of imagery makes the reader to visualize the writer's feelings and emotions. For example, Shakespeare in his sonnet 138 uses imagery such as "*Although she knows my days are past the best"* and *"Therefore I lie with her and she with me.*
- **Alliteration:** Alliteration is the repetition of the same consonant sounds in the same lines of poetry such as the sounds of /th/ and /s/ in "*But the sea in the darkness call**s***" and the sound of /w/ in "*The little **w**aves, **w**ith their soft, **w**hite hands*". (*The Tide Rises, the Tide Falls* by Henery Longfellow)
- **Assonance:** Assonance is the repetition of vowel sounds in the same line such as the sound of /a/ *With Cor**a**l cl**a**sp **a**nd **A**mer studs*". *(The Passionate Shepherd to His Love* by Christopher Marlowe)
- **Consonance:** Consonance is the repetition of consonant sounds such as the sound of /t/ in "what wealth the show to me had brought" and /n/ sound in "*i**n** vaca**n**t or i**n** pe**n**sive*." (I *Wandered Lonely as a Cloud* by William wordsworth)

Selecting Appropriate Poems

The selection of the poems is the most important thing in teaching poetry. Scholars such as Brumfitet. al. 1997, Duff & Maley 2002, Burke 2003, Thom 2008, recommend that using literary texts such as poetry in EFL classrooms is to develop students' language skills. Therefore, poems should be selected carefully

with the consideration of students' needs, levels, motivation and cultural background. In addition, such poems should include themes that attract students' attention, provoke their emotional responses and enrich their discussion. .

Previous Empirical Studies

Many studies have been conducted on teaching poetry in EFL classrooms. One of the empirical studies was conducted by Cetinavci & Tutunis (2012) on two groups (experimental and control) of English language students in Faculty of English Language Teaching in Turkey. They used a questionnaire to examine students' attitudes towards poetry use in an EFL classroom. The two groups attended a course in poetry analysis and teaching prior to participating in the survey. The experimental group was provided with new techniques and activities. The results of the study demonstrated that the experimental group favored poetry as an asset for teaching English. The new techniques, along with prepared poetry-centered activities, the experimental group demonstrated that poetry as a literary genre can be used to facilitate language learning by reducing anxiety and increasing motivation (p. 83).

Another study was conducted by, Özen and Mohammadzadeh (2012), in Cyprus International University, on the effect of using poetry-based vocabulary teaching activities on vocabulary development. The study took place in Cyprus International University on two classes. One class was assigned as an experimental group and the other one was assigned as a control group. The experimental group was taught new vocabulary items through poetry activities. The control group was taught new vocabulary items through traditional course book activities. The results of study illustrated that both experimental and control group had lower vocabulary knowledge before the treatment. Meanwhile, after the treatment, the post test results of the experimental group had more extensive vocabulary knowledge by means of poetry based vocabulary teaching activities.

In addition, Ozal (2006) conducted a study on EFL students in Corlu Private Trakya College/ Ondokus Mayis University/ Cyprus, in order to show the effects of the poetry-based instructions on the students' attitudes towards studying poetry. According to the results of the questionnaire, it was concluded that poetry-based instructions created a positive effect on the students' attitude towards foreign language learning. It was proved that poetry-based instructions created an encouraging classroom environment with activities and materials, and this decreased the level of the students' anxiety.

Similarly, Kadioglu (2005) conducted a study on EFL students at elementary level in Sosyal Bilimler Institute/ Mustafa Kemal University. He investigated the effect of the poetry activities in improving students' vocabulary and their communicative abilities. The findings of the study revealed that poetry was an

effective means of enhancing communicative abilities of the students at elementary level.

Statement of the Problem

Using poetry in language classrooms could improve students' language awareness, motivation, personal reflection and cultural understanding. Unfortunately, little attention is given to poetry in EFL classrooms. In the light of the researchers' observations and experience in the field of English language teaching, many professors and students consider poetry as one of the most complicated forms of literary expressions. The problem is as Khatib (2011) points out that those students fail to appreciate poetry mainly because of inappropriate selection of materials and unaffected teaching methods.

Research Objectives

1. To examine students' perceptions and attitudes towards studying poetry.
2. To prove that studying poetry could improve students' language skills.
3. To identify the difficulties that students might face in appreciating poetry.

Research Questions

The study aims to answer the following questions:

1- What is the general attitude of students toward studying poetry?
2- Can poetry improve students' language skills?
3- What are the problems that encounter students in appreciating poetry?

Methodology

Sampling

The strategy that was used for the sampling of this research is convenience or opportunity sampling. Dörnyei (2007: 98) stated that "a convenient or opportunity sampling is an important criterion of the sample selection that focuses on the convenience of the researcher". In this type of sampling, the target population were selected on the basis of some specific criteria such as easy accessibility, availability at a certain time.

Participants and Setting

The population of this study were undergraduate students studying in English Department, Faculty of Languages and Translation, University of Azzaytuna. The researcher as the course instructor selected 15 students enrolled in the 7th semester. They have studied poetry course in the Spring semester of the academic year 2020-2021.

Research Instruments

The questionnaire

In order to achieve the objectives of the current study, the searcher utilized one instrument: a pre-test and post-test questionnaire to examine students' attitudes and perceptions towards the course by implementing a certain strategy. In addition, the questionnaire was revised and checked by two staff members in the department of English language for its feasibility and suitability.

Materials of the course

The course lasted 14 weeks and students studied five selected poems (sonnets and lyrics).

1- "*I Wandered Lonely as a Cloud*". A lyric by William Wordsworth.
2- "*She walks in beauty, like the Night".* A poem by Lord Byron
3- *"One Day I Wrote her Name upon the Strand*". A sonnet by Edmond Spencer.
4- *"Shall I Compare Thee to a Summer's Day".* A sonnet by William Shakespeare.
5- "I Find no Peace". A sonnet by Thomas Wyatt.

Procedures

Students studied the poems mentioned above for the whole semester. Each poem lasted two lectures within two weeks. Throughout the poetry course, students read and analyzed the poems by implementing specific techniques.

In the study a pre-test at the first week of the class and a post-test questionnaire at the last week of the whole course were distributed to students including their

attitudes and perceptions on studying poetry. In addition, the obstacles that may encounter them in appreciating poetry.

Techniques used in teaching poetry

The following steps were applied to all the poems during the course.

Step 1. Selecting and presenting the text to students to study.

1.1 Model Reading
1.2 Individual Reading

Step 2. Introducing the poet, and summarizing the poem's popularity.

Step 3. Finding the general meaning and the major themes of the poem.

Step 4. Analyzing the literary and the poetic devices used in the poem.

Sample One

I Wandered Lonely as a Cloud *by William Wordsworth*

I wandered lonely as a cloud
That floats on high o'er vales and hills,
When all at once I saw a crowd,
A host, of golden daffodils;
Beside the lake, beneath the trees,
Fluttering and dancing in the breeze.

Continuous as the stars that shine
And twinkle on the milky way,
They stretched in never-ending line
Along the margin of a bay:
Ten thousand saw I at a glance,
Tossing their heads in sprightly dance.

The waves beside them danced; but they
Out-did the sparkling waves in glee:
A poet could not but be gay,
In such a jocund company:
I gazed—and gazed—but little thought
What wealth the show to me had brought:

For oft, when on my couch I lie
In vacant or in pensive mood,
They flash upon that inward eye
Which is the bliss of solitude;
And then my heart with pleasure fills,
And dances with the daffodils.

First Step: A lyric poem by Wordsworth "*I Wandered Lonely as a Cloud"* was selected and presented to the students.

1- Model Reading: The instructor read out the poem orally at least three times and the students listened carefully.
2- Individual Reading: The students one by one read the poem.

Second Step: Students were introduced to the poet and the poem's popularity. William Wordsworth is a British poet who is associated with the Romantic movement of the early 19th century. The poem was written as a lyric to capture the bewitching beauty of the wildflowers and express as a deeper feeling and emotions of the poet. It has become an eternal classic for describing the nature and its scenic beauty.

Third Step:

1- The general meaning of the poem is "Nature works as a redeemer for human's soul". As this poem is about the captivating beauty of nature, it has been written from the subject point of view. It details the poet's encounters with the majestic daffodils in the field beside the lake. The expression of wonder can be felt throughout the poem. The feeling of enjoying the fascinating beauty of nature and its impact on the human mind can leave the reader desiring to spend more time with nature.

2- Major Themes: The major theme of this poem is nature and human involvement in natural beauty. It also points to another theme - the impact of nature on a human. The poem encompasses the thoughts of an adult, why he meanders over the hills and how this sudden occurrence is a blessing in his solitude. The never-ending row of those enchanting flowers impresses him so much that he compares them with the sparkling stars of the galaxy. He is captivated by the amazing view of nature. This everlasting impact, triggered by nature, often serves as a delight for the poet, when he feels in loneliness.

Fourth Step:

1- Analysis of the literary devices in *"I Wandered Lonely as a Cloud"*

- Simile: There are two similes used in this poem. The first simile is *"I wandered lonely as a cloud*." Wordsworth compares his loneliness with a single cloud. The second simile used in the opening line of the second stanza, *"Continues as the stars that shine."* Here the poet compares the endless row of daffodils with countless stars.

- Metaphor: Wordsworth has used one metaphor in this poem in the last stanza as "They flash upon that inward eye." Here "inward eye" represents the sweet memory of daffodils.
- Personification: The poet has personified "daffodils" in the third line as, *"When all at once I saw a crowed."* The crowed shows the number of daffodils. The second example of personification is used in the second stanza as, *"Tossing their heads in sprightly dance."* It shows that the daffodils are humans that can dance. The third example is in the third stanza such as, "In a jocund company." Here the poet considered the daffodils as his buoyant company.
- Imagery: Wordsworth has used images appealing to the sense of sight such as "lonely as a cloud", "a crowed", "never-ending-line", "milky way" and "jocund company." These descriptions helps the reader to imagine or feel the same joy felt by the speaker.
- Alliteration: Alliterations have been used in the same line of the poem such as the use of /g/ sound in, "I ***g***azed and ***g***azed" and the use of /w/ sound in, "***W***hat ***w***ealth the show to me had brought."
- Assonance: Vowel sounds have been repeated in the same line such as the sound of /a/ in "*Ten thous**a**nd I saw at a gl**a**nce"* and /e/ sound in "They str***e***tched in n***e***ver-***e***nding."
- Consonance: Consonant sounds have been repeated such as the sound of /t/ in "wha***t*** wealth the show ***t***o me had brough***t***" and /n/ sound in "i***n*** vaca***n***t or in pe***n***sive."

2- Analysis of the poetic devices used in "*I Wandered Lonely as a Cloud*".

- Stanza: In this poem, there are four stanzas with six lines in each.
- Rhyme Scheme: The poem follows the ABABCC rhyme scheme, where the first line rhymes with the third, and the second line rhymes with the fourth lines respectively.
- Iambic Tetrameter: The poem follows Iambic Tetrameter which means there are four feet per line, or each unstressed syllable is followed by a stressed syllable as in the first line of this poem such as " I *wan*dered *lone*ly as a ".
- Parallelism: It is the use of components in a sentence that is similar in their construction, sound, meaning or meter such as, "beside the lake beneath the trees".

Sample Two:

***She Walks in Beauty* by** Lord Byron

Sh*e* w**a**lks *i*n b**eau***t*y, l**i**ke th*e* n**i**ght
*O*f cl**ou**dl*e*ss cl**i**mes *a*nd st**a**rr*y* sk**ie**s;
*A*nd **a**ll th*a*t's b**e**st *o*f d**a**rk *a*nd br**i**ght
Meet in her aspect and her eyes;
Thus mellowed to that tender light
Which heaven to gaudy day denies.

One shade the more, one ray the less,
Had half impaired the nameless grace
Which waves in every raven tress,
Or softly lightens o'er her face;
Where thoughts serenely sweet express,
How pure, how dear their dwelling-place.

And on that cheek, and o'er that brow,
So soft, so calm, yet eloquent,
The smiles that win, the tints that glow,
But tell of days in goodness spent,
A mind at peace with all below,
A heart whose love is innocent!

First Step: A poem by Lord Byron *"She Walks in Beauty"* was selected and presented to the students. The same procedures manipulated in sample 1.

1- Model Reading
2- Individual Reading

Second Step: Introducing the poet and the poem's popularity. "*She Walks in Beauty*" by Lord Byron is a marvelous poem published in 1815. The poem offers a bewitchingly romantic description of a charming woman with whom the speaker seems familiar. It deals with her exceptional internal and external beauty. The secret of the popularity of this poem lies in the way it has presented the beauty of "*A mind at peace*".

Third Step:

1- The general meaning of the poem "*She Walks in Beauty*" is an admiration of internal and external beauty. The poem celebrates the enchanting beauty of the woman, and the poet is captivated by it. Lord Byron gives a critical message to the readers that perfect beauty is the combination of outward looks as well as inner beauty. According to the poet, the woman is blessed with attractive looks and also possesses a physical and spiritual harmony. Her innocent and pure thoughts further illuminate her beauty. It is through her graceful walk and pleasant face, Byron gives a clue of her innocent soul. The expression of beauty remains at the core of the poem.
2- Major Themes: The major themes of the poem include beauty and harmony of mind and body. The poet describes and compares beauty with a variety of phrases such as – "tender lights" as he creates beautiful imagery for her charming features, and the eloquence of speech and purity of love. Byron focuses on the beauty with classical diction as well. He

believes that beauty lies within and that the body only projects that beauty. Also, the balance between light and dark clearly indicates the perfection of that beauty where even a slight change can damage the prettiness. The thematic strand of beauty and harmony runs throughout the poem.

Fourth Step: Byron has given this poem a depth and clarity with an appropriate use of literary devices. The analysis of some of the devices used in this poem is given below.

1- **Analysis of the literary devices in "*She walks in Beauty*"**

- Simile: There is one simile used in the opening of the poem, "*She Walks in beauty, like the night."* Lord Byron compares the walk of that lady with a dark and clear night which also means that her footsteps are not heard.
- Metaphor: There are two metaphors in the poem, in lines eleven and twelve. "*Where thoughts serenely sweet express* / *How pure how dear their dwelling place."* Here the poet compares thoughts with people and 'dwelling place" with the mind. Similarly, "*Raven Tress*" represents the dark hair of the lady that adds further to her beauty.
- Personification: The poet has personified "*dwelling place*" with the human. He also personifies the lady's '*cheek*" and "*brow*" with people as if they can speak about the good days.
- Imagery: Byron has used images appealing to the sense of sight such as, *"night"; "starry sky"; "cloudless climes"; "cheek" and 'brow"*. These images speak for themselves and allow the readers to feel the same beauty that has delighted the poet.
- Assonance: Vowel sounds are repeated in the same line such as the sound /a/ in "*Had half impaired the nameless grace*" and the sound /e/ in "*where thoughts serenely sweet express"*.
- Consonance: Consonant sounds are repeated in the same lines such as the sound /s/ in *"where thoughts serenely sweet express'* and /c/ sound in "*of cloudless climes and starry skies"*.

2- **Analysis of the poetic devices in "*She Walks in Beauty*"**

- Stanza: In this poem there are three stanzas with six lines in each.
- Rhyme Scheme: The poem follows *ABABAB* in the first six lines. In the second it is *CDCDCD*, and in the last stanza, the rhyme scheme is *EFEFEF*.
- Iambic Tetrameter: The poem follows Iambic Tetrameter which means there are four feet per line or each unstressed syllable is followed by a stressed syllable as in the first line of the poem "She ***walks*** in ***beau****ty*, **like** the ***night***".

Data Analysis and Discussion

1- Analyzing and discussing the pre-test questionnaire

The following table shows in numbers and percentages of students' attitude towards studying poetry.

Q.1-What is the general attitude of students toward studying poetry? **Items**		**Agree**		Disagree	
		Sum	**Percentage**	**Sum**	**Percentage**
1	Studying poetry is enjoyable and interesting.	**2**	**13.34%**	**13**	**86.66%**
2	Poetry provides students with authentic materials.	**4**	**26.66%**	**11**	**73.34%**
3	Poetry enhances creativity.	**2**	**13.34%**	**13**	**86.66%**
4	Poetry motivates students inside the classroom**.**	**1**	**6.66%**	**14**	**93.34%**
5	Poetry introduces students to different cultures**.**	**2**	**13.34%**	**10**	**86.66%**
6	Poetry assists students to be linguistically proficient.	**4**	**26.66%**	**11**	**73.34%**
Q.2	**Can poetry improve students' language skills?**				
7	Poetry expands students' vocabulary.	**3**	**20%**	**12**	**80%**
8	Poetry develops critical reading**.**	**2**	**13.34%**	**13**	**86. 66%**
9	Poetry enhances speaking skills.	**3**	**20%**	**10**	**80%**
10	Poetry improves reading skills.	**4**	**20%**	**11**	**73.34%**
11	Poetry strengthens writing skills**.**	**1**	**6.66%**	**14**	**93.34%**
12	Poetry develops listening skills	**6**	**40%**	**9**	**60%**
Q.3	**What difficulties may students encounter in appreciating poetry?**				
13	Appreciating poetry is challenging for students.	**14**	**93. 34%**	**1**	**6.66%**
14	Literary and poetic devices are hard to be recognized.	**13**	**86.66%**	**2**	**13.34%**
15	Students face linguistic difficulty in poetry.	**15**	**100%**	**2**	**0%**

As can be seen in the table above, students provided dissatisfaction towards studying poetry. They demonstrated negative responses to all the items. It should be indicated here that students have never read or seen any literary piece of English poetry. They have studied reading comprehension, listening and speaking and writing as well as other areas such as grammar and pronunciation. However, it was not obvious for them to consider that studying poetry is beneficial. It can be inferred from the table above that the scores given to the items of question 1 (1, 2, 3, 4, 5, 6) are approximately the same in which the percentage was between (6.66% up to 26.66%). The negative responses of the first question items reflect that the students could not judge whether poetry is an essential part in learning a language.

Concerning the items of language skills (7, 8, 9, 10, 11, 12), as shown in the answers of question 2 in the table above, the percentage was between (6.66% up to 40%). It can be elicited that the students have not been exposed to poetry course and therefore could not realize that poetry texts are a great value in improving their language skills. As a result, they responded negatively in providing acceptable answers except that of item 12 which recorded 40% in comparison with the percentages of the other ones. This in turns proved that students have not recognized the advantages that can be derived from studying the poetry course.

The last three items (13, 14, and 15) which demonstrated whether there was any difficulty in studying poetry, students provided agreements that studying poetry may be tough for them in which the percentages were from 83 up to 100. Most of the students agreed that studying poetry is a challenge. Such a challenge lies in that poetry is difficult to appreciate. It is also hard to recognize the literary and poetic devices in any given poetry text. Since students have never experienced or exposed to any poetry texts, they provided undesirable answers. In general, the pre-test questionnaire demonstrated that students' attitude towards poetry is negative.

Towards new suggested techniques in teaching poetry

According to the results obtained in the pre-test questionnaire, it was necessary to modify and design the course materials to know how students could appreciate poetry by implementing certain techniques. These techniques could assist students to be acquainted with poetry texts. As indicated earlier in the procedures' section in which some steps have been suggested in teaching poetry, students have studied the above poems throughout the course semester. The researcher as the course instructor has presented the texts to the students in a way that they could react positively with the course.

II. Analyzing and discussing the post-test questionnaire

At the end of the course, the same test questionnaire has been presented to the students. The aims were to examine students' perception and attitude towards studying poetry, and to identify the difficulties that have faced them.

The following table demonstrates in numbers and percentages of students' attitudes towards poetry after the course.

Q.1-What is the general attitude of students toward studying poetry? **Items**		**Agree**		Disagree	
		Sum	**Percentage**	**Sum**	**Percentage**
1	Studying poetry is enjoyable and interesting.	**13**	**86.66%**	**2**	**13.34%**
2	Poetry provokes and expands students' imagination.	**12**	**80%**	**3**	**20%**
3	Poetry enhances creativity.	**10**	**66.66%**	**5**	**33.34%**
4	Poetry motivates students inside the classroom**.**	**14**	**93.33%**	**1**	**6.37%**

5	Poetry introduces students to different cultures**.**	**10**	**66.66%**	**5**	**33.34%**
6	Poetry assists students to be linguistically proficient.	**12**	**80%**	**3**	**20%**
Q.2	**Can poetry improve students' language skills?**				
7	Poetry expands students' vocabulary.	**14**	**93.33%**	**1**	**6.37%**
8	Poetry develops critical reading**.**	**12**	**80%**	**3**	**20%**
9	Poetry enhances speaking skills.	**13**	**86.66%**	**2**	**13.34%**
10	Poetry improves reading skills.	**14**	**93.33%**	**1**	**6.37%**
11	Poetry strengthens writing skills**.**	**6**	**40%**	**9**	**60%**
12	Poetry develops listening skills.	**12**	**80%**	**3**	**20%**
Q.3	**What difficulties may students encounter in appreciating poetry?**				
13	Appreciating poetry is challenging for students.	**9**	**60%**	**6**	**40%**
14	Literary and poetic devices are hard to be recognized.	**9**	**60%**	**6**	**40%**
15	Students face linguistic difficulty in poetry.	**8**	**53.33%**	**7**	**46.67%**

To answer Q.1-as indicated in the table above, students have provided a positive approval towards the course. The results showed that students believed that poetry is beneficial for them in different aspects such as enjoyment, creativity and cultural enrichments. The students also agreed that studying poetry has motivated them which in turn reflected their perceptions and appreciation. The percentage of the first six items was between (66.66% up to 93.33) which was high and approved that students' attitudes towards the course changed towards the best. This is in line with different studies that demonstrated that literature in general and poetry in particular are beneficial (Ozal, 2006; Kadioglu, 2003; Aty, 2007; Cultekin, 2005).

To answer Q.2 and as the results presented in the table, students showed agreements that not only studying poetry was interesting and motivating, but also improved their language skills. This demonstrates that poetry provides students with many advantages such as the development of language skills (listening, reading, speaking, and writing) which is also in line with different studies (Lazar,1996, Panarelil, 2011; Ozal, 2006; Kadioglu, 2003; Aty, 2007; Cultekin, 2005). It should be indicated that the item that intended to expand students' vocabulary has got the highest percentage that was 93.33. Similarly, the item which illustrated that poetry improves reading skill has the same percentage which was also 93.33. However, students showed negative attitudes towards the improvement of the writing skill in both pre and post tests. The item that stated that poetry strengthens writing skill has got the lowest percentage that is 40.

To answer Q.3, and as the results presented in the table above, which illustrate the difficulties that students may face, it can be seen that students have provided acceptable answers to the items (13, 14, 15) in which the average percentage was between (53.33% up to 60%). They could also appreciate and recognize the figurative language of the poems presented to them during the course. The results of the post-test questionnaire indicated that students' perceptions and attitudes towards the poetry course has changed and achieved the goals intended.

Discussion

A pre-test questionnaire was administered to the students at the beginning of the course and a post- test one was administered to the same students at the end of the course. The aims of using this instrument were to examine students' perceptions and attitudes towards studying English poetry, and to identify the difficulties that may encounter them.

The findings of this study indicated a significant difference in students' attitudes and perceptions towards learning poetry in English language classes by using suggested techniques. On one hand, the pre-test questionnaire illustrated that students could not provide acceptable agreements in the most items. The reason was that they have not studied poetry. Therefore, they showed negative attitudes towards the course.

The post-test questionnaire, on the other hand, demonstrated that students reacted confidently by providing acceptable approvals. The results of the post-test questionnaire were totally different from the results of the pre-test. This proved that the techniques implemented in teaching the course have created a positive effect on the students' attitude towards poetry.

The results of post-test questionnaire revealed that students have enjoyed the poetry course. They have also believed that using poetry in EFL classrooms is beneficial in improving their language skills. This shift from the pre-test to the post-test questionnaire indicated that student' attitudes towards poetry to somehow can be described positively. It can also be said that a variety of new techniques with related poem-centered activities could facilitate language learning and increase students' motivation.

Conclusion and Recommendations

In this paper, the researcher has just made an attempt to express his personal philosophy in teaching poetry texts in foreign language classrooms. The study proved that if poetry texts (poems) have been selected carefully with the consideration of students' level, needs, interest and motivation, they would have been of great importance. Poems should also include themes that encourage and enrich the discussion among students in classrooms.

The study demonstrated that poetry is not difficult as many professors and students may argue. However, students could appreciate and analyze poetry. They positively react with the rhymes and rhythms of the poems. This of course requires special techniques on the part of the professors.

It can be concluded that literary texts in general and poetry texts in particular are of a great value in improving students' language. Baurain (2000) comments, cited in Thom (2008: 125), "Knowing what your students need, want, lack, and desire in their study of literature is a key of success".

The current study has been conducted on a limited number of participants within a limited time by implementing suggested strategies in teaching some poems. Therefore, it is recommended that there should be another similar study on other English language students in other colleges. It is recommended that university professors of English literature should create and vary their techniques in teaching poetry in order to make students more attractive and more enjoyable during the poetry course.

References

Alexander, L. G. (1979). *Poetry and Prose Appreciating for Overseas Students*. New impression. Longman Group Limited. London.

Altenbernd, L. & Lewis, L. (1966). *A Handbook for the Study of Poetry*. Macmillan Publishing Co., Inc. New York.

Bagherkazemi, M. & Alemi, Hinoo. (2010). *Literature in the EFL/ESL Classroom: Consensus* and Controversy, **I** (1). LiBri, Linguistic and Literary Board Research and Innovation, 1(1), 1-12

Brumfit, C., & Moon, J. (1997).*Teaching English to children: from practice to principle.* Longman: John Millington Ward.

Burke, J. (2003). *The English teacher's companion: A complete guide to classroom, curriculum, and the profession*. Heinemann: Portsmouth, NH.

Cetinavci, U. R. & Tutunis, B. (2012). Making use of poems to teach English. *The Journal of Language Teaching and Learning, 2*, 75-88.

Collie, J. & Slater, S. (1987). Literature in the language Classroom: A Resource Book of Ideas and Practice. Cambridge: Cambridge university Press. Print.

Denman, G. A. (2013). *Teaching Process in Poetry Courses within the Turkish* Environment.

NH: Heinemann.

Dornyei, Z. (2007). *Research methods in applied linguistics*. Oxford: Oxford University Press.

Duff, A. & Maley, A. (2002). *Literature: resource books for teachers.* Oxford: Oxford University

Press.

Fard, S. Saeed. (2017). A Short Introduction to English Poetry. International Journal on Studies in

English and Literature. (IJSELL). Iran. V. 5, Issue 3. 27-31.

Gültekin, Serpil. (2006). *Using poetry in EFL speaking classes -a classroom based study***.**

Ankara: Bilkent-Universitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, MA Thesis.

Heath. S. B. (1996). *Recreating Literature in the ESL Classroom*. TESOL Quarterly. 30(4), 776-

779.

Kadıoğlu, Serap. (2005). *The use of poetry in ELT classes in the framework of learner-centered*

training method. Hatay: Mustafa Kemal - Universitesi, Sosyal Bilimler Institute, MA Thesis.

Khatib, M. (2011). A New Approach to Teaching English Poetry to EFL Students. *Journal of*

Language Teaching and Research, 2 (1), 164-169.

Lazar, G. (1996). Exploring literary texts with the language learners. TESOL. Quarterly, 30(4),

773-775.

Lockward, D. (1994). Poets on teaching poetry. English Journal. 83(8), 65-70.

Mckay. S. (1982). Literature in the EFL Classroom. TESOL, Quartely, 16(4), 529-537.

Özen, B. & Mohammadzadeh, B. (2012). "Teaching Vocabulary Though Reading Poetry in EFL

Classroom", International Online Journal of Primary Education, Vol. I, No. I, 56

Ozal, Dalga.(2006). *The Use of Poetry to Teach English in Intermediate Level for EFL Students*.

Samsun: Ondokuz Mayıs Universitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, MA Thesis.

Panavelli, Abraham. (2011). *Teaching Poetry in an EFL/ESL Class*: *An integrative and*

Communicative Approach. University of Baroda and Sana'a University, Republic of Yemen.

Thom, N. T. (2008). Using literary texts in language teaching. Journal of science, Foreign

Languages. Vietnam National University. 120-125.

Van, T. M. (2009). The relevance of literary analysis to teaching literature in the EFL classroom.

English language forum, 3: 2-9.

Tense Distribution among Language Learning and Acquisition Research Papers

Dr Masoud Aboulgasim Ghouma

Associate professor

English Department, Sbratha College of Arts and Education, Sabrath University

Email: mghoma@sabu.edu.ly

ملخص البحث

استهدفت هذه الدراسة بيان توزيع أزمنة الفعل على أجزاء الورقات البحثية المتعلقة باكتساب اللغة وتعلمها. تم اختيار عشرين ورقة بحثية اختيارا عشوائيا من أرشيف المجلات العلمية JASTOR.

تم استخدام برنامج Taguette الخاص بوضع علامات عند تحليل النصوص لتحديد الأزمنة المختلفة داخل النصوص. وبعد تحديد الأزمنة تم تصدير البيانات المتحصل عليها على هيئة ملف Excel. استخدام هذه الصيغة يسر عملية حساب النتائج وبيان توزيع أزمنة الفعل المختلفة عبر أجزاء الورقات البحثية.

رغم سيادة زمن معين داخل كل جزء من أجزاء البحث الا انه النتائج بينت ان ازمنة متنوعة تستخدم داخل كل جزء من أجزاء البحث ولا يقتصر على نوع واحد من الأزمنة. زمن المضارع البسيط والماضي البسيط كانا أكثر الأزمنة تواجدا داخل أجزاء البحث المختلفة.

رغم اقتصار عينة البحث على 20 ورقة الا أن النتائج بينت أن عملية استخدام الأزمنة عبر أجزاء هذا النوع من البحوث لا يحددها نوع الجزء من البحث بل عوامل أخرى والتي قد يكون نوع والغرض من الجملة من بينها. هذه النتائج تفتح الباب لإجراء بحوث أخرى لبيان تلك العوامل.

الكلمات الأساسية: زمن الفعل، بحث، لغة، تعلم، اكتساب، مضارع، ماضي.

Abstract

The present study aimed to highlight tense distribution in research papers that are relevant to language acquisition and learning. Twenty journal articles were randomly selected from (Journal Storage) JASTOR archive.

Taguette, which is a text-tagging tool, was used to highlight tenses among the different research sections. Then results were exported to Excel file, and quantified to highlight tenses' prevalence among each section.

Present and past tense were remarkably prevalent over all other tenses. Although each research section was dominated by a certain tense/s, results revealed that different tenses could be found within each research section.

Although there were only 20 research papers used as a sample, the results highlight the fact that tense use is not controlled by section heading but other

factors, which can be clause/ sentence function. This conclusion calls for more research to find out what factors control tense use.

Keywords: Tense, Research, Language, Learning, Acquisition, Present, Past

…….(79- 70)

Introduction

Usually textbooks and grammar books present that English has tenses such as present/ past progressive, present/ past perfect and present/ past perfect progressive. Actually, such terms include both tense and aspect. Whereas “present” and “past” represent tense, “perfect” and “progressive” represent aspect.

Through exploring distinctions between tense and aspect, Binnick (2012) concluded that “aspect is concerned with the representation of the time contained in the event whereas tense is concerned with the representation of the time that contains the event.” (Binnick, 2012, p. 511). This highlights that both aspect and time are linked to time; aspect represents the time of the event or state, but tense represents the position of the event within timeline. Progressive aspect shows event progression over time; perfective aspect shows event vanishing or its no more progression over time. On the other hand, the present tense shows that the event is located now on the current/ present timeline; the past tense shows that the event is not located now on the current timeline, actually it is located on the past timeline. To avoid confusion, the common terms used to address tense will be used i.e. differentiation between aspect and tense will not be considered.

There have been two approaches to study verb tense usage one approach is ‘function-first’ approach and the other is called “form first” approach. Function-first approach traces the patterns of the functions attributed to tenses whereas in the later “patterns are identified entirely based on the recurrence of linguistic forms, with information about how the forms are used only being integrated at a later stage of analysis” (Durrant & Mathews-Aydınlı, 2011, p. 61 in Öztürk, 2019, p. 31).

Literature Review

In a study to investigate students’ errors in writing, Edwin (2018) noticed that 47% of the errors were related to tense use. Among these tense errors, 50% were related to simple present tense, 26% related to simple past, and 24% related to present perfect (Edwin, 2018, p. I).

Mostly, tenses are linked to research section. Johnson (2004) points that “Deciding on which verb tense to use when writing the literature review section of a manuscript is challenging” (Johnson, 2004, p. 7). She suggests using past tense as the basic tense in literature review section, and warns of using present

and future tenses in this section (Ibid, pp. 7, 8). Abarghooeinezhad and Simin (2015) analysed Electronic engineering research article abstracts; they noticed that both English and Iranian researchers in this field mostly used present tense (Abarghooeinezhad & Simin, 2015, p. 149). After tracing verb tense within the moves of fifty research article abstracts, Nurhayati (2017) noticed that the present simple was frequently used in introduction, purpose, results, and conclusions whereas the past tense mostly was in method section. The present perfect and the future tense were employed in introduction, results, and conclusions (Nurhayati, 2017, p. 57). Okuyama (2020) investigated the use of simple past and present perfect students' academic writing in engineering. It was noticed that "showed," "occurred," "resulted," and "indicated" were the most frequently used words, and that past tense was used into methods, results and discussion sections; on the other hand, "been" was the most frequently verb used in the present perfect, and that 95% of perfect sentences were in the passive form (Okuyama, 2020, p. 11).

Sometimes, tenses are used to fulfil certain functions; the American Psychological Association suggests using past tense to report finished activities, such as referring to others' work and reporting results, and using present perfect to report actions started in the past up to the present (Okuyama, 2020, p. 1). In a paper about the content and organisation of research papers, Carraway (2007) insists that "Abstracts are always written in the past tense" (Carraway, 2007, p. 412), and that study areas and analysis results are referred to in the past too (Ibid, pp. 414, 415). Commenting on abstracts written in languages other than English, for research articles that are written in English, Navarro and Hellgren (2010, p. 915) criticised the way tenses were used, implying that there are certain tenses that need to be used. Salager-Meyer (1992, p. 93) examined verb tense and modality in 84 medical English abstracts. She noticed that past tense was used to fulfil historical rhetorical functions that are relevant to the purpose, methods, results, and case presentation. She also noted that present tense was used to emphasise certain findings in conclusion section and to establish certain knowledge. Salager-Meyer (1992) also noticed that present perfect was used to highlight "authors' disagreement with previous findings as a way of justifying the new investigation and showing a gap in knowledge" (Salager-Meyer, 1992, p. 93). When studying verb choices in citation, Hawes and Thomas (1997) noticed that the dominant used tenses when reporting were the past, the present tense, and the present perfect. They concluded that citing with past tense verbs and mentioning researchers in subject position introduces details about a previous generalization, and that present tense verbs communicate generalized

interpretations, and present perfect tense links previous studies to writer's own research (Hawes & Thomas, 1997, p. 393). Swales and Feak (2004, p. 183) noticed that past tense was used when referring to a certain study; the present perfect was used when referring to a certain area of study; and, the present tense was used when referring to the current knowledge. Öztürk (2019, p. 31) traced tense use in 50 research article introductions, which were published in five prominent journals of the field. It was also reported that simple present was the dominant tense used, then the simple past tense, and the present perfect tense the third dominant tense (Öztürk, 2019, p. 31). It was noticed there was a clear relationship between the function and verb tense (Öztürk, 2019, pp. 31, 32); present perfect linked to claiming centrality, simple present used for topic generalisations and simple past related to reviewing previous research.

Doró (2014) points that "Compared to the boom in the move structure analysis of research articles, much less has been systematically reviewed in terms of the verb tense usage in research papers …"(Doró, 2014, p. 359). Although there are few papers that have addressed tense use among certain research paper' sections- mostly Abstracts-, up to researcher's knowledge, there have been no works that addressed tense among whole research paper sections.

Methodology

Sampling:

Twenty journal articles have been chosen randomly from Journal Storage (JASTOR). Searching was subject to two criteria; the first was searching only within journal articles, and the second was being relevant to research keywords "language", "acquisition", and "learning". Within research results, every fifth item was downloaded and its structure was checked to find out whether the paper sections are clearly labelled; if it was not the next item is checked. Having labelled sections helped the researcher assign tenses to the appropriate research moves. Having each fifth item and selection of 20 items enabled the researcher to cover more than 100 of the first search results.

Software:

The starting point was converting the downloaded pdf files into text files by using "Infix PDF Editor". Files were converted to text files because Taguette, which is an open-source text-tagging tool, processes only text format files. Each of the 20 text files was revised and compared with the original pdf files to ensure their similarity. After that, the text files were uploaded into Taguette as a project

labelled "Tense". In this tool each text file is processed individually and whole results can be exported into html, docx, pdf, excel, or csv file format. Each of the text files was analysed and tagged for tenses then the results were exported into excel file, which enabled quantifying the results using excel formulae.

Data Analysis

Because of the variability of the structure of research papers, which has been noticed by the researcher, each research paper has been considered as a composite of five sections namely *Introductory* section, *Literature* section, *Methodology* section, *Data Processing* section, and *Conclusion* section. These labels assume that certain sections share certain content and function. Introductory label encompasses the abstract and the introduction, which aim to provide an introductory idea about the work. Literature and methodology labels are self-explanatory. Data Processing includes sections related to data and their manipulation namely data analysis, and results. Finally, conclusion label consists of discussion, conclusion and recommendations that provide the end result, and researcher's opinion and view.

Because tense is the target, units of analysis are finite clauses, which include verbs that convey tense. The data got through using Taguette have been exported to excel file. The raw data have been quantified by using excel formulae.

	Tense	introduction	Literature	Methodology	Data Processing	Conclusion	Tense Frequency
1.	Simple present	245 + 33m	995 + 141m	494 + 77m	1036 + 116m	346 + 99m	3582
2.	Present progressive	7 + 0	28 + 2	4 + 0	22 + 0	10 + 1	74
3.	Present perfect	40 + 0	129 + 0	29 + 5	50 + 7	36 + 7	303
4.	Present perfect progressive	0	1	0	2	0	3
5.	Simple past	109 + 19	460 + 66	824 + 36	1322 + 66	169 + 47	3118
6.	Past progressive	0	2	11	4	2	19
7.	Past perfect	3	8	26	20	3	60
8.	Past perfect progressive	0	0	1	1	0	2
9.	Simple future	4pr + 3pa	25pr +21pa	7pr + 27pa	29pr + 68pa	28pr + 22pa	234
10.	Future perfect	0	0	3	0	0	3
	Sum of tags	463	1878	1544	2743	770	7398

Table 1: Tense among modals and other verbs; "m" stands for modal, "pr" for present and "pa" for past

This data revealed that there had been 7398 tags; each of these tags marked a finite verb and consequently a tense. 2743 were within Data Processing sections, 1878 tags were in Literature section review section, 1544 were in Methodology

section, 770 were in the Conclusion section, and 463 tags were in the introductory sections. It can be noticed that Data Processing sections are the wordiest ones and the least words are in introductory sections See table 1.

Because research sections are of different sizes, using tags counts does not provide an actual picture of tenses distribution. Consequently, the percentage of the sum of each tense in relation to the whole tags provides a fair representation of tense distribution among the whole parts. Simple present and past tenses are the dominant ones among the research paper investigated; simple present is 48.41% and simple past is 42.15%. Then comes the least ones; present perfect constitutes 4.10%, simple future in its present (will) and past (would) form constitutes 3.16%, present progressive constitutes 1%, past perfect is 0.81%, past progressive constitutes is 0.26%, future perfect and present perfect progressive each constitutes 0.04%, and the least share is for past perfect progressive 0.03%. See table 2.

Research Section / Tense	Introduction	Literature	Methodology	Data Processing	Conclusion	Sum of tens tags	Total %
1. Simple present	278	1136	571	1152	445	3582	48.41%
2. Present progressive	7	30	4	22	11	74	1.00%
3. Present perfect	40	129	34	57	43	303	4.10%
4. Present perfect progressive	0	1	0	2	0	3	0.04%
5. Simple past	128	526	860	1388	216	3118	42.15%
6. Past progressive	0	2	11	4	2	19	0.26%
7. Past perfect	3	8	26	20	3	60	0.81%
8. Past perfect progressive	0	0	1	1	0	2	0.03%
9. Simple future	7	46	34	97	50	234	3.16%
10. Future perfect	0	0	3	0	0	3	0.04%
11. Sum of tags	463	1878	1544	2743	770	7398	100.00%

Table 2: Tense distribution among research sections

Tag counts can provide an idea about the distribution of tense within the individual sections. Within introductory sections simple present is the dominant one 278, simple past is 128, present perfect is 40, present progressive and simple future each is 7 and past perfect only 3. Literature section is dominated by simple present 1136, simple past 526, and present perfect 129. Other tenses within Literature section are as follows: simple future 46, present progressive 30, past perfect 8, past progressive 2 and present perfect progressive only 1. Methodology section is dominated by simple past 860, which is different from

the previous sections, then comes the simple present 571. Other tenses are as follows: simple future and present perfect 34 each, past perfect 26, past progressive 11, presents progressive 4, future perfect 3, and past perfect progressive only 1. Again, within Data Processing section simple past is the dominant one: 1388, and simple present is 1152. Other tenses are as follows: simple future 97, present perfect 57, present progressive 22, past perfect 20, past progressive 4, present perfect progressive 2 and past perfect progressive only 1. Finally, within Conclusion section simple present dominates 445 tags, and then comes the simple past 216 tags. Other tenses are as follows: simple future 50, present perfect 43, present progressive 11, past perfect 3, and finally past progressive only 2 tags.

Discussion and conclusion

Through the results mentioned above, it is apparent that both simple present and past tenses dominate whole research paper sections. It can be clearly seen that simple present is the most dominant tense in Introductory, Literature, and Conclusion sections whereas the next dominated tense in these sections is simple past. Amazingly, this sequence of dominance changes within Methodology and Data Processing sections; the first dominant tense is simple past whereas simple present is the second prevalent tense within these sections. Present perfect is the third prevailing tense within Introductory and Literature sections whereas within Data Processing and Conclusion sections, simple future is the third main tense. Interestingly, within Methodology section both present perfect and simple future share the third foremost tense position. The fourth dominant tenses within Introductory and Literature sections is simple future, within Data Processing and Conclusion sections is present perfect, and within methodology is the past perfect.

It can be seen that there is perfect harmony in the sequence and type of tenses used in introductory and Literature sections (simple present, simple past, present perfect, and simple future) and semi-harmony between Data Processing and Conclusion sections (….., ……., simple future, and present perfect). These patterns can be clearly seen on table 3 below:

Section	1st	2nd	3rd	4th
Introductory	Simple present	Simple past	Present perfect	Simple Future
Literature	Simple present	Simple past	Present perfect	Simple Future
Methodology	Simple past	Simple present	Present per+ Simple Future	Past Perfect
Data Processing	Simple past	Simple present	Simple Future	Present perfect
Conclusion	Simple Present	Simple past	Simple Future	Present perfect

Table 3: Order of tense prevalence among research paper sections

Similar dominance of a certain tense within a certain part of the research paper has been reported by many researchers (Nurhayati, 2017; Okuyama, 2020; Salager-Meyer, 1992). Past prevalence among methodology section has been reported by Okuyama (2020) within methodology section in engineering academic writing, and by Salager-Meyer (1992, p. 93), and Nurhayati (2017) through its prevalence when referring to methodology within the abstracts. Past tense dominance within Data Processing section has been reported by Okuyama (2020).

Present tense frequency within Conclusion section, within this study, has similarly been noticed by Salager-Meyer (1992) and Nurhayati (2017) when referring to concluding remarks among the abstracts, and its persistent within the introductory sections has been noticed by Nurhayati (2017) within introductions. In this study, simple and perfect present have been noticed within methodology. This predominance of present tense, which has been noticed in this study, contradicts Carraway's claim that "Abstracts are always written in the past tense" (Carraway, 2007, p. 412), and Johnson's (2004) warning of using present in literature.

It has been noticed that many tenses was used within the same research paper section. The variability of tenses used within one research section might be attributed to the variety of functions that need to be fulfilled; sometimes the writer needs to achieve a certain purpose so a certain tense is used then another tense is used to achieve a different need. On the other hand, the dominance of a certain tense within some sections can be accredited to the dominant function of that section. Hence, tenses distribution among research paper seems function/ purpose guided rather than research sub-section label/ title guided.

Suggestions or teaching practices related to tense use among research papers need to be geared towards and linked to the purposes of the tense rather than to the heading of the section. Not differentiating between corpus labels and functions can lead to messy results.

Although this research paper was conducted about a limited portion of research relevant to language acquisition and learning and not meant to generalise its results, these results revealed that some research sections are dominated by a certain tense. Contradiction among similar research results highlights the need

for further research to discover the relationship between tense and the functions of each meaningful written stretch within research sections.

References

Abarghooeinezhad, M., & Simin, S. (2015). Analyses of Verb Tense and Voice of Research Article Abstracts in Engineering Journals. *International Letters of Social and Humanistic Sciences, 47*, 139-152.

Binnick, R. I. (Ed.) (2012). *The Oxford Handbook of Tense and Aspect*. New York: Oxford University Press.

Carraway, L. N. (2007). Content and Organization of a Scientific Paper. *The American Midland Naturalist, 157*(2), 412-422.

Doró, K. (2014). Verb Tenses and Hedging in Published and Unpublished Applied Linguistics Research Paper Abstracts. In P. M. József Horváth (Ed.), *Studies in Honour of Marianne Nikolov*. Pecs: Lingua Franca Cosport

Edwin, A. F. (2018). *Students' Tenses Errors in Academic Writing.* (Master of Special Education Programme), University of Mataram, Retrieved from http://eprints.unram.ac.id/5789/ (E1D113010)

Hawes, T., & Thomas, S. (1997). Tense Choices in Citations. *Research in the Teaching of English, 31*(3), 393-414.

Johnson, S. H. (2004). Mastering Verb Tenses in Literature Reviews. *Nurse Author & Editor, 14*(1), 7-9. doi:https://doi.org/10.1111/j.1750-4910.2004.tb00526.x

NAVARRO, J. L., & Hellgren, E. C. (2010). Foreign Language Abstracts in Scientific Journals: Please Write Them Well. *The Journal of Wildlife Management, 74*(5), 915-916.

Nurhayati, S. S., M.Pd. (2017). Verb Tense Analysis of Research Article Abstracts in Asian Efl Journal. *PROGRESSIVE, XII*(2), 57-64.

Okuyama, Y. (2020). Use of Tense and Aspect in Academic Writing in Engineering: Simple Past and Present Perfect. *Journal of Pan-Pacific Association of Applied Linguistics, 24*(1), 1-15.

Öztürk, İ. (2019). A Function-First Approach to Verb Tense Usage in Research Article Introductions in Applied Linguistics. *Dil Dergisi, 170*(2), 30-52.

Salager-Meyer, F. (1992). A Text-Type and Move Analysis Study of Verb Tense and Modality Distribution in Medical English Abstracts. *English for Specific Purposes, 11*, 93-113.

الاختلاف الصرفي في القراءات وأثره على بعض آيات الأحكام في سورة البقرة

د. ريما أحمد الكبيّر، كلية اللغات والترجمة - جامعة الزيتونة .

الملخص:

تهدف الدراسة إلى معرفة مدى تأثير الاختلاف الصرفي في القراءات القرآنية وأثره في توجيه المعنى واختلاف الحكم الشرعي لآيات الأحكام.

وتتركز أهمية الموضوع في دراسة الاختلاف الصرفي في ضوء القراءات القرآنية، وتتبع مواضع الاختلاف الصرفي وأثره في اختلاف الحكم الشرعي، في بعض آيات الأحكام في سورة البقرة، ويعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي.

ويتكون البحث من أربعة محاور هي: التعريف بعلم القراءات، والتوجيه الصرفي للقراءات القرآنية، والاختلاف الصرفي، وآيات الأحكام، وقد وقع اختيارنا على هذه الآيات كنماذج تطبيقية نظراً لكونها تخدم موضوع البحث، وباعتبار أنها من أشهر الآيات المتضمنة لأحكام شرعية توجه حياة المسلمين في دنياهم وأخراهم.

وقد توصل البحث إلى الاختلاف الصرفي، وعلاقته بالقراءات القرآنية أنها علاقة قوية، فالقراءات تغطي تشكيلات الدرس الصرفي جميعها، والظواهر الصرفية المختلفة ميدان فسيح لتعدد القراءات.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإنّ علم القراءات من أشرف العلوم الشرعية؛ لارتباطه بكتاب الله تعالى، من حيث ضبطُ الرسم حروفًا وكتابةً، وتشكيلًا، وصيانة اللفظ قراءةً، ونطقًا، وتدبر المعاني فهمًا وتذوُّقًا، وعملًا، وتطبيقًا.

فالقراءات القرآنية، رافد مهم من روافد الصرف العربي، وهذا هو السبب الذي دعا الكثير من العلماء الأفذاذ إلى البحث عن تلك القراءات ودراستها وتمحيصها، ومن ثَمَّ تعليلها وبيان أوجهها الصرفية، وتركوا بذلك ثروة ضخمة من المؤلفات.

أسباب اختيار الموضوع:

ولقد اخترت أن أدرس الاختلاف الصرفي للقراءات في بعض آيات الأحكام في سورة البقرة؛ لمعرفة أثرها في دلالة الآيات القرآنية على الأحكام الشرعية.

مصطلحات الدراسة:

وبناءً على ذلك شملت الدراسة، تعريف الاختلاف الصرفي، وتعريف آيات الأحكام، وعلم القراءات، والتوجيه الصرفي للقراءات القرآنية، وتطبيق الاختلاف الصرفي في القراءات على بعض آيات الأحكام في سورة البقرة.

منهج الدراسة:

أمّا المنهج المتبع في هذا البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي، الذي يُعد من أفضل المناهج لهذا النوع من الدراسة، لما يقدمه من توصيف وتحليل لأثر الاختلاف الصرفي في القراءات، ومن خلاله يمكن أن يحقق البحث أهدافه المرجوّة.

الدراسات السابقة:

سعت الباحثة منذ الوهلة الأولى لاختيار موضوع بحثها إلى معرفة إذا ما سبقت دراسة الموضوع، وقد توصلت إلى بعض الدراسات التي تبحث في الاختلاف الصرفي ولا علاقة لها بموضوع الاختلاف الصرفي في القراءات القرآنية لبعض آيات الأحكام في سورة البقرة، وثمة دراسات عديدة اتخذت من القراءات القرآنية ميدانًا لدراسة الاختلاف الصرفي، منها:

- التوجيه اللغوي والبلاغي لقراءة عاصم، صبري المتولي (القاهرة: دار غريب، 1998م).
- الاختلاف بين القراءات، البيلي أحمد (بيروت: دار الجبل 1999م)، دراسة معنية بالقراءات الشاذة.
- الاختلاف الصرفي في القراءات العشر المتواترة، عبد القادر بن سلمان، رسالة ماجستير، بالجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا 2006م، دراسة كاملة للقرآن الكريم، معنية بالاختلاف الصرفي في الأسماء والأفعال.
- تعدد الأبنية الاسمية في ضوء القراءات القرآنية، دراسة صرفية في سورة البقرة.

- القراءات القرآنية وأثرها في اختلاف الأحكام الفقهية، سيب، خير الدين (بيروت: دار ابن حزم 2008م).

أولا: علم القراءات:

علم القراءات، علم جليل يجب الاهتمام به، والعناية بشأنه؛ لاتصاله بكتاب الله العزيز، وهو من العلوم المساعدة للمفسر، والقضية، والمكملة للغوي، والأديب؛ ونظراً لأهمية هذا العلم، فقد اهتم به العلماء منذ عصر التدوين في القرنين الثالث والرابع الهجريين. **(يُنظر: الشنقيطي،1414هـ، 64).**

ويعرّفه ابن الجزري بقوله: ((علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها، معزوًّا لناقله)) **(ابن الجزري(النشر) د،ت،371/1، والدمياطي،1987م ،67/1)**، أو ((هو علم يُعْرَفُ منه اتفاق القراء، واختلافهم في اللغات، والإعراب، والحذف، والإثبات، والفصل، والوصل، من حيث النقل)) **(البقاعي، 1996م، 19).**

وما يُشترط في القراءة الصحيحة، لخَّصه ابن الجزري في كتابه منجد المقرئين في ثلاثة، فقال: ((وكل قراءة وافقت العربية مطلقها، ولو بوجه من الإعراب، ووافقت أحد المصاحف العثمانية التي وجهها عثمان ـ رضي الله عنه ـ إلى الأمصار، وتواتر نقلها جماعة عن جماعة، فهي القراءة المتواترة المقطوع بها، والذي جمع هذه الأركان الثلاثة قراءة الأئمة العشرة، التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول، وهم: أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف)).

ثمَّ قال: ((والذي نصَّ عليه أبو عمرو بن الصلاح وغيره: ((أنَّ ما وراء العشرة ممنوع من القراءة به، منع تحريم لا منع كراهة)) **(ابن الجزري (المنجد) 1400هـ ، 15-16، وابن الجزري (النشر)،د،ت، 53/1-54).**

وقال صاحب الإتحاف وغيره: ((فكلّ ما صحَّ سنده ووافق وجهًا من وجوه النحو، سواء أكان أفصح أم فصيحًا مجمعًا عليه، أم مختلفًا لا يضر مثله، ووافق خط المصحف من المصاحف المذكورة، فهو من السبعة الأحرف المنصوص عليها في الحديث، فإذا اجتمعت هذه الثلاثة في قراءة، وجب قبولها سواء أكانت من السبعة أم من العشرة، أم من غيرهم من الأئمة المقبولين، نصَّ على ذلك الداني وغيره ممن يطول ذكرهم. ومتى لم تتحقق هذه الأركان كلها أو بعضها في قراءة، فهي شاذة، أو مردودة)) **(الدمياطي،1987م،1/ 70، وينظر،1991م، الأزهري، 51، ابن خالويه،1934م، 4).**

ثانيًا: التوجيه الصرفي للقراءات القرآنية:

وهو يهتم بكشف وإيضاح المعاني التي يومئ إليها اختلاف أبنية الأسماء، والأفعال في القراءات القرآنية، فيشمل الكلمات من حيث التجريد والزيادة، والاشتقاق، والعدد، والجنس، والزمن، والإسناد للمتكلم، أو المخاطب، أو الغائب، والبناء للفاعل، والبناء للمفعول، وغيرها، فيُستدل بها على هذه المعاني ببيان عللها، وحججها اللغوية المعتمد عليها والمُستقاة من نظام اللغة العربية لإثبات ما ذهبت إليه هذه القراءات من المعاني، وقد يكون توجيه القراءة المتعددة الوجوه إلى وجه واحد فتؤول إلى المعنى نفسه **(طبال،2018م، 23)**.

ثالثًا: الاختلاف الصرفي:

هو الذي يتعلق ببنية الكلمة، والتغييرات التي تحدث في الكلمة، فالباحثة من خلال بحثها تعمل على بيان التغييرات الصرفية الشائعة في الاختلاف بين القراءات ممّا يخص صيغ الأسماء من مشتقات ومصادر، ويخص صيغ الأفعال من بناء للمجهول والمعلوم، ومن زيادة وتجرّد، ومن تكلّم وخطاب، وغيبة، ومن بنيه للماضي، والمضارع، والأمر. **((بن سليمان،2006م، 14))**.

ويرى عبد القادر سليمان إلى أن المستوى الصرفي في الاختلافات بين القراءات قد يفضي إلى تغيير المعنى، كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾**((الحج38))**قرأ ابن كثير وأبو عمرو (يدفع) في حين قرأ الباقون (يدافع)، فنلاحظ زيادة في المعنى في (يدافع) التي أحدثتها صيغة "فَاعَلَ" – "يُفَاعِلُ" ، التي عُدَّت مورفيمًا ذا دلالة وظيفية. **((سليمان: 2))**.

وقد وضّح إبراهيم محمد إبراهيم عثمان، أنّ التحويل بين الصيغ الصرفية لبعض الألفاظ القرآنية التي وردت في القراءات القرآنية، قد أسهمت كثيرًا فأي إغناء تلك الألفاظ بالمعاني المختلفة، التي لا تتعارض فيما بينها، بل يكمل كل معنى منها الآخر، مما يعطينا تصورًا واسعًا واضحًا، وشاملًا لألفاظ القرآن الكريم، وكذلك النص القرآني. **((ينظر: عثمان: 1))**.

ورأى نخر الدين قباوة، أنّ لعلم التصريف غايتان، أولاهما: معنوية خالصة، تولد صيغًا تغني اللغة، وتقدم لها مفردات لا تحصى، لتخدم المعاني المختلفة، كالفعل في أزمانه الثلاثة، والحدث المجرد من الزمان في المصادر المتنوعة، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصيغة المشبهة، واسم التفضيل، واسم المان، واسم المكان، واسم الآلة، والمؤنث، والمثنى، والجمع، والمصغر، والمنسوب، والغاية الثاني: لفظية خالصة، تخفف ثقل الأصوات التي تكوّن الجملة. **((ينظر: قباوة: 14))**.

رابعًا: آيات الأحكام:

ويقصد بآيات الأحكام ما ورد في القرآن الكريم من الآيات القرآنية التي تتضمن الأوامر والنواهي، والمسائل الفقهية، كآية حل البيع وحرمة الربا، وآية المداينة، وآية الرهن، وآيات تحريم شرب الخمر، والزنى، والقذف، والآية التي تبين فرائض الوضوء، وجواز التيمم عند وجود شرط، وغير ذلك من الآيات التي تتضمن حكمًا شرعيًا بنصّها، أو بدلالتها، أو سياقها.

يقول الذهبي هي: ((آيات تتضمن الأحكام الفقهية التي تتعلق بمصالح العباد في دنياهم، وأخراهم)).**(الذهبي،2000م،319/2).**

وقد وقع اختيارنا على هذه الآيات كنماذج تطبيقية نظرًا لكونها تخدم موضوع البحث، وباعتبار أنها من أشهر الآيات المتضمنة لأحكام شرعية توجه حياة المسلمين في دنياهم وأخراهم.

وسنعرض فيما يلي بعض الآيات التي كان الاختلاف الصرفي فيها سببًا رئيسيًا في تعدد أوجه تفسيره من خلال سورة البقرة، وهي:

الآية: (1): النسخ في القرآن:

﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٠٦ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ١٠٧ أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٠٨ ﴾

قرأ الجمهور (مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ)، قرأ الجمهور بفتح النون من (نسخ) الثلاثي، وقرأ ابن عامر (نُنْسِخ) بضم النون وكسر السين من (أنسخ) الرباعي.**((الصابوني،95/1)).**

يقول الطبرسي: "لا يخلو من أن يكون (أَفْعَلَ) لغة في (فَعَل) نحو، بدأ وأبدأ، وحلّ من إحرامه، وأحلّ، أو تكون الهمزة للنقل نحو، ضرب وأضربته". **((الطبرسي: 179/1)).**

ويقول الزجاج: النسخ في اللغة: إبطال شيء وإقامة آخر مقامه، تقول العرب، نَسَخَتِ الشمس الظل: إذا أذهبته، وحلّت محله، وفي المراد بهذا النسخ ثلاثة أقوال: أحدهما: رفع اللفظ والحكم، والثاني: تبديل الآية بغيرها، والثالث: رفع الحكم مع بقاء اللفظ. **((الزجاج، 189/1)).**

ومن وجهة نظرنا أن الوجه الصحيح هو (أَفْعَل) و(فَعَل) لأنهما لغتين متفقتين في المعنى، مختلفتين في اللفظ، وهو أَبْيَنُ وأوضح.

وأما من قرأ (نُنْسِهَا) فهو الجمهور، بضم النون الأولى وكسر السين، وأما قراءة ابن كثير وأبو عمرو (نَنْسَأها) بفتح النون والسين وإثبات الهمزة. **((ينظر: الصابوني، 95/1))**.

فمن قرأ بضم النون الأولى وكسر السين فعلى أنها من النسيان ضد الذكر، وأما من قرأ بفتح النون والسين وإثبات الهمزة، فهو من النسأ وهو التأخير، من قولهم: نسأت الإبل عن الحوض إذا أخرتها، ومنه قولهم: أنسأ الله أجلك. **((الصابوني: 95/1))**.

وقد أنكر بعض العلماء أن تحمل الآية (أو نُنْسها) على النسيان ضد الذكر؛ لأنّ هذا لم يكن للنبي - صلى الله عليه وسلم - حيث تكفّل الله جلّت قدرته بأن يقرئه فلا ينسى والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ **سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى** ﴾ **((الأعلى/6))**، فهذه الآية تعارض التفسير السابق الذي ذهب إليه المفسرون. **((الصابوني97/1))**.

وفي هذا الموضع يقول ابن عطية: أن هذا النسيان من النبي - صلى الله عليه وسلم - لما أراد الله أن ينساه جائز شرعًا وعقلًا، وأما النسيان الذي هو آفة البشر فالنبي معصوم منه قبل التبليغ وبعده حتى يحفظه بعض الصحابة.**((ابن عطية 194/1))**.

الآية: (2) : التوجّه إلى الكعبة في الصلاة:

﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٣﴾ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡ

﴿ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾

قرأ الجمهور ((لرؤوف)) بواو بعد الهمزة، على وزن (فعول)، وقرأ الكسائي، وحمزة، ((لرؤف)) دون واو على وزن (فُعل). **((الصابوني، د.ت، 117/1))**.

والقراءتان من (ر. أ. ف) يرأف رأفة ورآفة، فهو رؤوف، ورئف، ورؤوف، والرأفة: الرحمة، بل هي أعلى معانيها، وأخص منها وأرق. **((انظر، ابن منظور،1995م، (ر. أ. ف)))**.

فقراءة((رؤوف)) جاء فيها الاسم مشتقًا على وزن (فَعُول)، على لغة أكثر العرب، وقراءة (لرؤف) جاء فيها الاسم مشتقًا على وزن (فَعُل)، على لغة أهل الحجاز. **((ابن مجاهد، د.ت،171))**.

وإذا نظرنا إلى القراءتين بعين التوصيف، وجدناهما متكافئتين وصفًا متساويتين معنًى، فالمعنى: أن المولى عز وجل رحيم بعباده، فلا يضيع لهم أجر طاعتهم له، ولا يؤاخذهم بترك ما لم يفرض عليهم. **((انظر، الطبري،2001م، 654/1، أبو حيّان، 1993م، 601/1، وينظر: الشهراني: 329))**.

والجدير بالذكر أن قراءة (فَعُول) هي الأكثر استعمالاً من (فُعل)، في الأدب العربي، شعرًا، ونثرًا، ومنه قول كعب بن مالك:

نُطِيعُ نَبِينَا وَنُطِيعُ رَبًّا *** هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رَؤُوفَا. ((الديوان،1997م،236)).

وقراءة(فُعل)أقل استعمالا من(فَعُول) لكنها فاشية بابها نثرًا، وشعرًا، من الأول قولهم: يَقُط وندُس، ورعُف، وحذُر. **((السمين الحلبي،1406هـ،158/2))**، ومنه قول الوليد بن عقبة لعمه معاوية بن أبي سفيان:

وَشَرُّ الطَّالِبِينَ فلا تَكُنْهُ *** يُقَاتِلُ عَمَّ الرَّؤُفُ الرَّحِيمُ **((الطبري، 2001م ،655/2))**.

كما أنها أخفُّ في القراءة، ويرى من يقول بأنّها مخففة عن (رؤوف) أنّ الواو حُذِفت استثقالًا لاجتماعها مع الهمزة، وسوّغ الحذف أنه لا يترتب عليه إزالة في اللفظ، ولا إحالة في المعنى. **((القيسي، 1987م،267/1))**.

ومن خلال ما سبق ذكره نرى أن المعنى لم يتأثر مع اختلاف القراءات، فالقراءتان لغتان جيدتان، لذلك بقي الحكم الشرعي للآية كما هو.

وقرأ الجمهور (عمّا يعملون) بالياء في، (يعملون) فيكون وعيدًا لأهل الكتاب، وقرأ حمزة والكسائي (عمّا تعملون) بالتاء، فيكون وعيدًا للفريقين: المؤمنين، والكافرين. **((الصابوني، د.ت 117/1)).**

الآية (2): إباحة الطيّبات وتحريم الخبائث:

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾

قرأ هذه الآية أبو جعفر، **(الخطيب،2002م، 136/1.)**" حُرِّمَ " بالبناء للمفعول، والتشديد **(الصابوني، د.ت، 157/1).**"الميِّتَةُ"، وهو وجه في العربية.

((وقد قرأ بعضهم " حُرِّمَ عليكم الميتةُ "، ولا يجوز هاهنا إلا رفع " الميتة والدم " لأنه فعل لم يُسمَّ فاعله)) **(الفراء، د.ت،102/1).**

وقرأ الجمهور بالبناء للفاعل "حَرَّمَ " أي حَرَّمَ اللهُ و" المَيْتَةَ" بالتخفيف **(القرطبي، د.ت، 199/2.وانظر الطبري،2001م 84/2).**

قال القرطبي: التشديد والتخفيف في " ميّت وميْت " لغتان، وقد جُمعا في قول الشاعر:**(البيت لعدي بن زعلاء، شرّاب، 2007م،72/1، وينظر القرطبي، 1964م، 202/2)**

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيِّتٍ *** إِنَّمَا المَيْتُ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ

والمشهور عند أهل اللغة أنّ (الميْت) بالتخفيف من (مات)، وبالتشديد من (ميّت) من (سيموت) كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ **(سورة الزمر30).** أي: إنك ستموت وإنهم سيموتون. **(الصابوني، د.ت،158/1).**

((والأصل (الميّتةُ) بالتشديد لأنّ بناءه (فَيْعَلَة)، والأصل (ميوتة) فلما اجتمعت الياء والواو، وسبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياء، وأُدغمت.

فمن قرأ بالتشديد أخرجه على الأصل، ومن خفّف حذف الواو التي هي عين الكلمة، ومثل سيّد وهيّن، في سيْد وهيْن)) **(العكبري،1998م 73).**

وهناك مَن يرى أن (الميْت) بالتخفيف من فارقت روحه جسده، وبالتشديد مّنْ عاين أسْباب الموت ولم يمت. **((السمين الحلبي،236/2))**.

والتشديد والتخفيف لغتان. **((محيسن، 1997م،66/2))**.

وقد اختلف في أصل ميت على قولين: **((محيسن، 1997م،66/2))**.

الأول: قيل أصله (ميوت) على وزن (فيعل) ثم أدغمت الياء في الواو بعد قلب الواو ياء.

الثاني: قيل أصله (مويت) مثل: (سويد) ثم أدغمت الواو في الياء بعد قلبها ياء.

ومن خلال ما سبق نجد أن (الميتة) المخففة من (الميّتة) مؤنث (الميت)، صفة مشبهة باسم الفاعل، والميتة بالتخفيف فيها إعلال بالقلب وإعلال بالحذف، أصله (الميوتة) زنة (فيعلة)، اجتمعت الياء والواو في كلمة وجاءت الأولى ساكنة، فقلبت الواو ياء وأدغمت مع الياء الثانية، فأصبحت (الميّتة) بالتشديد، ثم خفف اللفظ بحذف إحدى الياءين- عين الكلمة – لتدلّ على حصول الموت وتمامه فأصبحت الميتة وزن (فيلة)، ومع هذا الاختلاف الصرفي لم يتغير الحكم الشرعي للآية.

وقرأ الجمهور (فمَنُ اضطُر) بضم النون، وضم الطاء، وقرأ أبو جعفر(اضطِر) بكسر الطاء، وأدغم ابن محيصن الضاد في الطاء (اطر). **(الصابوني، د،ت،158)**.

فوجه من قرأ بضم النون؛ للاتباع، والأصل هو الكسر؛ لالتقاء الساكنين، الطاء، مع الضاد، فإنّه على الأصل؛ لأن الأصل اضطُرَر. **(القرطبي، د،ت 26/2)**.

وأمّا من قرأ بكسر الطاء، فوجهها أنّه نقل كسرة الراء إليها؛ لأنّ الأصل فيها اضطرِرَ. **(العكبري، 2007، 74)**.

الآية (3): فريضة الصيام على المسلمين:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ

وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥ ﴾

قرأ نافع وابن عامر: (مساكين) بالجمع، وقرأ الباقون: (مسكين) بالإفراد. **((ابن مجاهد، د،ت، 176)).**

(مسكين): (مِفْعِيل) من (س. ك. ن)، وهو من ليس عنده شيء، **((الأصفهاني، د،ت، 237))**، يستعمل للمذكر والمؤنث، ويجمع على (مساكين) و(مِسْكِينين).**((ابن منظور1995م،(س. ك. ن).))**.

فقراءة إفراد (مسكين): وهو عطف بيان من (فدية)، في تخريجها وجهان: **((ابن خالويه،1979م 93، الفارسي، 1984م، 273/2))**

أحدهما: المعنى، فالإفراد بيّن أن كل واحد ممن يطيق الصوم إطعام مسكين واحد عن كل يوم.

ونظير هذا في الاعتداد بالمعنى قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ ﴾ **((النور:4))**، والمراد أنّ على كل واحد منهم ثمانين جلدة، لا أنّ الثمانين تُفرّق على جميع القاذفين، ومن هذا القبيل أيضًا قول أبي زيد الأنصاري: أتينا الأمير فكسانا كلنا حلّة، وأعطانا كلّنا مائة، والمعنى كسا كل واحد منّا جبّة وأعطاه مائة.**((الفارسي،1984م 273/2))**.

الثاني: ردُّ المفرد على المفرد، لمّا جاءت كلمة (فدية) مفردة، أُفرد (مسكين)، وإن كان معناها الجمع، كما أنّ معنى فدية: فديات كثيرة.

أمّا قراءة تكسير(مساكين): منظور فيها إلى المعنى، والمعنى إلى الكثرة، ألا ترى كيف نصّت الآية أنه ((على الذين يطيقونه)) والذين يطيقونه جمعٌ، وكل واحد منهم يلزمه إطعام مسكين عن كل يوم، فالذي يلزمهم جميعهم هو إطعام مساكين كُثر.

تضمنت الآية الكريمة حكمًا فقهيًا خاصًا بمن أفطر في رمضان لعذر، ولم يختلف باختلاف القراءتين إفرادًا وجمعًا، فالمعنى وفق قراءة الإفراد: وعلى الذين يطيقون فدية إطعام مسكين واحد لكل يوم أفطره. **((الطبري،2001م، 182/3، وينظر: الشهراني: 344))**.

ووفق قراءة الجمع: وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين عن الشهر إذا أفطر الشهر كله أو بعضه.

والذي يظهر أنّ الإفراد منظورٌ فيه إلى حال المكلف الواحد، فبيّن ما يلزم عن كل يوم واحد أُفْطِرَ، وهو إطعام مسكين واحد، والجمع منظور فيه إلى عموم الأيام التي يمكن أن يُفْطِرَها مكلفون كُثُر، فبيّنَ ما يلزم عن أيام كثيرة، لا عن يوم واحد، وهو إطعام مساكين، فالقراءتان كلاهما يُوصل إلى الحكم نفسه.((**ينظر: الشهراني: 344**)).

وقد ذُكِر أنّ قراءة الإفراد تتميز بالخفّة، وأنّ عليها أكثر القراء، وأنّ فيها مزيد دلالة، حيث إن بيان حكم المفرد يستدل به على حكم المجموع، ففي إبانة حكم المفطر يومًا واحدًا ما يوصل إلى معرفة حكم من أفطر الشهر كله أو بعضه.

وهنا وجب التنبيه إلى أنّ القراءتين على درجة واحدة من الحجية والقداسة، لثبوتهما بنقل الثقة عنه - صلى الله عليه وسلم – فلا يضير قراءة الجمع أنّها أثقل من أختها، وهو ثقل يسير لا يكاد يُلحظ، ولا أنّها قرأ بها اثنين من القراء، لأن القراءة ليست اجتهادًا من القارئ، حتى يُعتد بعدد قراءها، إنّما هي سنّة متبعة متى ثبت تواترها عنه - صلى الله عليه وسلم – صحّ أنها قرآن كريم يستوي في ذلك ما قرأ بها القراء كلهم مع ما قرأ بها واحد منهم. ((**ينظر: الشهراني: 344**)).

ومن خلال ما سبق يتبين لي أن الاختلاف الصرفي لم يؤثر على الحكم الشرعي للآية حيث أن بيان حكم المفطر يومًا واحدًا ما يوصل إلى معرفة حكم من أفطر الشهر كله أو بعضه.

الآية: (4): أحكام الرضاع:

﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢٣٣﴾

قرأ ابن كثير: (ما أتيتم) قصرًا، وقرأ عاصم: (ما ءاتيتم) ممدودًا. ((**ابن مجاهد، د.ت، 183**)).

قال سيبويه: ((وقد يجيء فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ المعنى فيهما واحدٌ، إلا أن اللغتين اختلفتا. زعم الخليل، فيجيء به قوم على فعلتُ، ويُلحق قوم فيه الألف فيبنونه على أفْعَلْتُ)). **((سيبويه، 1988م،61/4)).**

وساوى ابن خالويه بين المد والقصر، وعنده أن الحجة لمن مدّ: أنه من الإعطاء، ووزنه:(أفعلتم)، ودليله قوله: (إذا سلمتم)، والتسليم لا يكون إلا بالإعطاء.

والحجة لمن قَصَر: أنّه من المجيء، ووزنه (فَعَلْتُم)، وفي إضمار معناه: (به)، فنابت عنه قوله: (بالمعروف). **((ابن خالويه، 1979م، 97)).**

ورجح أبو علي الفارسي معنى الإعطاء، ووجّه قراءة ابن كثير على أن يُقدّر: إذا سلمتم ما أتيتم نقده، أو أتيتم سوقه، فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه، وحذف الهاء من الصلة، وكأنه قال: أتيتُ نقدَ ألفٍ، أي: بذلته، كما تقول: أتيت جميلًا، أي: فَعَلْتُه. **((الفارسي، 1984م،335/2)).**

ورجح مكي بن أبي طالب قراءة المد على معنى الإعطاء لإجماع القرء عليه، غير أنه وجه القراءتين بقوله: (قراءة ابن كثير بغير مد، من باب المجيء، إذا لم يظهر في الكلام مفعولان، فيحمل على باب الإعطاء، لأن "أتى" من باب المجيء مقصور، يتعدى إلى مفعول، بحرف وبغير حرف جر، ومن باب الإعطاء يمد فيتعدى إلى مفعولين، فلما لم يكن في الكلام إلا مفعول واحد بحرف جر، فحمل على بابا المجيء، وقوى ذلك إتيان الباء بعده في "المعروف". **((القيسي، 1987م، 297/1)).**

الآية: (5): خطبة المرأة واستحقاق المهر:

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٣٦﴾

قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم: (قَدَرَهُ) بفتح القاف والدال، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحفص في رواية أبي بكر (قَدْره) بإسكان الدال. **((ابن مجاهد، د.ت،184))**، وعند استنطاق اللغة يبرز لنا قولان: **((ابن منظور، (ق. د. ر)).)**

الأول: أن القَدَر والقدْر هو: ما يقدره الله عز وجل من القضاء، وجمهما: أقدار.

الثاني: أن القَدَر اسمٌ يقال إذا وافق الشيءُ شيئًا آخر: جاء قَدَرَهُ، والقَدْر، مصدرٌ، يقال: أنفق على وسعه والذي عليه جُلّ أئمة اللغة أن القراءتين لغتان فصيحتان رواهما أبو زيد، سعيد بن أوس(ت215هـ)، متساويتان في المعنى. **((ابن خالويه،1979م ، 98، الفارسي، 1984م،339/2))**.

فدليل قراءة الفتح إجماع القراء على الفتح في قوله تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا ﴾ **((الرعد: 17))**، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ **((القمر: 49))**.

ودليل قراءة الإسكان إجماعهم على الإسكان في قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ ﴾ **((الأنعام: 91))**، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾**((القدر: 1))**.

والمعنى على القراءتين: لا حرج عليكم أيها الناس إذا طلقتم النساء، وقد فرضتم لهن، أو من قبل أن تفرضوا لهن ما لم تمسوهن، ومتعوهن جميعًا على ذي السعة بقدر سعته، وعلى ذي الفاقة منكم بقدر فاقته. **((الطبري، 307/4، 308))**.

يقول الطبري: ((فبأي القراءتين قرأ القارئ ذلك، فهو للصواب مصيب)). **((الطبري،2001م،307/4))**.

يقول الفارسي: ((هذا قَدَر هذا، واحمل على رأسك قَدْر ما تطيق)) **((الفارسي، 1984م،339/2))**.

أمّا ابن خالويه فقد احتج لمن قرأ بالفتح بأنه أراد المصدر، ولمن قرأ بالإسكان بأنه أراد الاسم، ثم ذكر القول بأنهما لغتان. **((ابن خالويه1979م،98))**.

الخاتمة:

بعد أن ألقت الباحثة من خلال دراستها الضوء على " الاختلاف الصرفي في القراءات"، توصل البحث إلى أمور عدة أهمها:

- أن علاقة القراءات القرآنية بالمستوى الصرفي علاقة قوية، فالقراءات تغطي تشكيلات الدرس الصرفي جميعها، والظواهر الصرفية المختلفة ميدان فسيح لتعدد القراءات.
- هناك مواضع جاءت فيه القراءتان بمعنى واحد، إذ الاختلاف في البنية دون الدلالة، وجلّ هذه المواضع يحكمه العامل اللهجي.

- ثمة مواضع اختلف فيها المعنى، اختلاف تنوع وثراء، لا اختلاف تضارب أو تناقض، وهذا ضرب من الإعجاز لا يكون إلا في كلام الله جلّ في علاه.

التوصيات:

توصي الباحثة بإفراد موضوع الترجيح بين القراءات القرآنية الصحيحة في المستويات النحوية، والصرفية، والصوتية، والدلالية، بدراسات خاصة.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم، رواية قالون عن نافع.
- الأزهري، أبو منصور، معاني القراءات، تحقيق: عيد مصطفى درويش، وعوض بن محمد القوزي، ط1، 1991م.
- الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن الكريم، تحقيق: محمد سعيد الكيلاني، دار المعرفة بيروت، لبنان.
- الأنصاري، كعب بن مالك، الديوان، دار صادر، بيروت لبنان، 1997م.
- البقاعي، إبراهيم البقاعي الشافعي، الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات، دار الفكر، دمشق، 1996م.
- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1400هـ.
- الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، زاد المسير في علم التفسير، الطبعة الرابعة، بيروت المكتب الإسلامي :1987م.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الحادية عشرة، 1991م.
- أبو حيان، الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993م.

- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق بيروت، ط3، 1979م.
- ابن خالويه، القراءات الشاذة، مكان النشر، مصر، المطبعة الرحمانية، 1934م.
- الخطيب، عبد اللطيف، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 2002م.
- الدمياطي، أحمد محمد البنا، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1987م.
- الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، 2000م.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، مطبعة الحلبي وشركاه.
- بن سليمان، عبد القادر، الاختلاف الصرفي في القراءات العشر المتواترة، دراسة تحليلية صرفية دلالية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، 2006م.
- السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط1، 1406هـ.
- سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1988م.
- السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للطباعة.
- شرّاب، محمد حسن، شرح الشواهد الشعرية في أمّات الكتب النحوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2007م.
- الشهراني، مشيب آل صالح الشهراني، سلطانة بنت محمد بن الأبنية الاسمية في ضوء القراءات القرآنية، دراسة صرفية في سورة البقرة، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، السنة الرابعة، العدد 7، 1436هـ.
- الشنقيطي، السالم محمد محمود أحمد، مكتبة لسان العرب، مطابع الرشيد، 1414هـ.

- الصابوني، محمد علي، روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن، دار الصابوني، مكة المكرمة. د، ت.
- طبال، نعيمة، التوجيه الصرفي وأثره في المعنى من خلال روايتي حفص وورش، الربع أنموذجًا، رسالة ماجستير، جامعة، قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2018م.
- الطبري، أبو جعفر، تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل آي القرآن)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر، القاهرة، 2001م.
- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلَّاتي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- عثمان، إبراهيم محمد إبراهيم، إثراء المعنى من خلال التحويل بين الصيغ الصرفية في القراءات القرآنية، جامعة عمر المختار، ليبيا، د.ط.
- ابن عطية، القاضي أبي محمد بن عبد الحق بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام بن الشافي محمد، مكتبة مرعشي نجفي، اسطنبول.
- العكبري، أبو البقاء، عبد الله بن الحسين ابن عبد الله، التبيان في إعراب القرآن، إعداد فريق بيت الأفكار الدولية، 1998م.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين ابن عبد الله، إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب في جميع القرآن، تحقيق: نجيب الماجدي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت 2007ف.
- الفارسي، أبو علي، الحجة في للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير حويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1984م.
- الفرّاء، أبو يحي زياد، معاني القرآن، تح: محمد علي النجار، دار السرور.
- الفضلي، عبد الهادي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، دار القلم، بيروت، ط3، 1985م.
- قباوة، فخر الدين، تصريف الأسماء والأفعال، مكتبة المعارف، بيروت، ط2، 1988م.
- القرطبي، أبو بكر، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، تفسير القرطبي، دار الكتب المصرية القاهرة، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط2، 1964م.

- القيسي، مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1987م.
- محيسن، محمد سالم، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها، دار الجيل، 1997م.
- ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط3.
- مجمع اللغة العربية، القاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4.
- ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، 1995م.
- النويري، محمد بن محمد أبو القاسم محب الدين، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الورد، وليم، مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت.

ألفاظ ليبية أصولها عربية.

د. صلاح الدين المرغني الطبال، كلية الآداب، جامعة طرابلس.

د. عزالدين سلطان الباشير ، كلية اللغات والترجمة، جامعة الزيتونة.

د. حواء مصباح سعد أبوخشيم، كلية اللغات والترجمة، جامعة الزيتونة.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين وصلى وسلم على أكرم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد....

فاللغة ظاهرة بشرية عامة، بها يتميز الإنسان عن باقي المخلوقات الأخرى؛ لأن لغة البشر وثيقة الصلة بالفكر، وهي كما يعرفها العالم اللغوي ابن جني : "إنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" فاللغة إذن ماهي إلا رموز مكتوبة مقروءة ،فالنطق يأتي أولاً، تم يليه التدوين للألفاظ المنطوقة .(عبد الفتاح المصري ،1987م ،ص 23).

وللغة وظائف متعددة لعل أهمها ما ذكره ابن جني في تعريفه للغة، فهي وسيلة التفاهم الاجتماعي والتواصل بين البشر، يعبرون بها عن حاجاتهم المختلفة وأغراضهم المتعددة.

أيضاً فإن للغة وظيفة أخرى وهي: التعبير عن المشاعر الإنسانية المتنوعة بالإضافة إلى وظيفتها الاجتماعية في المناسبات المختلفة التي تستعمل فيها تأكيداً للعلاقات القائمة بين البشر. (عبد الفتاح المصري، 1987م، ص 26،27).

ولا شك أن لغة كل قوم تتأثر بأحوال الناطقين بها، فإن ارتفع شأنهم وارتقى مستواهم الأدبي ارتفع شأن اللغة، وإن انخفض هذا المستوى هانت لغتهم وذلت بين اللغات، والواقع يؤكد أنه كلما ارتبط قوم بلغتهم وأحبوها وتعلقوا بها، كلما تفانوا في الحفاظ عليها وحمايتها من الخطأ وتحمسوا الرفعة في شأنها والذود عنها، أي :أن الإحساس الوطني والشعور بالانتماء يلعبان دوراً مهماً في هذا الشأن، وهذا ما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع.

إنّ اختلاف اللغات واللهجات شيء أساسي في المجتمعات الإنسانية، ولكل مجتمع ما يميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى، من صفات خلقية، وجسمية، ولغوية، ولهجية ، واللهجات العربية المختلفة باختلاف المجتمعات العربية ترجع جذورها إلى اللغة العربية الفصحى ، ومن هذه اللهجات العربية اللهجة الليبية موضوع البحث والدراسة.

كثيراً ما نسمع ألفاظاً وكلمات في لهجاتنا العامية، ونعتقد في أغلب الأحيان أنها كلمات غارقة في العامية، وليس لها أصول في العربية الفصيحة ، ونهمل استخدامها حين نتحدث بالفصحى ، وإذا ما استخدمت في الفصحى فإن استخدامها يثير كثيراً من التساؤل والاستغراب أحياناً ، فكيف يتناول المتكلم بالعربية الفصحى ألفاظاً عامية عندما يتفصّح؟.

ولكننا نرى بأن هذه الألفاظ عربية فصيحة، لها جذور في عربيتنا، فقد استخدمها العرب وتحدثوا بها، ومازالوا يتحدثون بها على مر السنيين، فهذه الألفاظ لها قوة غريبة في حياتها فقد خلقها الماضي وتداولتها العامة، ولم تفقد شيئاً من حياتها على الرغم من اختلاطها بألفاظ أعجمية دخلت إليها نتيجة الاستعمار، ففي كل بلد من بلاد العرب طوائف من هذه الألفاظ، وهذا يعطي انطباعاً على أن اللغة هي بمثابة الكائن الحي تحيا بحياة أهلها وتندثر وتموت باندثارهم.

وفي هذا البحث نعرض ألفاظاً شاع استخدامها في اللهجة الليبية، وهي ألفاظ عربية فصيحة حافظت على بنيتها ومعناها على مر السنيين، واستخدمت بلفظها في اللهجة العامية دون أن يحدث تغيير في لفظها أو معناها.

وقد تم اختيار أربعين لفظة تم ترتيبها ترتيب ألفبائي في هذا البحث.

أمّا المنهج المتبع في هذا البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم اختيار اللفظة ومعرفة معناها من أحد القواميس وإعطائه حقها من حيث المعنى، والبحث عن أصولها العربية الفصيحة.

ألَزَ له:

قالت العامة :ألَزَ له إذا شتمه ،ويقول قائلهم ألَزْتُ لِبيّو العتيق أي: شتمت أباه الأعلى ،ويقولون ألَزَ في المكان : إذا ثبت ثبوتاً غير محمود ، وفي اللغة ألَزَ في مكانه : إذا ثبت فيه .**(أحمد رضا ، 1981م، ص20).**

البَّراني: هذا اللفظ استعمل ويراد به ظاهر الشيء أو خارجه "ظاهر الثوب" أو الغطاء أو غير ذلك، ضد الشيء من الداخل.

جاء البراني : الخارجي "نسبة إلى البَّر على غير قياس" وهو خلاف الجواني ،وفي الحديث: "من أصلح جوانيتهُ أصلح الله بَّرانيته" . **(المعجم الوسيط، مادة: برَّ ،2011م، ص 49).**

البرّادة:

عند العامة آنية يبرد فيها الماء حتى يجمد ،والبرّادة تسمى عند أهل بغداد المُزملة التي يبرد فيها الماء من جرة أو خابية خضراء ، قاله المطرزي في شرح المقامات ، وقد كانت البرادة تلف بثوب يحفظ لها درجة حراراتها المنخفظة .**(أحمد رضا، 1981م ، ص35)**،البرّادة وصف للمبالغة ، ومن يحترف البرادة، وإنا ءيبرد الشراب**(المعجم الوسيط، 2011م،ص49).**

-البالوعة:

"والبَالُوعَةُ في لُغَةِ البَصْرَةِ ، والبَلاّعَةُ في لُغَةِ مِصْرَ ، والبَلُّوعَةُ مُشَدَّدَتَيْنِ ، وكذلِكَ البُلَّيْعَةَ ، كجُمَّيْزَةٍ في لُغَةِ مِصْرَ أَيْضاً : بِئْرٌ تُحْفَرُ في وَسَطِ الدّارِ ضَيِّقُ الرَّأْسِ يَجْرِي فِيها ماءُ المَطَر ونَحْوهُ "(**الزبيدي،** 1360ه،ص. 357**)**.

وفي الصّحاح : ثَقْبٌ في وَسَطِ الدَّارِ . ج : بَوَالِيعُ ، وبَلالِيعُ ، نَقَلُهُمَا الصّاغَانِيّ ، واقْتَصَرَ الجَوْهَرِيّ علَى الأَخِيرِ .

وجاء في المقاييس:"الباء واللام والعين أصلٌ واحد، وهو ازدراد الشيء. تقول: بلِعْتُ الشيءَ أبْلَعُه. والبالوع من هذا ،لأنه يَبْلَعُ الماء".**(ابن فارس،1396ه،ص. 301).**

-البرج:

برج : (البُرْجُ) من المدينةِ ، (بالضّمِّ : الرُّكْنُ ، والحِصْنُ) ، والجمعُ أَبْرَاجٌ ، وبُرُوجٌ .

(وواحِدُ بُرُوجِ السّماءِ) ، والجمعُ كالجَمْع ، وهي اثْنا عَشَرَ بُرْجاً ، ولكلِّ بُرْجٍ اسمٌ على حِدَةٍ **(الزبيدي ،1360ه، 5 ص. 415).**

وقال أَبو إِسحاقَ في قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ **(سورة البروج ، الآية : 1)** ،قيل : ذات الكَوَاكِبِ ، وقيل : ذات القُصُورِ في السّماءِ ، ونُقِلَ ذلك عن الفرَّاءِ .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ ، **(سورة النساء ، الآية : 78)** البُرُوجُ هنا : الحُصُونُ وعن اللَّيْث : بُرُوجُ سُورِ المَدِينَةِ والحِصْنِ : بُيُوتٌ تُبْنَى على السُّورِ ، وقد تُسَمَّى بُيوتٌ تُبْنَى على نواحِي أَركانِ القَصْرِ بُرُوجاً .

جاء في المقاييس: الباء والراء والجيم أصلان: أحدهما البُروز والظُّهور، والآخر الوَزَرُ والملجأ، فمن الأوّل البَرَج وهو سَعَة العين في شدّةِ سوادِ سَوادِها وشدّة بياض بياضها، ومنه التّبرُّج، وهو إظهار المرأةِ مَحاسِنَها.**(ابن فارس ،1396ه ،ص. 238)**

والأصل الثاني البُرْجُ واحِدُ بُروجِ السّماء، وأصل البروج الحُصونُ والقُصور قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾ **(سورة النساء، الآية 78)**. ويقال ثوبٌ مُبَرَّجٌ إذا كان عليه صور البُرُوج.

البَحْبُوح:

(بالفتح، وتضم الباء**)**الواسعة النفقة فلا يقتّر على أهله ، وهو في اللغة البَحْبَحيّ وفسروه بأنه: الواسع في النفقة ، والبَحْبَحَة عند العامة السعة ، وقالت العرب تبحبح بالمكان إذا تمكن في المقام ، والحلول ، وإذا توسط في المنزل ، وبحبوحة المكان وسطه ،وهم في ابتحاح أي: سعة وخصب ، وتبحبح في المجد ، وهو في بحبوحة المجد والشرف.**(أحمد رضا، 1981م،ص26)**، البُحْبُوحَة من كل شيء : وسَطه وخياره والجمع: بَحَابِحُ **(المعجم الوسيط ،2011م،ج1،ص40)**.

البَرْدَعَة: لفظ استعمل في اللهجة الليبية ويراد به مايصنع من خيش وعيدان وقطع من القماش يوضع على ظهر الدابة "الحمار" ليركب عليه ، وجاء في المعاجم البردعة :الحِلْس الذي يلقى تحت الرَّحْل ،وخص بعضهم به الحمار . **(ابن منظور ، لسان العرب ،مادة :بردع)**وهي كالسرج للفرس .**(المعجم الوسيط ، مادة:بردعة ،2011م،ص. 49)**.

ومنها قول أبو تمام:

يومَ ارتحلتُ برحْلي قبل برْدعتي والعقل متّلهُ والقلب مشغولُ

متّلهُ بتشديد التاء: معناها حزين ذاهل.

البسيسة : استعمل هذا اللفظ ويراد به خليط من الحبوب والبقوليات تجمع وتطحن وتستعمل للأكل دون طبخ ، جاء في المعاجم وهي بذات المعنى.

وهي: السويق أو الدقيق يُلتُ بزيت أو سمن أونحوهما ثم يؤكل غير مطبوخ . **(المعجم الوسيط مادة:بسَّ** ، 2011م ، ص57) . وكذلك البَسُّ: السَّوْقُ اللَّينُ، واتخاذ البسيسة ، بأن يُلتَّ السَّويقُ أو الدقيق أو الأقط المطحون بالسمن أو الزيت . **(الفيروز آبادي مادة :بسس، 2008م ،ص128).**

البُرْمةُ: القدر من الحجارة **(المعجم الوسيط، مادة برم ،2011م،ص. 53).**والبرمة :قدر من الحجارة والجمع بُرمُ وبرامُ،وبُرْمُ...والبُرْمةُ: القدر مطلقاً،وهي الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن **(ابن منظور ، ، مادة برم،1994م ، ص74) .**

قال الشاعر:

زعَمَتْ خناز بأي بُرمتنا تَغْلي بلحم غير ذي شحم

إنَّا لناكلُ لحمنا فاسيتقني في غـــــــــــــير منقـــصة ولا إثم

بَحْلَقَ:

ويقولون بحلق إذا فتح عينيه ووسعهما ونظر نظراً شديداً ، ويرى أحمد رضا أنها من حملق "على القلب والإبدال" وذلك إذا فتح عينيه ونظر شديداً ، وكأن العامة قلبت الكلمة فقدمت الميم فصارت محلق ، ثم أبدلت الميم ياء فصارت بَحْلَق.**(أحمد رضا ، 1981م، ص30).**

الجَبْجُوبَة:

عند العامة هي اللبن بعد ان تنزع منه زبدته ويصفى من مائه،وهو في الأصل مايعلو لبن الإبل خاصة يشبه الزُبد ،ولازبد للبن الإبل، بل هو عيون تبرق ، وقد أجبّ اللبن أي: صار ذا جُباب ، واللبن بعد أن ينزع منه زبده يكون لازبد له ، وإذا صفي مائه صار شديد القوام كالجُليدة التي تعلو اللبن إذا برد وهي القشدة ، وسموه جَبْجُوبَة ليتميز عن الجباب ،وإن كان شبيهاً به **(أحمد رضا ،1981م، ص85).**ومن ذلك المثل الشعبي الليبي(حط الجبنة حدا الجبجوبة).

الجَابْيَة: وهي الخزان الأرضي المعَد لحفظ الماء ،والجابية بمعنى الحوض يجري فيه الماء للإبل ، أي: يجمع فيه والجمع الجوابي ، ومنه قوله تعالى :"وجفان كالجواب وقدور راسيات **(سورة. سبأ الأية 13)**

(مختار الصحاح ،مادة جوب)،جاب الثوب واجتابه : قطعه ، وجاب الصخرة : خرقها ، ومن المجاز: جاب الفلاة واجتابها ، وجاب الظلام .**(أساس البلاغة، للزمخشري ،مادة جوب).**

فالكلمة تستخدم بمعنى الخزان الأرضي في اللهجة المحلية ، وسميت كذلك، لأنها تأتي عن طريقة قطع الأرض وشقها لتكون الطبقة الظاهرة من الأرض وعاءً يحفظ فيه الماء.

فاستخدام الكلمة له أصل لغوي من الجذر "جوب" الذي اشتقوا منه جابية على وزن فاعلة بمعنى مفعولة.

الجِزّة:

الجِزّة بالكسر صوف النعجة الواحدة في السنة يُجزّ ويجمع كتلة واحدة لايخالطه غيره من صوف غيرها من النعاج ،وهكذا عرّفها أهل اللغة ، وهكذا يعرفها العامة إلى اليوم**(أحمد رضا،1981م،ص97).**

الجَلَم: هو أداة حديدية تستعمل لقص صوف الغنم ، مادة "جلم" جلمه يجلمهُ: قطعه وجلم الصوف:جزه ، والجلم محركه ،مايقص به. **(القاموس المحيط ،مادة جلم).**

جلم الصوف والشعر بالجلم: جزه وماهو إلا جلمه من الجلامين. **(أساس البلاغة، للزمخشري ،مادة جلم).**

وجلم الشئ يجلمه جلماً: قطعه والجَلَمَان :المقرضان واحدهما جلم **(ابن منظور، مادة جلم).**

الخابية: الخابية وعاء مصنوع من الفخار يستعمل لحفظ الماء وتبريده، جاء في اللسان :الخابية:الخُبُّ وأصله الهمزة ،لأنه من خبأت إلا إن العرب تركت همزتها .**(ابن منظور ،مادة خب)** وجاء في المعجم الوسيط : الخابية :وعاء الماء الذي يحفظ فيه ، والجمع خوابي ، وأصل الخابية الخابئة ، وأصل الخوابي :الخوابئ ، سهلت الهمزة فيهما للتخفيف .**(المعجم الوسيط، مادة خبأ ، 2011م ،ص. 221).**

الخاثر: الخثورة ضد الرقة وقد خثر اللبن يخثر بالضم خُثُورةً، أي: اشتد وتصلب . **(الرازي ، مادة ختر ،2001م ص 72).**

يقال في المثل "ما يدري أيُخْثِر أم يذيب" يضرب للمتحير المتردد. **(المعجم الوسيط، مادة خثر،2011م ص226)** ، ومن اللفظ يطلق ويراد به شدة التعب ، ويقال فلان خاثر، وخاثر النفس إذا أحس قليلاً من الفتور والتكسر، وهناك مثل شعبي يقول: ما يخثر اللبن .

خثر اللبن وغيره يخثر خثورة بمعنى ثخن واشتد فهو خاثر (شهاب الدين أبو عمرو، مادة خثر، 2005م،ص448).

وقد استعمل هذا اللفظ في اللهجة الليبية ويراد به المعنيين، معنى الخثورة والتي تعنى التماسك والغلظة ،وكذلك يطلق ويراد به التعب والفتور.

- **الخيمة:**

هذا اللفظ مما استأثرت به اللهجة الليبية ، فهو ذو مكانة خاصة ورفعة، وتعتبر رمزاً من رموز ثقافة ليبيا.

بيت من بيوت الأعراب مستديرة الشكل، يبنى من عيدان الشجر(**ابن منظور، 1994م،ص. 193)**،قال ابن الأعرابي: الخيمة لا تكون إلا من أربعة أعواد، ثم تسقف بالثُّمام ، ولا تكون من ثياب، قال ابن بَرّي : وهو قول الأصمعي: فإنه ذهب إلى الخيمة إنما تكون من شجر فإن كانت غير شجر فهي بيت، وغيره يذهب إلى أن الخيمة تكون من الخرق المعمولة بالأطناب ،واستدل بأن أصل التخييم الإقامة ،فسميت بذلك؛ لأنها تكون عند النزول، فسميت خيمة، قلت وهذا الذي نقله ابن بري عن البعض وهو المعروف بين الناس ، وعلى قول الأصمعي: يكون إطلاقها على هذا المعمول بالخرق (**الزبيدي،1360ه،ص. 131)**.

وجاء لفظ الخيمة: بيت من صوف أو قطن يقام على أعواد ،كل بيت ليس من الحجارة ، خباء ،مظلة (**أحمد مختار عمر ،،م2008م،ص.716)**

قال تعالى: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ **(سورة الرحمن ،الآية 72)**، والخيمة بيت من شعر أو أدم ، يقام على ثلاثة أو أربعة أعمدة ، قد يلقى عليها الثمام أو أعواد الشجر ، واللفظ مشتق من خيَّم بالمكان تخيماً أقام به **(د. كريم زكي حسام الدين ،ص. 695)**.

ويقال : الخِيَامُ جَمْع خَيْم : كفَرْخ ، وفِراخ ، نقله الجوهريّ ، وخَيْم وخِيَم بالفَتْح وَكَعِنَب ، الأَخِيرة كبَدْرة وبِدَر ، وشاهِدُ الخَيْم بالفَتْح قَولُ النَّابِغَةِ :

فلم يَبْقَ إِلا آلُ خَيْمٍ مُنَضَّدٍ ... وسُفعٌ على آسٍ ونُؤْيٌ مُعَثْلِبُ

ويُرْوَى عَجُزُه أيضًا : (وثُمَّ على عَرْشِ الخِيام غَسِيلُ) ،رَوَاه أبو عُبَيد للنَّابِغَة ، وَرواه ثَعْلَب لزُهَيْر ، الذي لزُهَيْر هو قوله :

أَرَبَّتْ به الأرواح كُلَّ عَشِيَّةٍ .... فلم يَبْقَ إِلا آلُ خَيْمٍ مُنَضَّدِ

ومِثلُه قَولُ مُزاحِم :

منازِلُ أَمَّا أَهْلُها فَتَحَمَّلُوا ... فبَانُوا وَأَمَّا خَيْمُها فَمُقِيمُ

قال وشاهِدُ الخيم قول مرقش :

هل تعرفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمُها .... إلاَّ الأثافِيَّ وَمَبْنَى الخِيَمْ

وأَخامَها) أي : الخَيْمة ، وأَخْيَمَها : بَناهَا .

عن ابنِ الأَعْرابِيّ ، وخَيَّمُوا : دَخَلوا فِيهَا ، (**الزبيدي،1360ه ،ص. 131**).

خ ي م الخَيمَةُ : أَكَمَةُ فوقَ أَبانَيْنِ ، بينها وبَيْن الرُّمَّة من جِهَة الشَّمال ، بها ماءة لبني عَبْس يقال لها : الغُبارة . قاله نَصْر ، و أيضًا : (كُلُّ بَيْت) من بُيُوتِ الأعراب (مُسْتَدير ، أو ثَلاثة أَعْواد أو أَرْبَعَة يُلْقَى عليها الثُّمام ، ويُسْتَظَلُّ بها في الحرّ) ، أو أَعوادٌ تُنْصَب وتُجْعَل لها عَوارِض وتُغَلَّل بالشَّجَر ، فَتَكُونُ أَبْرَدَ من الأَخْبِيَة ، أو عِيدانٌ تُبْنَى عليها الخِيام ، أو ما يُبْنَى من الشَّجَر والسَّعْفِ يَسْتَظِل به الرجلُ إذا أوردَ إِبلَه المَاءَ . والخَيْمةُ عند العَرَب : البَيْتُ والمَنْزِل ، وسُمِّيت خَيْمَةً ،لأَنَّ صاحِبَها يَتَّخِذُها كالمَنْزل الأَصلِيّ . وقال ابنُ الأَعْرابيّ : الخَيْمةُ لا تكونُ إلا من أَربعَةِ أَعْواد ، ثم تُسَقَّف بالثُّمام ، ولاَ تَكونُ من ثِياب . قال : وأما المَظَلَّة فَمِنَ الثّياب وغَيْرها.... (**الزبيدي،1360ه، ص.** 132).

(خيم) الخاء والياء والميم أصلٌ واحد يدلُّ على الإقامة والثَّبات، فالخَيْمة معروفة، والخَيْم: عيدانٌ تُبنَى عليها الخيمة. قال: فلم يَبْقَ إلاّ آلُ خيْمٍ مُنَضَّدٍ (**ابن فارس**، 1396ه،ص . **236**)

ويقال خَيَّم بالمكان: أقامَ به. ولذلك سمّيت الخَيْمة.

الرِّواق:

بيت كالفسطاط يحمل على سطاع واحد في وسطه (**الأزهري ،2001م،ص. 218**) ، والفسطاط بيت يتخذ من الشعر(**شهاب الدين أبو عمر،2005م،ص. 850**)،ورواق البيت مقدمه(**المعجم الوسيط ، 2011م،397**).

-الزريبة:

زرب : (الزَّرْبُ : المَدْخَلُ ، ومَوْضِعُ الغَنَمِ ، ويُكْسَرُ) في الأَخِير و (ج) فِيهما (زُرُوبٌ) ، والزَّرِيبَةُ : حَظيرةٌ للغَنَم من خَشَب ، وهو مَجَازٌ ، لأَنَّه مأْخُوذٌ من الزَّرْب الَّذِي هو المَدْخَلُ ، وانْزَرَبَ في الزَّرْبِ انْزِرَاباً إِذا دَخَلَ فيه ، و الزَّرْبُ والزَّرِيبَةُ : بِئْرٌ يَحْتَفِرُهَا الصَّائِدُ يَكْمِن فِيهَا لِلصَّيْد ، وفي الصَّحَاحُ : الزَّرْبُ: (قُتْرَةُ الصَّائِدِ ، كالزَّرِيبَةِ فيهما) ، وانْزَرَبَ الصائِدُ في قُتْرَتِه : دَخَلَ (**الزبيدي،3 1360ه،ص. 11**)، قال ذو الرُّمَّةِ :

وبالشَّمَائِلِ مِنْ جَلَّانَ مُقْتَنِصٌ ....رَذْلُ الثِّيَابِ خَفِيُّ الشَّخْص مُنْزِرِبُ

والزَّرْبُ : قُتْرَةُ الرَّامِي . قَالَ رُؤْبَةُ : في الزَّرْبِ لو يَمْضَغُ شَرْياً ما بَصَق

و الزَّرْبُ : (بِناءُ الزَّرِيبَةِ لِلْغَنَمِ) أَي :الحظيرة مِنْ خَشب ، وقد زَرَبْتُ الغَنَم أَزْرُبُها زَرْباً .

وفي بعض النسخ : وبَنَات الزَّرِيبَة : الغَنَم .

وفي لسان العرب في رَجَزِ كَعْب : تبيتُ بَيْنَ الزَّرْبِ والكَنِيفِ

الزاء والراء والباء أصلٌ يدلُّ على بعض المأْوَى. فالزَّرْب زَرب الغنم، وهي حظيرتها. ويقال الزَّرِيبة الزُّبْية. والزَّريبة: قُتْرَة الصائد.**(ابن فارس ،1396م،ص.51)**

-الدُّرْجَة:

ومن المجاز في اللهجة قولهم : دُرْجة دُرْجة أي: الأول فالأول، ففيه طرائق الترتيب في مقاصد الأمور.

" والدُّرْجَةُ ، بالضّمّ ، و الدَّرَجَةُ بالتَّحْرِيك ، و الدُّرَجَة (كهُمَزَةٍ) الأَخِيرَة عن ثَعْلَبٍ وتُشَدَّدُ جِيمُ هذه ، والأُدْرُجَّةُ ، كالأُسْكُفَّةِ : المِرْقَاةُ التي يُتَوَصَّلُ مِنها إِلى سَطْح البَيْتِ ....." **(الزبيدي،1360ه 5 ،ص. 561).**

(والدَّرَجَاتُ ، محرَّكَةً) جَمْعُ الدَّرَجَة ، وهي (الطَّبَقَاتُ مِن المَرَاتِبِ) بعضها فوق بعضٍ .

-السُّلَّم:

" والسُّلَّم كَسُكَّر : المِرْقَاةُ والدَّرَجَة ، مُؤَنَّثة ، (وقد تُذَكَّر) ، قال | الزّجّاج : سُمّي به ،لأنه يُسلِمُك إلى حَيثُ تُرِيد ، زاد الراغِبُ : من الأَمْكِنَة العَالِية فتُرجَى به السّلامة ، ج : سَلالِيمُ وسَلالِمُ ، والصحيح أن زِيادةَ الياء في سَلالِيم إنما هو لِضَرُورة الشّعر**(الزبيدي،1360ه،ص. 384)** في قَولِ ابْنِ مُقْبِل :

لا تُحرِزُ المرءَ أحجاءُ البِلادِ ولا ....تُبْنَى له في السَّمواتِ السَّلالِيمُ

جاء في المقاييس:

"السين واللام والميم معظم بابه من الصّحّة والعافية؛ ويكون فيه ما يشذُّ، والشاذُّ عنه قليل،.... " **(ابن فارس،1396ه، 3 ،ص. 91)**

والسُّلَّم معروف، وهو من السلامة أيضاً، لأنَّ النازل عليه يُرْجَى له السَّلامة.

السور:

ما يحيط بالمنزل أو الحديقة أو غيرها من بناء، ويحول دون وصول الآخرين إليه (**د.أ حمد مختار عمر،2008م، ص. 113**)، وسور المدينة : البناء المحيط بها (**الفيومي ،ص. 112**)، والسور كل ما يحيط بشيء من بناء أو غيره (**المعجم الوجيز ، 1989م،ص. 353**).

-العتبة:

(العَتَبَةُ مُحَرَّكَةً): (أُسْكُفَّة البَابِ) الَّتِي تُوطَأُ ، (أَو) العَتَبَةُ (العُلْيَا مِنْهُمَا) ، والخَشَبَةُ الَّتِي فَوْقَ الأَعْلَى : الحَاجِبُ ، والأُسْكُفَّةُ السُّفْلَى ، والعَارِضَتَان العُضَادَتَانِ ، والجَمْعُ عَتَبٌ وعَتَبَاتٌ .(**الزبيدي،1360ه،ص. 307**)

والعَتَبُ أَيْضاً الدَّرَجُ ، وَعَتَّب عَتَبَةً : اتَّخَذَهَا ، وَعَتَبُ الدَّرَجِ ، مَرَاقِيهَا إِذَا كَانَت مِنْ خَشَبٍ ، وكُلُّ مِرْقَاةٍ مِنْهَا عَتَبَةٌ ، وفِي حَدِيثِ ابن النَّحَّام قَالَ لِكعْب بن مُرَّةَ وَهُوَ يُحَدِّثُ بِدَرَجَاتِ المُجَاهِدِين : ما الدَّرَجَةُ ؟ : فَقَال : أَمَا إِنَّهَا لَيْسَتْ كَعَتَبَةِ أُمِّك ، أَيْ: أَنَّهَا لَيْسَت بِالدَّرَجَة الَّتِي تَعْرِفُهَا فِي بَيْتِ أُمِّكَ ، فَقَدْ رُوِي (أَنَّ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْن كَمَا بَيْنَ السمَاءِ والأَرْضِ) . (**صحيح البخاري كتاب الجهاد**)

و تَقُولُ : عَتِّب لِي عَتَبَةً فِي هَذَا المَوْضِع إِذَا أَردْتَ أَنْ تَرْقَى بِهِ إِلَى مَوْضِعٍ تَصْعَدُ فِيهِ . (**الزبيدي ،1360ه ،ص. 306**).

جاء في المقايس : "العين والتاء والباء أصلٌ صحيح، يرجع كله إلى الأمر فيه بعضُ الصُّعوبة من كلامٍ أو غيره. من ذلك العَتَبة، وهي أسكُفَّة الباب، وإنَّما سمِّيت بذلك لارتفاعها عن المكان المطمئنّ السَّهل. وعَتَبات الدُّرْجة: [مَرَاقيها]، كلُّ مِرقاةٍ من الدُّرْجة عتَبة، ويشبّه بذلك العتَباتُ تكون في الجبال، والواحدة عَتَبة، وتجمع أيضاً على عَتَب" (**ابن فارس،1396ه،ص. 225**).

العَرِيشة:

العريشة خيمة من خشب و ثُمام ،وأحياناً تُسوي من جريد النخل ويطرح فوقها الثُمام(**الزبيدي1396ه،ص. 256**)،وهي مكان مظّلل بسقف من عوارض متشابكة محمولة على أعمدة ،تعرش عليها النباتات(**معجم ألفاظ الحضارة، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ص55**)، والعريش مايستظل به، وما عرش للكرم ،والسقف(**المعجم الوسيط ، 2011م ص. 614**).

-العَّشه:

و العَشُّ : لُزُومُ الطّائِرِ عُشَّهُ ، وهُوَ بالضَّمِّ : مَوْضِعُ الطّائِرِ ، الَّذِي يَجْمَعُهُ من دُقاقِ الحَطَبِ وغَيْرِها ، في أَفْنَانِ الشَّجَرِ فيَبيضُ فِيه ، فإِذا كانَ في جَبَلٍ أَوْ جِدَارٍ أَوْ نَحْوِهِمَا ، فهو وَكْرٌ ، ووَكْنٌ ، وإِذا كانَ في الأَرْضِ فهُوَ أُفْحُوصٌ وأُدْحِيٌّ ، كَذَا في الصّحاح ، ويُفْتَحُ . وفي التَّهْذِيب : العُشُّ ، لِلْغُرَابِ وغَيْرِه على الشَّجَرِ إِذا كَثُفَ وضَخُمَ . وفي المَثَلِ في خُطْبَةِ الحَجّاج : ليسَ هذا بعُشِّكِ فادْرُجِي ، أَرادَ بعُشِّ الطّائِرِ ، أَي: لَيْسَ لَك ،**(الزبيدي، 1360ه، ص، 263،264).**

فيهِ حَقٌّ فامْضِي ، يُضْرَبُ لِمَنْ يَرْفَعُ نَفْسَه فَوْقَ قَدْرِه ، ولِمَنْ يَتَعَرَّضُ إِلَى شَيْءٍ لَيْسَ منه ، وللمُطْمَئِنِّ في غَيْرِ وَقْتِه ، فيُؤْمَرُ بالجِدِّ والحركَة ، وفي الأَسَاس : يُضْرَبُ لِمَنْ يَنْزِلُ مَنْزِلاً لاَ يَصْلُحُ له **(الزبيدي، 1360 ص. 266).**

يُجْمَع عُشُّ الطّائِرِ على أَعْشَاشٍ ، وعِشَاشٍ ، وعُشُوشٍ ، وعِشَشَة ، قَال رُؤْبَةُ في العُشُوش لَوْلا حُبَاشَاتٍ من التَّحْبِيشِ لِصِبْيَةٍ كأَفْرُخِ العُشُوشِ .

وفي المقاييس:

العين والشين أصلٌ واحد صحيح، يدلُّ على قِلّةٍ ودِقَّة، ثم يرجع إليه فروعُه بقياسٍ صحيح..... **(ابن فارس،1396ه، ص. 44، 46).**

ومن هذا القياس العُشّ للغُراب على الشَّجرة، وكذلك لغيرهِ من الطَّير، والجمع عِشَشة، يقال اعتَشَّ الطَّائرُ يعتشُّ اعتشاشاً قال:

بحيث يَعْتَشُّ الغرابُ البائضُ ،إنّما نعَتَه بالبائض وهو ذكَرٌ ،لأنَّ له شِرْكةً في البيض، على قياسِ والد، قال أبو عمرو: وعَشَّش الطَّائر: اتَّخذ عُشّاً. وأنشد:

وفي الأشاء النّابتِ الأصاغِرِ * مُعَشَّشُ الدُّخَّلِ والتَّمامِرِ**

-الغار:

والغَوْرُ المُطْمَئِنّ من الأَرْض ، ومثل الكَهف في الجَبَل كالسَّرَبِ ، كالمَغَارَة ، والمَغَارِ ، ويُضَمّان ، والغَارِ وفي التنزيل العزيز: " لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَو مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً" . وغَارَتِ الشمسُ تَغُورُ غِيَاراً ، بالكَسر ،

وغُؤوراً ، بالضَّمّ ، وغَوَّرَتْ : غابَتْ ، وكذلك القَمَرُ والنُّجُومُ **(الزبيدي،1360ه، ص. 272)**، قال أَبو ذُؤَيْب :

هَلِ الدَّهْرُ إِلاّ لَيْلَةٌ ونَهَارُهَا... وإِلاَّ طُلُوعُ الشَّمْسِ ثُمَّ غِيَارُهَا

أَو الغارُ : كالبَيْتِ في الجَبَل ، قاله اللَّحْيَانيّ ، أَو المُنْخَفِضُ فيه ، قاله ثَعْلَب ، أَو كُلُّ مُطْمَئِنٍّ من الأَرْض غارٌ ، قال الشاعِر :

تَؤُمُّ سِنَاناً وكَمْ دُونَهُ .... من الأَرْضِ مُحْدَوْدِباً غَارُهَا

أَو هو الجُحْرُ الذي يَأْوِي إِلَيْه الوَحْشيُّ ، أَي الجَمْعُ من كلِّ ذلك ، القَلِيلُ أَغْوَارٌ ، عن ابنِ جِنّي والكثيرُ غيرَانٌ وتصغير الغارِ غُوَيْرٌ .

الفُلُوس:استعملت واطلقت على العملة المتعارف عليها سواء كانت ورقية أو معدنية، وهي معربة من اليونانية obolos وهو نقد نحاسي يوناني كان يساوي سدس درهم ، والجمع في القلة أفْلُس ،وفلوس في الكثير ،وأفلس الرجلُ:صار ذا فلوس بعد أن كان ذا دراهم .**(رجب عبد الجواد، 2003م،ص192).**

الفُوطَةُ:

نتحاشى استعمال كلمة الفوطة كونها عامية ولكنها صحيحة ، فالفوطة جمعها فُوط وهي نسيجة من القطن ونحوه، يجفف بها الوجه واليدان، أو توضع على الصدر أو الركبتين عند تناول الطعام وقاية للثوب والفَوَّاط من ينسج الفُوَط أو يبيعها ، فلا غبار إذن على استعمالها وفُوَّطه أي: ألبسه أو جعل فوقه الفوطة**(محمد داود التنير،2008م،ص176)**، والفُوطَة: ثوب قصير غليظ يتخذ مئزراً كان يجلب من السِّند وإزاء كالميدعة يلبس فوق الثياب ليقيها أثناء العمل ،ونسيجة من القطن ونحوه والجمع فُوَطُ **(المعجم الوسيط، 2011م، ج2،ص730).**

- **القُبّة:**

القِبَابُ (جَمْعُ القُبَّة) بالضَّمِ (كالقُبَبِ) بالكَسْر ، هَكَذَا في نُسْخَتِنا مَضْبُوطٌ بالقلم ، والظاهر أَنَّه بالضَّمّ ، ثم رَأَيْتُ شيْخنا ضبطَه كغُرَف فلا مَحِيدَ عنْه ، والقُبَّةُ من البنَاء معْرُوفَة . و قيل : هيَ البِنَاءُ من الأَدَمِ خَاصَّة مُشْتَقٌّ من ذلِكَ ، وقال ابنُ الأَثِير : القُبَّة مِنَ الخِبَاء : بَيْتٌ صَغير مُسْتَدِير وهو من بُيُوتِ العَرب ، وفي العِنايَة : القُبَّة : ما يُرفع للدُّخُولِ فيه ولا يَخْتَصُّ بالبِناءِ ، **(الزبيدي،1360ه، ص. 512).**

و قَبَّبَ (الرَّجُلُ) إذا (عَمِل قُبَّةً) ، وقبَّبَها تقْبِيباً إذا بَناهَا (وبَيْتٌ مُقبَّبٌ : عُمِلَ) وفي نُسْخة جْعِل (فوْقه قُبَّةٌ) والهَوَادِجُ تُقبَّبُ .(**ابن فارس،1396ه، ص. 5)** .

(قب) القاف والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على جمعٍ وتجمُّع، من ذلك القُبَّة، وهي معروفة، وسمِّيت لتجمُّعها.(**المعجم الوسيط ،2011م،ص709)**

ونلحظ لفظة قبة تطورت في الوقت الحاضر لتدل على البناء المستدير الذي تزين به أسطح المنازل يعقد بالآجر ونحوه.

القَبْقَاب:

نحسبها عامية وهي فصيحة ، فالقَبْقَاب ولو أن العامة تنطقها القُبْقَاب وهو النعل من الخشب كما يقول القاموس(**محمد داود التنير، 2008م،ص 178)**، القُبْقَابُ: النَّعْلُ تُتخذ من خشب وشِراكها من جلد أو نحوه ،والجمع قباقيب .(**المعجم الوسيط ،2011م،ج2،ص737)**.

قَرَّص العجين والقُرْصَة:

تقريص العجين هو تقطيعه لعمل الأرغفة ، كالاستعمال الدارج، والقُرصة بمعنى خُبْزَةٌ صغيرة مبسوطة مدورة ، وجمعها قُرص ، والدارجة في الاستعمال صحيحة ، و لاباس في استعمالها.(**محمد داود التنير ،2008م،ص178)**.

والعجين: قطعه ليبسطه قُرصاً قُرصاً أو قُرصة قُرصة ، والقُرصَة :خبزة صغيرة مبسوطة مدورة والجمع قُرَص.(**المعجم الوسيط،2011م،ج2،ص752-753)**.

القَصْعَةُ: وعاء يؤكل فيه و يثرد ، وكان يتخذ من الخشب غالباً ، الجمع قصاع ، وقصع وقصعات **(المعجم الوسيط ،2011م، ، ص 767)** ، وجاء في اللسان : القَصْعَة : الصفحة الضخمة تشبع العشرة وكانت تصنع من الخشب غالباً .(**ابن منظور ، مادة قصع)**.

القُفْطَانُ:

ثوب فضفاض سابغ مشقوق المقدَّم ، يضم طرفيه حزام ، ويتخذ من الحرير أو القطن ، وتلبس فوقه الجبة .(**المعجم الوسيط ، 2011م، ج2، ص778)**.

-القَلْعَةُ:

"والقَلْعَةُ : الحِصْنُ المُمْتَنِعُ على الجَبَلِ ، نَقَله الجَوْهَرِيُّ ، ولم يَقُلِ : المُمْتَنِع ، وإنَّمَا نَصُّه الحِصْنُ على الجَبَلِ ، وقالَ غَيْرُه : الحِصْنُ المُشْرِفُ ، وفي بَعْضِ الأُصُولِ : الحِصْنُ المُمْتَنِعُ في جَبَلٍ ، ونَصُّ الأَزْهَرِيُّ : أنّ قَلْعَةَ الجَبَلِ والحِجَارَةِ مأْخُوذٌ من القَلْعَةِ بمَعْنَى السَّحَابَةِ الضَّخْمَةِ . قالَ ابن بَرّيّ : وغَيْرُ الجَوْهَرِيُّ يُحَرِّكُ ويَقُولُ : القَلَعَةُ ، وج : قِلاعٌ ، وقُلُوعٌ وقَلَعٌ ، الأَخِيرُ جَمْعُ المُحَرَّكِ" .**(الزبيدي،1360ه،ص 22، 62).**

-الكُوخ:

كوخ : (*!الكُوخُ ، بالضَّمّ ، *!والكَاخُ : بَيْتٌ مُسَنَّمٌ) ، أَي :له سَنَامٌ ، وهو فارسيٌّ والكُوخُ أَيضاً : بَيْتٌ (مِنْ قَصَبٍ بلا كَوَّةٍ) ، قال الأَزهريّ : الكُوخ والكَاخُ دَخِيلانِ في العربيّة ، والكُوخُ : كُلُّ مَوضعٍ يَتَّخذه الزَّارِعُ على زَرْعِه ، ويكون فيه ، يَحفَظ زُرُوعه ، وكذلك النَّاطُور يَتَّخذه يَحفظ ما في البُسْتَان ، وأَهل مَرْوَ يَقولون : *!كاخٌ للقَصْر الّذي يُتَّخَذ في البُستان والمواضع ، (ج أَكواخٌ وكُوخَانٌ وكِيخَانٌ وكِوَخَةٌ) ، الأَخير بكسْر ففتح . **(الزبيدي،1360ه،ص331).**

وفي قصد السبيل "الكوخ : بالضم ،الكاخ، و كل موضع يتخذه الزراع والناطور في الزرع والبستان للحفظ، فارسي معرب"**(قصد السبيل، 2،408).**

وعند ادي شير: "الكوخ فارسي محض وهو كل بيت مسنم من قصب بلا كوة" **(الكلداني ،صـ139).**

الإجاصُ والإنْجاصُ: من الفاكهة المعروف ، ويروي : الإنجاص ، قال الجوهري : الإجاصُ دخيل ،لأن الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب، والواحدة إجاصة **(ابن منظور ، ، مادة أجص،1994م، ص 60).**

الإدامُ: معروف مايُؤْتَدم به مع الخبز، و الأُدْمُ ، بالضم ما يؤكل بالخبز أي شيء كان ، وفي الحديث سيد إدام أهل الدنيا والآخرة اللحم **(ابن منظور، مادة أدم، 1994م، ص71).**

-المئزاب او الميزاب:

"المئزَابُ ، أَي :المرْزَابُ ، وهو المَثْعَبُ الذي يَبُولُ المَاءَ ، وفي التَّرْشِيح : هُوَ مَا يَسِيلُ منه المَاءُ من مَوْضِعٍ عالٍ ، ومنه مِيزَابُ الكَعْبَةِ ، وهُو مَصَبُّ مَاءِ المَطَرِ ، (أَوْ هُوَ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ) ، قَالَهُ الجَوَالِيقِيُّ ، (أَي بُلِ المَاءَ) وربَّمَا لَمْ يُهْمَزْ ، وجَمْعُه المَآزِيبُ والمَيَازِيبُ ، ويقال : المِرْزَابُ بِتَقْدِيم الرَّاءِ على الزَّايِ . قال شيخُنَا : ومَنَعَه ابنُ السِّكِّيتِ والفَرَّاءُ وأَبُو حَاتِم ، وفي التَّهْذِيبِ عنِ ابن الأَعْرَابِيِّ : يقال

لِلْمِيزَابِ : مِرْزَابٌ ومِزْرَابٌ ، بتَقْدِيمِ الرَّاءِ وتَأْخيرِهَا ، ونقله الليث وجماعة . **(الزبيدي ، 1360،ص. 24)**

"زَاب) يَزُوبُ زَوْباً أَهمله الجَوْهَرِيّ ، وقال الفَرَّاءُ : أَي :(انْسَلَّ هَرَباً) ، و قال ابْن الأَعْرَابِيّ : (زَاب (المَاءُ) إِذَا (جَرَى) ، وسَابَ إِذَا انْسَلّ في خَفَاء قال شيخنا : وقال بَعْضُ أَهْلِ الاشْتِقَاقِ : ويمكن أَنْ يَكُونَ مِنْهُ المِيزَابُ لما يُجْعَلُ مِنَ الخَشَب ونَحْوِه في الأَسْطِحَة لِيَسِيلَ مِنْهُ . قال : وفيه بُعْدٌ ، إِلَّا أَنْ يُحْمَل على القَلْبِ وأَنَّ أَصْلَه مِزْرَاب ثُمَّ مِزْيَاب .**(الزبيدي،1360ص. 28)**

وجاء في المقاييس:

"الزاء والهمزة والباء كلمتان. يقال زَأَبَ الشيءَ، إذا حَمله، والازدئاب: الاحتمال. والكلمة الأخرى زَأَبَ، إذا شَرِب شُرباً شديداً. ولا قياسَ لهما".**(ابن فارس،،1396م ،ص. 43)**

وجاء في قصد السبيل: "المئزاب بالهمزة والياء ، والمرزاب ،بتقديم الراء وتأخيرها، (والجمع المآزيب) معناه (مزآب) معناه: بل الماء ،كأنه الذي يبول الماء، ومنه: ميزاب الكعبة ،وهو مصب ماء المطر، قال الاصمعي: و لايقال: مِرزاب، أو عربي، منأزب الماء كضرب ،جرى ،وفي الحديث: (طول حوضي كما بين مكة إلى أيلة، وعرضه ما بين المدينة إلى الروحاء ،يَعُب فيه ميزابان من الجنة (**شرح صحيح مسلم: كتاب الطهارة ينظر قصد السبيل :438/2)**

-المِرْحَاضُ:

جاء في التاج :"والْمِرْحَاضُ ، بالكَسْرِ : خَشَبَةٌ يُضْرَبُ بِهَا الثَّوْبُ إِذا غُسِلَ ، نَقلَه الجَوْهَرِيّ هو أَيضاً المُغْتَسَل ، كما في الصّحاح المِرْحَاضُ في الأَصْل : مَوْضِعُ الرَّحْضِ ، وقَد يُكْنَى به عن مَطْرَح العَذِرَةِ ، وجَمِيعُ أَسمائِه كذلك نحو الغَائِطِ ، والبَرَازِ ، والكَنِيفِ ، والحُشِّ ، والخَلاَءِ ، والمَخْرَجِ ، والمُسْتَرَاح ، والمُتَوَضَّإِ ، فلمّا شاعَ استِعْمَالُ وَاحِدٍ وشُهِرَ انْتَقَلَ إلى آخَرَ ،كما في العُبَابِ والجَمْعُ المَرَاحِضُ والمَرَاحِيضُ ، ومنه حَدِيثُ أَبي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيّ : فوَجَدْنا مَرَاحِيضَهم استُقْبِلَ بها القِبْلَة ، فكُنَّا نَنْحَرِفُ ونَسْتَغْفِرُ اللهَ يَعنِي بالشَّام ".**(الزبيدي ،1360م ص342،)**

جاء في المقايس:" الراء والحاء والضاد أصلٌ يدلُّ على غَسْل الشيء. يقال رحَضْتُ الثَّوبَ، إذا غسَلْتَه." **(ابن فارس،1396م،ص. 496) قال:**

مَهَامِهُ أَشْباهٌ كأنَّ سَرابَها .... مُلاءٌ بأيدي الغاسِلات رحيضُ

ويقال للمغْتَسَل المِرحاض.**(المعجم الوسيط،،م2001م،ص334).**

(المرحاض) المغتسل والكنيف وخشبة يضرب بها الثوب إذا غسل (ج) مراحيض

(المرحضة) شيء يتوضأ فيه (ج) مراحيض

-المَطْبَخَ:

"الطَّبْخ : الإِنْضَاج ، سواءٌ كان لِلَّحمِ أَو غَيره ، (اشْتِوَاءً واقتِداراً) ..... " (**الزبيدي ،1360م ص. 298)**

و المَطْبَخ ، (كَمَسْكَنٍ : موضِعُه) الّذي يُطبَخ فيه ، وفي التهذيب : المطبَخ : بَيْتُ الطّبَّاخ ، والمِطْبَخ بكسر الميم ، قال سيبويه : ليس على الفِعْل مكاناً ولا مصدراً ، ولكنَّه اسمٌ كالمِرْبد .

جاء في المقايس:" الطاء والباء والخاء أصلٌ واحد، وهو الطَّبخ المعروف، يقال طَبَخت الشَّيءَ أطبُخه طَبْخاً، وأنا طابخ، والشَّيء مطبوخ وطَبِيخ. والطُّبَّخ: جمع الطَّابخ.**(ابن فارس ،1396م ،ص. 437)** .

المَطْمُور: حفيرة تحت الأرض ، أو مكان تحت الأرض قد هُيّء خفياً، يطمر فيه الطعام والمال ، أو يخبّأ، وقد طمرتها ،والمطامير حُفر تحفر في الأرض توسع أسافلها تخبأ فيها الحبوب.**(ابن منظور : مادة طمر،1994م، ص144)**..ومن هذا المعنى المثل الشائع على ألسنة الناس(هني حفرنا وهني طمرنا).

المَغَّارة: الغار في الجبل ، والغار كل منخفض من الأرض ،ومثل البيت المنقور في الجبل**(المعجم الوسيط،ص،،689)**، والغار: مغارة في الجبل كالسَّرب، وقيل الغار كالكهف في الجبل ،والجمع الغيران ، قال اللحياني: هو شبه البيت فيه ،وقال ثعلب : هو المنخفض في الجبل وكل مطمئن من الأرض :غار **(ابن منظور ، 1994م ،ص . 35) .**

إنْبَعَقَ: بعق : بَعَقَ الوابل يبعق بعقاً وبُعَاقاً : انفتح فجأة ، والحيوان والإنسان بعاقاً : فتح فاه وضَوَّت شديداً . **(شهاب الدين أبو عمر،2005م ،ص. 236).**

والبُعاقُ: شدة الصوت ، ومن المطر : الذي يفاجيء بوابل ، والسيل الدفَّاعُ... ، وفي الكلام : اندفع ، كتبعق وابتعق .**(الفيروز آبادي،2008م ، ص. 143).**

وشاع في الاستعمال قولهم انبعق في الكلام بمعنى أنه استرسل في الكلام دون انقطاع ، ويقال أيضاً: انبعقت السماء بمعنى انهمر الماء واسترسل دون توقف.

الخاتمة

بعد الانتهاء من كتابة هذا البحث البسيط ، الذي تناولنا فيه بعض الألفاظ الليبية العامية ،ولكن بالرجوع إلى المعاجم العربية تبين أنها فصيحة وذات أصول عربية ،نسجل هنا أهم النتائج التي توصلنا إليها ومنها:

- هناك العديد من الكلمات العربية السليمة درجت في الكلام حتى حسبها الناس عامية وهي فصيحة.
- في لهجتنا العامية مفردات نسمعها ونرددها يومياً ، تمر علينا دون أن نفكر فيها، ولها أهمية في الميراث اللغوي الذي ورثناه عن الآباء والاجداد.
- اللهجة الليبية هي لغة مفرداتها من نتاج بين العربية الفصحى والمحورة نتيجة الاستعمار، ويختلف مدى تأثر اللهجة الليبية حسب الموقع الجغرافي ، وعند الرجوع بها إلى المعاجم يتبين إنها فصيحة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية قالون عن نافع.

1. **ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ،تحقيق : عبد السلام هارون، 1396ه،القاهرة.**
2. **ابن منظور،لسان العرب، ط3، دار صادر ، 1994م.**
3. **أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم بشرح النووي.**
4. **أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، صحيح البخاري ،تحقيق: محمد أحمد عيسى، مكتبة الرحاب ،ط1، القاهرة ،2007م.**
5. **أحمد رضا، قاموس رد العامي إلى الفصيح،دار الرائد العربي،1981م، بيروت، لبنان.**
6. **أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، 2008م.**
7. **الأزهري ، تهذيب اللغة، تحقيق :رياض زكي قاسم، دار المعرفة ، بيروت ،لبنان ،2001م،ط1.**
8. **رجب عبد الجواد إبراهيم ، ألفاظ الحضارة في القرن الرابع الهجري ،دار الأفاق العربية ،ط1، 2003م مصر.**
9. **الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ،القاهرة الخيرية ، 1360ه.**
10. **الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية ، 2007م.**

11. شهاب الدين أبو عمر، القاموس المنجد، دار الفكر للطباعة والنشر ،ط1
12. عبد الفتاح المصري ، قطوف لغوية، ط2، دار ابن كثير ،1987م،دمشق.
13. الفيروز آبادي ، القاموس المحيط، دار الحديث ، 2008م ،مصر.
14. الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق عبد العظيم الشناوي، دار المعارف ،ط2،القاهرة ، مصر.
15. كريم زكي حسام الدين،التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، ط1، دار الكتب العربية.
16. الكلداني، الألفاظ الفارسية المعربة، طبعة اليسوعين، بيروت، لبنان.
17. مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز 1989م.
18. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط5، القاهرة، 2011م.
19. محمد أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح، طبعة مدققة ، مكتبة لبنان ، 2001م.
20. محمد داود التنير، ألفاظ عامية فصيحة ،دار الشروق ، الطبعة الثانية، 2008م.

أدب المقالة بين الذاتية والموضوعية

د. علي أحمد علي الشارف، كلية الآداب والعلوم، قصر الأخيار، جامعة المرقب.

محمد حسين إبراهيم غرارات، كلية اللغات، جامعة الجفارة.

المقـــدمـــــة

إذا كان الشعر قد أخذ شهرة بالغة بين فنون الأدب في كل العصور، فإن هناك فنا نثريا يكاد يجاريه ألا وهو فنّ المقالة، إذ هو أكثر فنون الأدب شيوعاً في العصر الحديث، كما إنه الفن الذي تتجلى فيه قدرة الأديب على الإبداع.

لقد غدت المقالة في عرف الأدباء والدارسين قطعة نثرية تدور حول موضوع من الموضوعات ويتاس أن تنقسم المقالة الحديثة إلى نوعين هما: المقالة الذاتية والمقالة الموضوعية؛ ومن الصعب وضع حدود فارقة بين هذين النوعين، ففي المقالة الذاتية تبدو شخصية الكاتب جلية جذابة تستهوي القارئ وتشبع العاطفة وتثير الانفعال ويستند فيها إلى ركائز قوية من العصور الخيالية، وأما المقالة الموضوعية فيهتم كاتبها بموضوع معين يصاغ بأسلوب علمي حديث.

ومن هنا، يتضح لنا أن المقالة بنوعيها تعتبر الشكل المحبب لدى الأدباء على مختلف نشاطاتها الأدبية، يقدمون من خلالها تصوراتهم وأفكارهم ويعالجون بواسطتها مشكلات الحياة وقضايا الأحياء.

فرضية البحث:

نسعى في هذا البحث إلى تأصيل فكرة الانتماء الفكري من خلال فن المقالة محاولين الإجابة عن السؤال الذي تفرضه دروب البحث في ذات المجال:

إلى أي مدى استجاب المجال الإبداعي العربي الحديث لعوامل الطفرة والحداثة الغربية المتمثلة في جانب الإبداع النثري من خلال فن المقالة-باعتبارها مجال اهتمام البحث-؟

هدف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى تعريف المقالة كإنشاء متوسط الطول يكتب نثراً ويعالج موضوعاً بعينه بطريقة مبسطة وموجزة ويتعرض إلى الأوجه الفارقة بين فني المقالة الذاتية والموضوعية.

وكذلك رفد المكتبة العربية بفكرة أن الاغتراف من الغرب لا يمثل جلّ اهتمام المبدعين بالدرجة الأولى بقدر يثبط نزعة الانتهال المطلق من الغرب، بحكم ميل البعض للدخيل لنفاسته -كما يرى بعض أدباء العرب المحدثين-

أدب المقالة بين الذاتية والموضوعية:

إذا كان أدب المقالة قد ولد فى بيئة النهضة الأوربية، فإنه قد انشعب إلى شعبتين: " شعبة يغلب عليها الطابع الذاتي، ويمثلها (مونتاني)، وشعبة أخرى يغلب عليها الطابع الموضوعي من حيث الاهتمام بالموضوع من نواحيه المختلفة، والكتابة الذاتية تتخذ من موضوع المقال قفزة إلى التعبير الذاتي ".(شرف، فن المقال الصحفي في أدب طه حسين، 37)

وتأسيساً على هذا الفهم ـسالف الذكرـ، ينقسم المقال إلى نوعين: ذاتى وموضوعى " أما المقال الذاتي فيُبْنَى على التأمُّلِ العميق والتَّجربة الذاتية، والتأنق في الأسلوب بقدر المستطاع بحيث يتوافر له كثُير من نعَم

الجمال، وأما المقال الموضوعي فيُبْنَى على العناية بالمضمون والمحتوى، ويُعنى فيه الكاتب بالموضوعات العلميَّة لتقديم النُّصح والإرشاد إلى طبقة خاصة من الناس، كما فعل عبد الحميد بن يحيى الكاتب حين كتب رسالته المشهورة إلى الكُتَّاب ".(السابق، 6)

فن المقالة فى الأدب العربي:

إنه من الخطأ أن ننظر إلى أدب المقالة على أنه نوع أدبي جديد كل الجدة في تاريخ الأدب العربي، فى حين هو نوع له مقدماته التي مهدت لظهوره في تاريخ الأدب الأوربي.

وربما كانت الموازنة – من حيث النوعُ المقالي – بين الصحافة الإنجليزية والعربية تبرهن لنا على صدق المقدمة التي نستهلُّ بها هذا الحديث، ذلك أن " النثر الإنجليزي لم يكن له وجودُ ما قبل منتصف القرن السابع عشر الميلادي تقريباً، في حين أن النثر العربي قد عرف قبل ذلك بمدة لا تقلُّ عن عشرة قرون، تعرض في أثنائها هذا النثر العربي لألوان كثيرة من التغير والتبديل ".(السابق، 73)

أما الصحافة فهي لون فني من فنون هذا النثر، "وعرفت في إنجلترا فى القرن الثامن عشر، وظهرت في مصر في القرن التاسع عشر" (شرف، أدب المقالة، 36)، وعلى ذلك كما يقول الدكتور عبد اللطيف حمزة: " فالفـرقُ بين الصحافتين يقَّدر بنحو قرنٍ من الزمان، هو القرن الذي كانت " فيه مصر غارقة فى نوم عميق، لم تستيقظ منه إلا على أصوات الحملة الفرنسية التى جلبت إلى مصر أداة جديدة من أدوات الحضارة هي المطبعة ".(حمزة، الصحافة والأدب في مصر، 185)

وفى الجانب الآخر من الصورة كانت إنجلترا في عصر النهضة تتوسل لإقناع الرأي العام بوسيلة واحدة وهي الكتب والأبحاث: يكتبها أصحابها فى موضوع الدين ممزوجاً بالسياسة في بعض الأحيان، وذلك كله بتأثير النزاع الذي كان لا يهدأ يوماً بين الكنيستين الكاثوليكية والبروتستنتية ، ثم ظهرت وسيلة جديدة لإقناع الرأي العام لا تقوم على الكتب والأبحاث ولكن تقوم على نمط تعبيري وإلقائي مغاير فيما سُمِّي " بالنشرات Pamphles " ، والنشرة كتاب صغير فى نحو عشرين صفحة أو تزيد ، يدافع فيها الكاتب عن فكرة جديدة يأتى بها أو يفند فيها فكرة أخرى مغايرة لها ".(شرف، أدب المقالة، 37)

وكانت الوسيلة التالية لإقناع الرأي العام هي كتابة المقال، وكان من طلائع كُتابه فى إنجلترا: " أديسون Addison، وستيل Steel، وسويفت Swift "، وغيرهم.

أمّا في الأدب العربي فقد كان إقناع الرأي العام يسلك في البيئات العباسية وغيرها من البيئات الإسلامية المتحضرة طريقة واحدة وهي طريقة " الرسائل الحرة " يكتبها أدباء وعلماء لهم فـي تاريخ الأدب العربي شهرة واسعة وكانوا بشهرتهم هذه مصدر خطر على الدولة حيناً-إذا أذاعوا ما ينغص على الدولة-، ومصدر أمن وصيانة لها حيناً آخر-إذا أذاعوا ما يتوافق ورغبات الدولة-.

وهذه الرسائل التي كتبها أولئك الكُتاب في موضوعات الدين والسياسة والاجتماع والأدب وغير ذلك من الجوانب تُعتبر مع التجوز القليل: صحافة كاملة بالنسبة للعصور التي ظهرت فيها، مـادمنـا نعرف أنـه لا غنى للبيئـات المتحضرة مطلقـاً عمـا نسميـه " بالرأي العام "، وأنه لا يقوى على التعبير عن هذا الرأي إلا كُتابُ عظام أعَّدتهم ثقافتهم ومواهبهم الأدبية والعقلية للاضطلاع بمثل هذا الأمر.

الأنواع المقالية:

إذا كانت فكرة (الأنواع) أو (الأجناس الأدبية) Literaygedres هي فكرة: تنظيم منهجي غير منفصلة عن النقد، فإن: أدب المقالة في ضوء هذه الفكرة يظهرنا على حقيقة مفادها أن الأجناس الأدبية غير ثابتة؛ إذ هي في حركة دائبة " تتغير قليلاً في اعتباراتها الفنية من عصر إلى عصر ومن مذهب أدبي إلى آخر...، وفى هذا التغير قد يفقد الجنس الأدبي طابعهُ الذي كان يُعَدُّ جوهرياً فيه قبل ذلك.

" لقد كانت المقالة في عهد: (مونتاني) حين سمّاها (محاولة)، أي: قطعة نثرية محدودة في الطول والموضوع تكتب لتوفر قيماً أدبية خاصة...، أي: إن كاتبها كان يصطنع النثر الفني وسيلة للتعبير عن إحساسه بالحياة وتجربته فيها ".(نجم، فن المقالة الأدبية، 96)

ثم صارت المقالة فى نهاية القرن الماضي فناً أدبياً يتوسل به الكُتّاب لعرض " تأملاتهم الذاتية أو أفكارهم الموضوعية دون أن يتقيدوا بالتقليد الذي وضعه (مونتاني أو بيكون) " (السابق، 96)، وهكذا وسعت المقالة " خواطر (تشارلز لامب) ومقطوعاته التي تتسم بمَيْسَم الغنائية الذاتية، كما وسعت دراسات (كارليل) التاريخية، ودراسات (ماثيوأونولد) النقدية ومباحث (ألدوس هكسلي) العلمية ".(السابق، 96)

وبهذا نفت عنها الثوب القديم؛ حين تغير سمتها " إذ بدأت مهلهلة وارتدت ثوباً قشيباً، وغدت في عرف الأدباء والدارسين قطعة نثرية تدور حول موضوع من الموضوعات، ومن شأنها أن تروق القارئ وتستهويه؛ لأن الكاتب بذل جهده في تجليه ذلك الموضوع في حلة أنيقة ملائمة.

ومن طبيعة الفنون الأدبية ألا تنحصر في نطاق محدود في صُلب الأطراف؛ بل هي كالأواني المستطرقة يعدو كلُ منها على أخيه ويفيد منه...، واستمرت الحال هذه حتى استغلت المقالة الفنون الأخرى فأخذت من السير والقصص رسم الشخصيات، ومن المسرحية الحوار ومن القصيدة الغنائية النفس الشعري".(السابق، 96)

المقالة الذاتية والموضوعية:

ومن تتبع المفهوم سالف السرد نستجمع مخرجات المنبع للنظر في الأنواع المقالية فنجد تقسيماً للمقالة الحديثة إلى نوعين هما:

أ) المقالة الذاتية. ب) المقالة الموضوعية.

وتتفرع المقالة الموضوعية إلى:

المقال العلمي

المقال التحليلي

المقال الوصفي

أولاً: المقالة الذاتية:

إن المقالة الذاتية هى التى يصطنع كاتبها النثر الفنى وسيلة للتعبير عن تجربة ينفعل بها تتصل بإدراكه النفسى ووجدانه، شأنه فى ذلك شأن الشاعر الغنائي؛ يفيض خط قلمه بما ملأ جوفه من انفعالات وخواطر وتجارب وغير ذلك...، " فكلاهما تكفيه ظاهرة ضئيلة مما يدور فى هذا العالم فيأخذها نقطة ارتكاز، ثم يسلم نفسه إلى أحلام يأخذ بعضها برقاب بعض.(نجم، فن المقالة الأدبية، 78)

وليس لكتابة المقالة منهج محدد تقتفي أثره بعينه، لكنها " تصدر عن قلق يحسه الأديب مما يحيط به من صور الحياة وأوضاع المجتمع"،(محمود، جنة العبيط، 8) وهى على حد تعبير الناقد الإنجليزى (جونسون): " نزوة عقلية لا ينبغي أن يكون لها ضابط من نظام، هى قطعة لا تجري على نسق معلوم، ولم يتم هضمها فى نفس كاتبها، وليس الإنشاء المنظم من المقالة فى شئ "،(السابق، 15)، وهذا لا يعنى أنها تسير فى فوضى أو أن كاتبها يتخبط خبطا عشوائيا؛ بل إن الكاتب الفنى " قد يضم الشئ إلى ألفه، وقد يضمه إلى نقيضه ، وقد يصل به الكلام فى النملة إلى الكلام فى الله ؛ ولكن القارئ لا يشعر بمفارقات ولا يشعر بهوة بين أجزاء الكلام وأن يسير مع الكاتب كأنه فى حلم لذيذ أو قصة محبوكة ".(أمين، فيض الخاطر، 82)

وقد احتفظت المقالة الذاتية بالمعنى الأدبى والتاريخى لاصطلاح المقالة؛ إذ كانت " في أصلها تُكتب لتوفر قيمة أدبية خاصة "(زهدي، فن المقالة، 34)، وتظهر شخصية الكاتب فى هذا النوع قوية آسرة تشد انتباه القارئ بما فيها من عاطفة مشبوبة وانفعال قوي، " وتعتمد المقالة الذاتية على أسلوب يتدفق بالموسيقى والإيقاع الذى يترجم الفكرة، كما تعتمد على التصوير الخيالى الذى ينبع من وجدان الكاتب".(حنطور، فن المقالة في الأدب المصري الحديث، 67)

والمقالة الذاتية تحفل بالبيان الناصع والخيال الخصب والانفعال المتدفق، " ومن ثم كانت ميداناً للتأنق وتصوير خاطرات النفوس وذكر طرائف الحياة بما يحقق لها الأشواق والحيوية والجاذبية ".(العقاد، فرنسيس باكون، 83) ويمكن أن يمثل لها وبمقابلها وهي الموضوعية بما ذكره العقاد عن طريقة كل من (مونتين) و(بيكون) فى الكتابة: " فـــ (مونتين) فياض مسترسل كثير الأغراض متعدد الملامح الشخصية التى تنم عليه وعلى الجانب الإنسانى فيه ".(نجم، فن المقالة، 97)

بعد قراءة المقالة والإحاطة بما يريده الكاتب، " نسأل أنفسنا: ما الذي يريده الكاتب؟ أو يمكن أن نستفهم عما يريد قوله؟ والإجابة عن هذا السؤال ليست هينة؛ لأن كاتب المقالة أديب يتأمل الحياة والمادة التي وقع عليها نظره واستوعبتها عين بصيرته، ثم طريقته فى عرض هذا التفسير ونشره على الناس".(السابق، 98) وترتبط المقالة الذاتية ارتباطاً بشخصية كاتبها وضرورة وضوح العنصر الذاتى فيه: " فالمقال ليس حشداً من المعلومات وليس كل هدفه أن ينقل المعرفة؛ بل على العكس من ذلك كله، إذ لابد إلى جانب ذلك أن يكون مشوقاً، ولا يكون المقال بتلك السمة حتى يعطينا من شخصية الكاتب بمقدار ما يعطينا من الموضوع ذاته، فشخصية الكاتب لابد أن تبرز فى مقاله، لا فى أسلوبه فحسب؛ بل في طريقة تناوله للموضوع قيد الاهتمام وعرضه له ، ثم فى العنصر الذاتى الذى يضيفه الكاتب من خبرته الشخصية وممارسته للحياة العامة ".(إسماعيل، الأدب وفنونه، 234)

يقف بعض النقاد عند غزارة الجانب الوجداني وأهميته في المقالة الذاتية فيتخذونه سمة واضحة تقرب بين المقالة والقصيدة الغنائية "حيث تتدفق المشاعر وحيوية الانفعال بالتجارب الذاتية، وجودة الأسلوب" (عبد الخالق، فن المقالة الذاتية، 31) ومن هذا المنطلق جاء تعريف (تشارلتون) فى كتابه فنون الأدب فيرى:"أنه فى صميمه قصيدة وجدانية سيقت نثراً لتتسع لما لا يتسع له الشعر المنظوم ....، إن الأسلوب الجيد للمقال يجب أن يكون ذاتياً لا يبنى على أساس عقلي ولا يبسط حقائق موضوعية ".(تشارلتون، فنون الأدب، 86)

ويوضح الدكتور زكى نجيب محمود وجه الشبه بين المقالة والقصيدة الغنائية فيقول: "يجب أن تعبر المقالة قبل كل شئ عن تجربة معينة مست نفس الأديب فأراد أن ينقل الأثر إلى نفوس قرائه ".(محمود، أدب المقالة، 10) وواضح أنه يعنى بالمقالة الأدبية والمقالة الذاتية حيث وصفها بأنها حديث النفس إلى

النفس، ففيها من كاتبها بصمات نفسه وملامح أسلوبه، ولذا فإن سمة الذاتية فيها أوضح وفي الدلالة عليها أدق، حيث إن العنصر الذاتي يمثل فيها الجوهر ويشكل لها اللحاء.

وفي تعريف المقالة الذاتية يقول عنها:" قطعة نثرية فنية يخص بها الكاتب فتكون لسان حاله ومعرض تطلعاته وتأملاته، وتتسع لتجسيد انطباعاته واهتمامات حسه الاجتماعى والإنسانى فى إطار جاد تارة أو متفكها تارة أخرى، رغبة فى الإثارة والتأثير إمتاعاً وإقناعاً ".(محمود، جنة العبيط، 41)

وهذا التعريف إنما يمثل المقالة الذاتية فى أرق صورها وأنضج نماذجها بوصفها فنا أدبياً له ملامحه المميزة ومذاقه الخاص.

تحليل المقالة الذاتية:

إن قيمة العمل الفني وتحقق قوامه إنما تتم في ضوء تكامل جزئيات العمل تكاملاً لا تصح تجزئته، وإنما مجال الدراسة يتطلب تجزئة هذا التكامل تسهيلاً وتيسيراً لوضوح الرؤية وتعمق الأشياء، كما هو الشأن هنا في تحليل المقالة الذاتية إلى شقين هما: الشكل والمضمون.

أمـا عنصر الشكـل فإنه يقوم على جناحين هما: التصميم والأسلوب، والتصميم؛ يبدأ أولا بالعنوان وحسن الاستهلال...، وعنوان المقالة له خطره وعظيم دوره، ولذا يعمد الكاتب إلى انتقاء عنوانه إذ يوظفه في جذب الانتباه وإثارة الفضول، ويكون العنوان مثيراً ومشوقاً بما يحمل من غرابة وطراقة، فعلى سبيل المثال – جاءت العناوين التالية : " بيضة الفيل " ، "وذات الملمين" ، "والنساء قوامات" ، " وأعذب الشعر أصدقه " وغيرها من العناوين التى انتقاها الدكتور زكي نجيب محمود لمقالاته التي جمعها في كتابه "جنة العبيط " أو " أدب المقالة "،(السابق، 42) ومن جوانب استحسان العنوان " أن يكون ناطقاً بما تشتمل عليه المقالة كما في " أخلاق العبيد ".ومثلها ما ورد في مقالة المازني الأحكام العرفية في وضعها الجديد ".(المازني، من النافذة، 63)

وإن لم يكن العنوان ناطقاً بالمضمون، "فقد يكون موحياً بالفكرة الرئيسة التي تعالجها المقالة مثل العنوان فـي المقالـة الموسومة بـ" النساء قوامات" (محمود، جنة العبيط، 137) لزكى نجيب محمود، وكذلك مقالة " جن جنونهم " (المازني، خيوط العنكبوت، 29) للمازني، وقد يقصر العنوان عن إيضاح الفكرة

فلا يفهم منه موضوع المقالةكما هو الحال في مقالة المازني الموسومة بـ" زيت الزيتون – زيت الخروع " وهو في مقالته هذه يندد بالحكومات – في عهده – حيث استحوذت على كل شئ ولم تترك للشعوب إلا الفتات، والقارئ لمقالته هذه لا يفهم العنوان ولا مدلوله إلا عندما يصل إلى قوله :" إن هذا يعطي للحكومات زيت الزيتون ويعطي للشعوب المغلوبة على أمرها زيت الخروع "، ومثل ذلك تأتي مقالة " جنة العبيط " حيث لا يوضح عنوانها موضوعها...، والأمثلة أكثر من أن تعد أو تحصى، وهنا ينبغي للكاتب في مثل هذه الحالة أن يستهل مقالته بما يكشف النقاب عن مدلول العنوان دون إيجاز مخل أو إطناب ممل، حتى لا يدفع بالقارئ إلى الملل والانصراف عن المتابعة بدلاً من حرصه على المضي في المقالة حتى يستكمل مضمونها ويدرك هدفها، وهذا ما فطن إليه صاحب مقالة " جنة العبيط " (محمود، جنة العبيط، 45)، إذ راح – دون لف أو دوران – يوضح مقصوده من هذا العنوان فبدأ مقالته بقوله : " أما العبيط فهو أنا، وأما جنتي فهي أحلام نسجتها على مر الأعوام عريشة ظليلة، تهب فيها النسائم عليلة بليلة، فإذا ما خطوت عنها خطوة إلى يمين أو شمال أو أمام أو وراء ولفحتني الشمس بوقدتها الكاوية عدت إلى جنتي أنعم فيها بعزلتي ، كأنما أنا الصقر الهرم، تغفو عيناه، فيتوهم أن بفات الطير تخشاه، ويفتح عينه، فإذا بغات الطير تقرى جناحيه، ويعود فيفقو لينعم في غفوته بحلاوة غفلته ".(السابق، 9)

وإلى جانب حرص الكاتب على توظيف العنوان وانتقائه من منطلق الوعي بأهميته ودوره، نراه يحرص- دائما على أن يستهل مقالته استهلالاً يرُغب فيه القارئ ويدفعه إلى التعلق بمضمونها والحرص على الإلمام بها، وبعد أن يطمئن الكاتب على كسبه اهتمام قارئه يأخذ في عرض تجربته معبراً عن أثرها في نفسه وحسه تعبيراً يميل إلى المسامرة المحببة التي تعتمد في معظم أحوالها على ما يذكره الكاتب من مواقف طريفة أو سخرية فكهة أو تندر خفيف في تدفق وعفوية تحقق الألفة والمشاركة الوجدانية.

وهذه العفوية وتلك التلقائية التي يتسم بها أسلوب المقالة الذاتية "حيث تتدفق معانيها يجعلها لا تخضع بالضرورة لنظام صارم يقوم على تقسيمها تقسيماً يمزق أوصالها، فتأتي في مقدمة وعرض وخاتمة – كما يرى البعض"،(أبو ذكرى، المقال وتطوره في الأدب المعاصر، 41) حيث إن هذا التقسيم يعرقل الانطلاقة الحية للمقالة مما يقر بها من الحديث العادى في عفويته وتدفقه المحبب للنفس – أو على الأقل – فإن غياب هذا التقسيم لا يقلل من قيمة الشكل أو ينقص تكامله أو يضعف فنيته.

قيمة المقالة الذاتية:

تعتمد قيمة المقالة الذاتية إلى حد ما على قيمة الأفكار التي يبثها الكاتب فيها. فإذا لم يكن لديه شئ قيم يقوله – كما هو شأن الرافعي والزيات مثلاً -فإن مقالته سرعان ما تطوى في ثياب النسيان، إلا أن الأفكار ليست كل شئ في المقالة؛ فالعمل الأدبى لا يعتمد على صحتها من الناحية العقلية والعلمية بقدر ما يعتمد على طريقة تجليتها وعرضها في حلة أدبية رائعة.

وتعتمد المقالة أيضاً، إلى حد كبير على أسلوبها؛ فالبراعة الأدبية سبب قوي من أسباب المتعة التي يجدها القارئ في تذوق الأدب، ولعل جزءاً كبيراً من شهرة طه حسين الأدبية قائم على أسلوبه الموسيقي العذب المتموج الذي تميز به بين الكتَّاب.

ولكن القيمة الحقيقة للمقالة، تعتمد في المقام الأول على مدى تجليتها للشخصية الإنسانية التي تتوارى خلفها في حفر وحياء، فإذا قرأنا إحدى مقالات (مونتين) فإننا لا نعجب بما احتوته من أفكار ولا تروقنا الحلة اللفظية التي أبرزت فيها بقدر ما نعجب بشخصية الكاتب نفسه.

فالنـاس في كل زمان ومكان يؤخذون بالذكاء المتوقد والعقل المغامر الجرئ؛ الذي يستطيع أن يزن أقدار الناس ويكشف عن انبعاثاتهم الأصلية وصغاراتهم وحقاراتهم، ولكنه يتعالى عليها وينظر إليها على أنها طبائع ركبت في جبلَّة الإنسان لا يستطيع عنها محيداً.

ثانياً: المقالة الموضوعية:

وهي في إطارها العام أقرب ما يكون إلى منهج البحث والدراسة من حيث قواعد المنهج والمنطقية في العرض والحرص على تنوع عناصر الموضوع وتجليه فكرته العامة، وفي تكوينها الخاص معرض يفصح عن عقل الكاتب وفكره، وصورة ناطقة بقدرته على التأثير في عقول الآخرين.

والوصف بالموضوعية معناه التجرد والحياد في الرأي والموقف، وذلك لا يعني به كما ذهب إليه أحد الدراسين: بأن المقال الموضوعي هو:" الذي يتجرد الكاتب فيه عن شخصيته وتتوارى فيه عواطفه "،(أبو ذكرى، المقال وتطوره في الأدب المعاصر، 55)، فقوام المقالة هو شخصية الكاتب، التي تقف

وراء تفكيره في الموضوع، وطريقته في السباحة وسط أمواجه وخبرته في الوصول إلى عين اليقين، " والكاتب الجيد هو الذي يحدد موقفه المنصف من موضوعه، ولا شك أن وراء هذا التحديد عاطفة قوية تدفعه إلى التجاوب معه أو النفور منه وتغرس في نفسه الحماس والدأب في الوصول إلى الحقيقة ".(حنطور، فن المقال في الأدب المصري الحديث، 67)

والمقالة الموضوعية هي التي " تستقطب عناية الكاتب، ومن ثم القارئ حول موضوع معين يتعهد الكاتب بتجليته مستعيناً بالأسلوب العلمي الذي يسير له ذلك ".(أبو الفتوح، النثر العربي، 43)

ومن خصائص هذا الأسلوب: الوضوح والدقة وتسمية الأشياء بأسمائها ولا يبيح الكاتب لشخصيته وأحلامه وعواطفه أن تطغى على الموضوع.

فهي التي تعبر عن موقف الكاتب من موضوع معين بذاته له أصوله ومناهجه ويعكس مضمونه العلمي، مثل: العلوم الطبيعية والإنسانية التي تخضع لمناهج البحث العلمي وما يقتضيه من جمع المادة وترتيبها وتنسيقها وعرضها بأسلوب واضح جلي، وهي التي تعبر عن موقف الكاتب من موضوع محدد له أبعاده وأصوله ومناهجه ويعالج موضوعات علمية وإنسانية وتخضع لمناهج البحث العلمي.

أهم أنواع المقالة الموضوعية:

1) **المقالة الأدبية:**

وهي التى تتناول موضوعاً من موضوعات الأدب "سواء أكان ذلك نقداً أو تحليلاً لنص أدبي أو استعراضاً

لظاهرة أدبية أو تعريفاً بأديب أو عصر أدبي ".(أبو الفتوح، النثر العربي، 43)، كما هو الحال في السير الذاتية وتحليل نصوص أدبية وفق جوانب نفسية أو اجتماعية...، واستعراض ظاهرة أدبية كالمجاج أو داء اللفظية...،أو سرد قضية نقدية كالتناص... .

2) **المقالة الفكرية:**

تخضع المقالة الفكرية لقضايا الفكر الدينية والفلسفية، ويتخذ التحليل والتعليل والاستباط والتفسير وسيلة لمعالجتها، وينبغي أن يكون كاتبها ملما بأبعاد موضوعه يحسن المناقشة والغوص فيها؛ وأبرز كتابها: زكي نجيب محمود وأحمد لطفي السيد.

3) المقالة التاريخية:

تعتمد هذه المقالة على الروايات والأخبار والوثائق وتتبع سير الأحداث والأشخاص، وغالباً ما يكون لكاتبها موقف محدد من الموضوع، وينبغي أن يحسن التفسير والعرض.

4) المقالة النقدية:

موجودة في حقول الأدب والفن، ويرجع تاريخها في الأدب الأوروبي إلى فترة مبكرة، فنحن نجد (جون دريدن) يكتب مقالة طويلة عن الشعر المسرحي 1668م، ونرى كتاباً آخرين يتناولون بعض الموضوعات الأدبية بالنقد والتحليل في القرن الثامن عشر، إلا أن هذا النوع من المقالة بصورته الشائعة اليوم يمثل ثمرة من ثمرات ظهور المجلات الأدبية في أوروبا وأمريكا والشرق، وازدات حصيلته بازدياد العناية بالموضوعات الأدبية منذ النصف الثاني للقرن الماضى.

وتعتمد المقالة النقدية على قدرة الكاتب على تذوق الأثر الأدبي ثم تعليل الأحكام وتفسيرها وتقويم الأثر بوجه عام، ومن أشهر كتَّابها من العرب المحدثين: العقاد والمازني وأحمد أمين وطه حسين.

5) المقالة الفلسفية:

وهي تعرض لشؤون الحياة الفلسفية بالتحليل والتفسير ومهمة الكاتب هنا دقيقة صعبة، إذ عليه أن ينقب على الأسس الحقيقية للموضوع "أن ينظر إليها نظرة إنسانية حتى لا تندثر قيمة مقالته بتقدم العقل الإنساني وتجدد مكتشفاته النظرية، وأن يعرض مادته بدقة ووضوح حتى لا يضل القارئ سبيله في شعاب هذا الموضوع الشائك، وقد اشتهر من كُتاب المقالات الفلسفية في أدبنا العربي: أحمد لطفي السيد والدكتور زكي نجيب محمود ".(نجم، فن المقالة، 133)

6) المقالة العلمية:

وفيها يعرض الكاتب نظرية من نظريات العلم أو مشكلة من مشكلاته عرضاً موضوعياً بحثاً، وهذا شأن العلماء المتخصصين، " أو عرضاً موضوعياً يمتزج ببعض عناصر الذات وهذا شأن العلماء الذين يحاولون تبسيط العلوم وإذاعتها بين علماء القراءة، وممن برز في كتابة هذه المقالات في أدبنا الحديث الدكتور يعقوب صروف والدكتور فؤاد صروف والدكتور أحمد زكي".(السابق، 133)

7) مقالة العلوم الاجتماعية:

وهي تعرض لشؤون السياسة والاقتصاد والاجتماع عرضاً موضوعياً يعتمد على الإحصاءات والمقارنات وعلى التحليل والتعليل والتنبؤ في بعض الأحيان، والخطة في جميع هذه المقالات يجب أن تقوم على تصميم محكم وتنسيق دقيق، " كما أن أسلوبها يجب أن يكون واضحاً دقيقاً خالياً من الحشو والاستطراد والالتفاف، قوامه المصطلحات العلمية المتداولة بين ذوي الاختصاص ".(السابق، 133)

وقبل أن ينتهي حديثنا عن المقالة لابد من وقفة قصيرة أمام " الخاطرة " التي هي مقالة صغيرة، تقوم على الانفعال الوجداني أو الموقف، خالية من التقريرية، وتعبر عن تجربة شعورية خاصة، ينساب فيها الأديب مع أحاسيسه...، والخاطرة نوع من أنواع الكتابة تشبه المقالة ولكنها أقل حجماً، وتكون محدودة في الغالب وأقل عمقاً من المقالة في معالجة الموضوعات وقصارى ما يبغيه الكاتب أن يصور الفكرة التي عنت بالفكرة أو الخاطرة التي خطرت بباله.

الفرق بين المقالة الذاتية والمقالة الموضوعية:

تتيح المقالة الذاتية لكاتبها – من حيث هي لون أدبي مرن – أن تظهر شخصيته واضحة جلية في حالات شؤونها وشجونها ونظراتها وخطراتها، " كما تتيح له أن يكون الموضوع الذي يتناوله في الكتابة شغله الشاغل في التفكير في عناصره وفي التنسيق بينها وفي موقفه من الأفكار التي يتضمنها الموضوع "،(نجم، فن المقالة، 98) ومن هنا تقسم المقالة إلى المقالة الذاتية والمقالة الموضوعية.

وأهم ما نشير إليه في مجال بيان سمات المقالة الذاتية أنها – إلى جانب العناية بإبراز تجربة صاحبها وبيان إحساسه الذاتي – تعتمد إلى حد كبير على أسلوبها؛ فالبراعة في الأسلوب سبب قوي من

أسباب المتعة التي يجدها في قراءتها، وهي وإن كانت تعتمد – إلى حد ما – على قيمة أفكار كاتبها إلا أن الأفكار ليست وحدها كل شئ؛ " فالعمل الأدبي لا يعتمد على صحة الأفكار من الناحية العقلية والعلمية – وإن كان ذلك مهما – بقدر ما يعتمد على طريقة عرضها وتجليتها في صورة أدبية رائعة ".(حنطور، فن المقالة، 67)

أما الموضوعية: فتكون شخصية الكاتب فيها متوازية وراء موضوعه، واهتمامه فيها يكون موجها لموضوعه وفكرته، ويرى الكاتب في هذه الحالة أن جلاء الموضوع وشرح الأفكار في عبارة كاشفة محددة المعالم وترتيب الجمل في سلاسة يُعدُّ إرضاء لعقل القارئ وفكره ومتعة لمشاعره وأحاسيسه.

وقد يجمع الكاتب في مقالته بين الذاتية والموضوعية حيث يعمد حين يعرض لقضية أو ظاهرة إلى علاج عناصرها الموضوعية بصيغة ذاتية خاصة به، وغاية الأمر أن كاتب المقالة الذاتية يعنى بحق نفسه والتعبير عنها كما تريد قبل حق المتلقين، وكاتب المقالة الموضوعية يقدم حق الفكرة والقارئ؛ لأنهما هما المقصودان بالكتابة، مما يقلل من مدى حرية الكاتب الموضوعي في تلوين مقالة دون أن يجردها من شخصيته أو يمنعها من إظهار عواطفه المحايدة.

وكاتب المقالة الموضوعية باحث أكثر مما هو محدث، ومعبر أكثر مما هو مصور ومتطلع للفائدة أكثر مما هو متلفت للمتعة، " ومن ثم كان المقال الموضوعي ميداناً لتنسيق المادة الأدبية وإجادة التصميم والمنهجية في العرض " ومجاله الدقة والوضوح في الألفاظ والتراكيب والاهتمام بعقل القارئ وإقناعه بالفكرة، ومظهراً للتيقظ في متابعة الحقائق والأفكار والبراعة في استخدام ما يدعمها من الأدلة والبراهين ".(حنطور، فن المقالة، 67)

وللمقالة الموضوعية ما يتواءم معها من ألوان الموضوعات النقدية والفلسفية والتاريخية والعلمية والعلوم الاجتماعية، وذلك لغلبة الطابع الفكري على هذه الموضوعات دون أن يكون ذلك تقسيماً لها، كما شاهدنا عند الذاهبين إلى تقسيم المقالة الذاتية فيما سبق، فقد وجدنا من هذه الألوان ما يعرض في قالب ذاتي مثل " مقال العقاد: شوقي في الميزان بعد خمس وعشرين سنة "،(العقاد، دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية، 50) فقد أقام فيه نقداً لشعر شوقي في عرض يخيله القارئ موضوعياً وهو في

حقيقته يصطبغ بموقف العقاد الشخصي من شعر شوقي، " مما دفع بعض الباحثين إلى التحمل والقول بنوع ثالث هو المقالة الذاتية والموضوعية ".(أبو ذكرى، المقال وتطوره، 79)

وللمقالة الموضوعية في الواقع المعاصر وجود بارز، حيث إنها زاحمت المقالة الذاتية وتقدمتها في الانتشار حتى أضحت هي اللون الغالب على أدب المقالة.

ويرجع ذلك إلى عوامل عديدة منها: انتشار الصحف والمجلات المتخصصة حتى شملت جميع فروع العلوم الطبيعية والإنسانية ومنها:" طغيان النزعة العلمية واتجاه رجال الأبحاث العلمية إلى الاستعانة بالمقالة في دراسة الموضوعات التي يعرضون فيها، والتعبير عنها بأسلوب أدبي رصين ".(نجم، فن المقالة، 179)

ومنها: الإيقاع السريع للعصر في المعالجة والتلقي وحاجة الكُتاب إلى معالجة قضاياه في ظل هذا الإيقاع الي لا يتسع للتفصيل والإسهاب ونجوى الذات، ومنها: ظهور القضايا الاجتماعية والسياسية والفكرية ذات الصلة الوثيقة بحياة الناس، وكثرة الآراء فيها واختلاف النقاد حولها، فكانت المقالة الموضوعية هي اللون الأدبي الذي يسعف الكُتاب زماناً ومكاناً في اعتراكهم حول هذه القضايا قبل أن ينطفئ وجها من حياة الناس ".(حنطور، فن المقال في الأدب المصري، 68)

ونماذج المقالة الذاتية كثيرة لا حصر لها، ومن الأمثلة حولها على سبيل المثال: مقالة بعنوان: " البرتقالة الرخيصة "،(محمود، جنة العبيط، 16)

ومقالة بعنوان: الكبش الجريح، ففى كلتا المقالتين تظهر شخصية الكاتب بوضوح في عدة مواضع، ومن نماذج المقالة الموضوعية أعمال متعددة أيضاً لا يمكن حصرها، ومن بينها على سبيل المثال مقالة بعنوان: أعذب الشعر أصدقه، فتجد فيها شخصية الكاتب متوازية وراء الأفكار والمعلومات التى تزدحم بها المقالة، وايضاً مقالة بعنوان: بيضة الفيل، فشخصية الكاتب فيها غير ظاهرة، وكان دوره هو دور القاص للجدل العلمي الذي يسود جو المقالة.

ومن النماذج المقالية التي يجمع فيها كاتبها بين الذاتية والموضوعية مقالة بعنوان: الشخصية الحافظية (ومقالة بعنوان: شوقي في الميزان بعد خمس وعشرين سنة، فقد عرض كاتبهما عناصر موضوعية تناولت شاعرية للكاتب إزاء كل منهما، وخلاصتها التقليل من شاعرية شوقي وإبداعه والإشادة بحافظ وشخصيته.

وبعد ما تم سرده سالفا...، فإن التميز بين أنواع المقالات مهمة شاقة وعسيرة، إن ارتضيناه لأنفسنا تسهيلاً للبحث، فإن طبيعة الكُتّاب يجمعون في مقالاتهم بين طرفي الموضوع والذات، ويمسكون الحبل من منتصفه، فتطغى الصفة الذاتية على بعض المقالات الموضوعية، أو تنعكس الآية فتطغى الصفة الموضوعية على بعض المقالات الذاتية. وهذا واضح في أدبنا العربي المقالي الحديث، " فإن كتّابنا إذا ما عرضوا المشكلة من مشكلات السياسة أو الاجتماع لابد من أن يضفوا عليها مسحة ذاتية صريحة وهـذا ما نجده في أكثر مقالات العقـاد والمازنـي وأحمد أمين وطه حسين ".(نجم، فن المقالة، 134)

ولعل هذا هو شأن المقالة الأوروبية اليوم، خارج دوائر الاختصاص هنا وهناك، هم الذين يلتزمون الحدود الموضوعية لا يتعدونها، أما الكتّاب المحترفون الذين يجيلون أقلامهم في كل فن وعلم، فإنهم يميلون إلى التبسيط والتبسط، وإلى تلوين المقالة بلون شخصي يبث فيها الحياة والإشراف على حساب موضوعية العلم ونظرياته.

الخاتمـــــــــــــــة

1) يعد فن المقالة نوعاً فكرياً تُشكل فيه الأحداث والظواهر والتطورات موضوعهُ ويتميز بمعالجة الموضوعات العامة بقدر من الشمول والعمق، مستخدماً أسلوب العرض والتحليل، هادفاً إلى تقديم رؤية فكرية لهذه الأحداث والظواهر والتطورات.
2) كما أن فن المقالة بنوعيه الذاتية والموضوعية يعد وليد الروح في عصر النهضة، فهناك تطابق بين طبيعة فن المقالة وروح هذه الحقبة، فبيئة المقال كانت بيئة نزعة التفكير الفردي والميل نحو المعرفة.
3) من أهم وظائف المقالة المساهمة في جميع مراحل إنجاز الأهداف التي تسعى إليها الأنواع الإعلامية الأخرى.
4) لا تخل المقالة من الأفكار القيمة والحقائق المهمة على اعتبار أن الفكرة والحقيقة عنصران في الأدب لا ينبغي إغفالهما وهما في النثر إلزام بذاتهما.

5) للمقالة الموضوعية في الواقع المعاصر وجود بارز، زاحمت معه المقالة الذاتية وتقدمتها في الانتشار حتى أضحت هي اللون الغالب على أدب المقالة.

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم عبد القادر المازنى: خيوط العنكبوت، مطبعة فؤاد، القاهرة، 1947، ط1.
2. إبراهيم عبد القادر المازنى: من النافذة، دار المعارف، القاهرة، 1949، ط1.
3. أحمد أمين: فيض الخاطر، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 1964م، ج1، ط2.
4. أحمد محمد على حنطور: فن المقالة في الأدب المصري الحديث، مكتبة الآداب، القاهرة، 2008م، ط1.
5. تشارلتون، فنون الأدب، ترجمة: زكى نجيب محمود، الناشر لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط 1، 1945.
6. د. توفيق أبو الفتوح: النثر العربى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1964م، ط1.
7. د. السيد مرسى أبو ذكرى: المقال وتطوره في الأدب المعاصر، دار المعارف، القاهرة ،1981م، ط1.
8. د. ربيعى عبد الخالق: فن المقالة الذاتية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1963م، ط1.
9. زكى نجيب محمود: أدب المقالة، دار الشروق، القاهرة، ط1.
10. زكى نجيب محمود: جنة العبيط، دار الشروق، 1947م، ط1.
11. د. عبد الرؤوف زهدى: فن المقالة، مكتبة الفلاح، ط1، 2009.
12. د. عز الدين اسماعيل: الأدب وفنونه، دار الفكر، القاهرة،1965م، ط1.
13. عباس محمود العقاد، دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية، المكتبة العصرية، بيروت.
14. عباس محمود العقاد: فرنسيس باكون، مطبعة المعارف، القاهرة، 1945م، ط1.
15. عبد العزيز شرف: أدب المقالة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمات، 1997م، ط1.
16. عبد العزيز شرف: فن المقال الصحفي فى أدب طه حسين، هيئة الكتاب، القاهرة، 1983م، ط1.
17. عبد اللطيف حمزة: الصحافة والأدب فى مصر، هيئة الكتاب، القاهرة، سنة 1965م.

18. محمد يوسف نجم: فن المقالة، معهد الدراسات العربية العالمية، بيروت،1995م، ط1.

19. د. محمد يوسف نجم: فن المقالة الأدبية، دار صادر، بيروت، 1996م.

المظاهر الصوتية في البنية العربية

د. الشارف محمد ضو عبد العزيز. كلية الآداب، جامعة بني وليد.

المقـــــــــــــــــدمـة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا وحبيبنا محمد بن عبد الله الصادق الأمين ، وعلى جميع آل بيته الأطهار وعلى صحابته وقرنه الأخيار وبعد

فاللغة العربية تمتاز بمرونتها ؛ إذ بنية الكلمة فيها لينة بما فيه الكفاية ، فهي تنقسم إلى مجرّدة ومزيدة ، والبنيتان ليستا قالباً جامداً لا يقبل التغيير ، وإنما يتكونان من أصوات تقبل الحذف و الإبدال و الإدغام و الزيادة...إلخ ، وبالرغم من تلك الليونة ، فإنّ لكل بنية أسبابها في التَّغيُّر ، وفي الوقت الذي نرى فيه قلبا لحرفي العلة (الواو والياء) في البنية المجردة نرى التغيّر ذاته في البنى المزيدة .

ومن المتعارف عليه أنّ التغيّرات في التركيب اللغوي هي تغيّرات في الأصوات ، وإنّ أي تغيّر صوتي يؤدي إلى تغيّرات أخرى ، وهنا نقول : بأنّ هناك الكثير من الصيغ التي ليس فيها تغيّر ، أي أصواتها بقيت كما هي ، ولكن إذا طرأ تغيّر بالزيادة على هذه الصيغ ستُحدث في بنيتها و أصواتها تغيرات صوتية ، ومن أمثلة ذلك إذا زدنا الهمزة (أ) على الفعل (عِلم) سيصبح (أَعلم) و في هذه الحالة تحذف حركة فاء الفعل ، كما يحدث إعلال بالقلب ؛ لأنّ حركة عين الفعل كانت كسرة ثمّ قلبت فتحة ، والأمثلة على هذا النوع من التغيرات كثيرة . نحو : (فرِح ، أفرح) و (سمِع ، أسمع) و (فهِم ، أفهم) و (شبِع ، أشبع) .

وسأتناول في هذا البحث المظاهر الصوتية في الكلمة العربية ، وما يترتب على هذه المظاهر من تغير في بنية الكلمة وأصواتها .

تظهر المظاهر الصوتية جليا في (الابدال ، والإعلال ، والإدغام ، والإمالة ، والمماثلة ، والمخالفة) ، فهي كل ما يعتري التركيب اللغوي من تبدّل أو اختلاف في الأصوات بين تركيب لغوي سابق وآخر لاحق ، فيحدث ذلك نتيجة تأثر عوامل من داخل الكلمة الناجمة عن تفاعل الأصوات مع بعضها في

الكلمة الواحدة ، وأخرى من خارجها (الكلمة) ناتجة عن تجاور المفردات بأصواتها ، وتأثير العوامل النحوية التركيبية ضمن الجملة المركبة ، مما ينعكس على الأصوات حذفا وإبدالا وإعلالا ... .

وقد تناول علماء الأصوات ومن خصها بالبحث المظاهر الصوتية في الأصوات المفردة حال تركيبها في اللفظة الواحدة ، وحال تركيب الألفاظ وتجاورها في جمل اللغة ، وعرّفوا بها ، وهي عندهم تكاد تنحصر في (الزيادة ، والحذف ، و الإبدال ، والإعلال ، والإدغام ، والإمالة) . ويندرج هذا كله تحت قانوني المماثلة والمخالفة اللذان يعتدان نتيجة للتغيرات بالزيادة أو الحذف أو الابدال أو الإعلال أو الادغام ، والغاية من هذه التغيرات والمظاهر الصوتية المصاحبة لها هو تأكيد قانون عام وشامل للغة وهو قانون السهولة والتيسير .

أولا : التعريف بالمظاهر الصوتية .

من خلال تتبعنا لدراسات القدماء والمحدثين وجدنا أنّ المظاهر الصوتية عندهم تعني : الزيادة والحذف والإبدال والإدغام والإعلال والإمالة ، وغاية ذلك تسهيل نطق اللفظ والخفّة . فالخليل (ت 175 هـ) رأى أنّ هناك صعوبة في نطق كلمةٍ تبدأ بساكن ، ولذا فاللسان يحتاج إلى زيادة ألف الوصل للتّمكّن من نطق الحرف الساكن بعدها، فقال : " والألف التي في اسحَنْكَكَ واقْشَعرَّ واسْحَنْفَرَ واسبَكَرَّ ليست من أصل البناء ، وإنما أُدخلت هذه الألفات في الأفعال وأمثالها من الكلام ، لتكون الألف عماداً وسلّماً للّسان إلى حَرْف البناء ، لأنّ اللسان لا ينطلقُ بالساكنِ من الحروفِ فيحتاجُ إلى ألفِ الوصلِ" **(الخليل ، بد ت ، ص 11) .**

والملاحظ هنا أن هناك زيادة في عدد الأصوات ، وأن هذه الزيادة سهلت اللفظ ، وهي بهذا تتوافق مع قانون الجهد الأقل . والواضح أنّ القانون الصوتي هو الذي جعل اللغة تميل إلى تسهيل النطق ، وهو الذي فرض زيادة ألف الوصل للتمكن من نطق الصوت الساكن بعدها .

وتناول سيبويه (ت 180 هـ) زيادة ألف الوصل ، وجعلها زائدة ، وقال إنها قد قدّمت بسبب اسكان أول حرفٍ من الكلمة ، " فلمْ تصل إلى أن تبتدئ بساكن ، فقدمت الزيادة مُتحركة لِتصلَ إلى التّكلم .

والزيادة ههنا الألفُ الموصولة . وأكثر ما تكون في الأفعالِ ، فتكون في الأمر من باب (فَعَلَ يَفْعَلُ) ما لم يتحرّكْ ما بعْدَها " **(سيبويه ، 1988 ، 4 / 144)** .

وحول صعوبة الابتداء بساكن في اللغة العربية نرى أنّ عدم القدرة على الابتداء بالساكن هو عام في كل اللغات ، وهناك حركة قصيرة تسبق الصوت الصامت اكتشفها علماء العربية ، وأطلقوا عليها اسم (همزة الوصل) ، وهذا ما عبّر عنه ابن جني (ت 391 هـ) بقوله : " اعلم أنّ الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته ، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا " **(ابن جني ، 1985 ، 1/ 11)** .

ومثال ذلك : المقطع الأول / اسْ / في (اسْتعملَ) ، حيث همزة الوصل تسبق صوت السين الصامت الذي نتج عن قطع الصوت المستمر ، والأمر ذاته في المقطع الأول / ابْ / في (ابْتعدَ) .

ورأى ابن السراج (ت 316 هـ) أن (الزيادة ، والإبدال ، والحذف ، والتغير بحركة وسكون ، والإدغام) من التصريف وذكرها مجتمعة في ما أسماه بـ(ذكر التصريف) (ينظر ابن السراج ، بد ت ، 3 / 231) . وهذه الإشارة بالغة الأهمية ، تدل على فهم دقيق لعلاقة التصريف بالتغيرات الصوتية ؛ إذ الصوت والصرف علمان متداخلان متصلان لا يمكن الفصل بينهما .

واتسع ابن جني في الحديث عن علاقات التبادل بين الأصوات ، ورأى أن العوامل الصوتيّة هي التي تؤدي إلى التبادل بين حرفين في الموضع ، ومن ذلك ما ورد في باب (قلب لفظ إلى لفظ بالصنعة والتلطف لا بالإقدام والتعجرف) (ينظر ابن جني 2010 ، 2 / 90) .

و (باب محل الحركات من الحروف هل هي مع الحرف أو قبل الحرف أو بعده) (ينظر المصدر السابق ، 2 / 323) ، وباب (في هجوم الحركات على الحركات) **(ينظر المصدر نفسه ، 3 / 138).**

ولم يبتعد الزمخشري (538 هـ) عن سابقيه في هذا السياق ، حيث تناول الزيادة وأفرد لها بابا سماه زيادة الحروف **(ينظر الزمخشري 1993 ، 501 وما بعدها)** .

وميّز ابن عصفور (ت 669 هـ) بين كسرة البناء وكسرة الإعراب ، ورأى أن كسرة البناء أقوى من كسرة الإعراب (ينظر ابن عصفور 1971 ، 321) ، وربما يقصد بذلك أنّ كسرة البناء ثابتة وكسرة الإعراب تتغيّر بتغيّر العوامل ، وهذا ما يمكن ادراجه تحت باب **(أثر العوامل النحوية في التغيرات الصوتية) .**

ومما سبق يتبين لنا أن القدماء عللوا التغيرات الصوتية ومظاهرها بالخفة وتسهيل نطق اللفظ ، وهي عندهم : التغير بالزيادة ، والتغير بالحذف ، والتغير بالإبدال ، والتغير بالإعلال ، والتغير بالإدغام ، والتغير بالإمالة . ولم يذهب المحدثون بعيدا عما عبّر عنه القدماء ، واختلف منهجهم في البحث اللغوي وأرجع الأصيبعي **(ينظر الأصيبعي 131)** هذا الاختلاف إلى أن المتقدمين درسوا أصوات العربية بدون تأثير أصوات اللغات الأخرى على دراساتهم والعكس عند المحدثين فقد تأثرت دراساتهم لأصوات العربية بأصوات اللغات الأخرى ، فدرسوا المظاهر الصوتية وقسموا هذه المظاهر والتغيرات الصوتية إلى قسمين:

ـ **الأول** المظاهر والتغيرات التاريخية : وهي التي تهتم بالبحث في اللغات القديمة ، والتحول الذي يطرأ على أصواتها خلال العصور الزمنية الطويلة التي تمرّ على نشأتها ، وتناول ذلك رمضان عبد التواب ومثّل له بتحول الصوت إلى صوت آخر في كل سياقاته واستخداماته ، ومن ذلك تحول صوت السين في اللغة السّامية الأم إلى شين في الآرامية ، وصوت الجيم المصرية الذي كان موجودا في اللغة السامية ، ولم يعد له وجود في كل سياقاته في اللغة العربية الفصيحة (ينظر عبد التواب 1998 ، 17) ، والتغير هنا تاريخي لأننا لا نجد هذا الصوت في أي تشكيل لغوي عربي فصيح .

وعلى هذا الأساس يمكن أن نضيف إلى التغيرات التاريخية ما يتفرع عن صوت القاف مثلا من تغيرات ، ومن ذلك نطقه همزة عند أهل مصر والشام وغيرهما نحو (قلم ، ألم) ، ونطقه غينا عند أهل السودان (قلم ، غلم) ، ونطقه كافا عند أهل فلسطين (قلم ، كلم) ، وجيما عند أهل الخليج (قلم ، جلم) ، ومن ذلك أيضا في لهجات العامة نطق الذال زايا أو دالا نحو (ذهبَ ، زهبَ ، ودهبَ) ، و (ذهبٌ ، زهبٌ ، ودهبٌ) ، والثاء سينا نحو (ثورة ، سورة) و الطاء تاء نحو (طوكيو ، توكيو ، اسطنبول استنبول) ، و الضاد دالا ... و الحقيقة التي يجب أن لا نغفل عنها هي أن ما مر من تمثيل هو جزء صغير من تغيرات صوتية في لهجات العامة كإبدال الذال زايا أو دالا ، و الطاء تاء .... بدأ يتسرب

للكلام الفصيح دون أن ننتبه إليه ، و السبب في ذلك أن التغير الصوتي غير إرادي ولا تبدو ملامحه إلا بعد مرور وقت طويل ، ولولا مقياس الفصاحة التي تتميز به اللغة العربية ، والمتمثل في قانونها الحافظ وهو القرآن الكريم ، و قواعد اللغة الصارمة المتمثلة في الصرف والنحو ، لما أمكن رصده ، ولأضحت تلك التغيرات ظاهرة عامة قد تساهم في إفساد اللغة إن لم نقل ضياعها .

وهنا نود أن نسجل تنبيها لأبناء اللغة العربية بعدم مجاراة الشعوب غير العربية في كتاباتهم وتصوير أصوات لغاتهم برموز لها دلالات صوتية بدلا من الأصوات الأصلية ، فقد بدأ يظهر هذا الأمر عندنا جليا فنرى بعض الكتابات بتلك الرموز وادخال الألفاظ العامية ولهجات الشارع في الكتابة فنراهم يكتبون حسب ما ينطقون ، وهذا قد يؤثر على اللغة الأم مع مرور الزمن وتطاول الأماد .

ـ **الآخر** المظاهر والتغيرات التركيبية : وهي التغيرات التي تحدث في التراكيب اللغوية ونقصد هنا تركيب الأصوات في اللفظة الواحدة ، ويظهر هذا جليا في تصريف المفردات ، حيث تتغير بعض الأصوات بإبدالها أو حذفها أو إدغامها أو قلبها أو إعلالها ... ولذا فهي في تركيب ما قد تقلب إلى صوت مخالف ، وفي سياق مغاير تعود إلى أصلها ، و قد تحذف في سياق ثم تعود للظهور ، ومن ذلك الألف في كلمة (جرى) ، التي تعود إلى أصلها في (يجري) ، وكذلك الواو المحذوفة في (يَقع) ، تعود للظهور في (وقع) ، والألف في (قام) ، تعود إلى أصلها (يقوم) ، وفي (صام) تقلب الألف همزة عند صياغة اسم الفاعل فتكون (صائم) والأمثلة في هذا الباب أكثر من أن تحصى .

ثانيا ـ عوامل التأثير في المظاهر الصوتية :

1ـ عامل من داخل بنية الكلمة المجردة وغايتة تسهيل النطق :

يؤدي تجاور الأصوات في الكلمة ، أو بين الكلمتين في الجملة إلى تأثيرات متبادلة ينجم عنها تغيرات بالإبدال أو الإعلال أو الإدغام أو الحذف ... والدافع الصوتي في هذه الحالة ذاتي ناجم عن حركة داخلية ، ينتج عنها ما يسمى بالشّد والجذب والتخالف والتماثل ... ، ومن ذلك (يَقُوم) ، والقياس (يَقْوم) ، و التغيّر هنا بنقل حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبله ، وهو تغير داخلي سببه صعوبة نطق الضمة

مع الواو ، والميل نحو تسهيل اللفظ ، الأمر الذي أدى إلى نقلها .

.....

2 ــ عامل من خارج بنية الكلمة المجردة ولنفس الغاية :

من المعروف أن التغيرات في أي تركيب لغوي هي تغيرات في الأصوات ، و أي تغيّر صوتي يؤدي إلى تغيرات أخرى في التركيب . وهناك صيغ بقيت كما هي ، ولكن إذا طرأ عليها تغيّر بالزيادة ستحدثُ تغيّرات في بنيتها وفي أصواتها ، ومثال ذلك الفعل (سَمِعَ) فإذا زدنا عليه الهمزة أصبح (أَسْمَع) ، وفي هذه الحالة أدت الزيادة إلى تغيّر ، حيث كانت السين مفتوحا ثم أصبحت ساكنة ، أي حذفت فتحة فاء الفعل ، كما حدث إعلال بالقلب ، حيث كانت حركة عين الفعل كسرة ثم أصبحت فتحة ، و الأمثلة على هذا النوع من التغيرات كثيرة ، و منها أيضا ما ينجم عن دخول ما يسمى بالسوابق واللواحق ، والتي منها حروف المضارعة (أنيت) ، و هي سواء أعُدت من أحرف الزيادة أم لم تُعد فإن دخولها على الفعل يؤدي إلى تغيرات صوتية مقطعيّة و صرفية في بنية الكلمة ، و مثال ذلك (قَالَ ـ يَقُولُ) ، حيث كانت حركة فاء الفعل فتحة ، ثم تحولت إلى ضمة ، كما أن الواو رُدّت إلى أصلها ، و من ذلك أيضا (وَفى ـ يفِي) حيث أدّت زيادة حرف المضارعة إلى حذف الواو ، كما أُبدلت فتحة عين الفعل كسرة في المضارعة . و الذي دفع إلى هذا التغير في اللغة هو الدفع نحو تسهيل اللفظ والجنوح باللغة نحو الأسهل .

ثالثا ـ المظاهر الصوتية أقسامها وأنواعها :

1 ـ **الإبدال** : و البدل حدّه " وضع الشيء مكان غيره " (ابن سيدة 1973 ، 13 / 267) ، و هو إقامة حرف " مقام حرف إما لضرورة و إما لصفة و استحسانا و ربما فرّقوا بين البدل و العوض فقالوا البدل أشبه بالمبدل منه من العوض و لذلك يقع موقعه " (ابن يعيش 2013 ، 10 / 7 . وينظر السيوطي 1996 ، 2 / 239) ويعتبر الإبدال من التغيّرات الصوتية في اللغة ، و هو تغيير حرف بحرف ، حيث يُزال المبدل منه ، ويوضع المبدل مكانه ، و هو يشبه الإعلال من حيث إن كلاّ منهما تغيير في الموضع ، لكن الإعلال خاص بأحرف العلّة ، و الإبدال عام فهو أشمل وأعم من الإعلال ، فكل إعلال إبدال ، وليس كل إبدال إعلال . ومن أمثلة الإبدال ما يأتي :

أ ـ إبدال تاء افتعل طاء : ويكون ذلك عندما تكون فاء افتعل أحد الحروف المطبقة المستعلية (الصاد ، الضاد ، الطاء ، الظاء) .

ومن أمثلته :

1 ـ عندما تكون فاء الكلمة ضادا : و ذلك نحو (اضتَجَعَ) التي تصبح (اضطَجَعَ) ، و سبب الإبدال أن الضاد (صوت أسناني لثوي ، مفخم ، مجهور) و التاء (صوت أسناني لثوي ، مرقق ، مهموس) ، و هذا يعني أن الصوتين من مخرج واحد (أسناني لثوي) ، والخلاف ينحصر في الترقيق و التفخيم ، و في الجهر والهمس . و من المعروف أن هناك صعوبة في نطق الأصوات التي من مخرج واحد إذا تجاورت ، كما أن الضاد مفخمة ، و التاء مرققة ، و هناك صعوبة في الانتقال المباشر من التفخيم إلى الترقيق ، فحدث ما نسميه (بالمماثلة بالتفخيم) ، فقلبت التاء طاء لتفخيمها .

2 ـ عندما تكون فاء افتعل صادا : و ذلك نحو (اصتَفى) تصبح (اصطفى) ، و سبب الإبدال أن الصاد مفخم ، و التاء مرققة ، و هناك صعوبة في الانتقال من التفخيم إلى الترقيق ، فأبدلت بالطاء الذي هو صوت مفخم ، فحدث ما نسميه المماثلة بالتفخيم .

3 ـ عندما تكون فاء افتعل طاء : نحو (اطتَرَدَ) تصبح (اطّرد) وسبب الإبدال أن الطاء أسناني لثوي ، مفخم ، غير مجهور ، والتاء أسناني لثوي ، مرقق ، غير مجهور ، و هذا يعني أنه لا خلاف بين الصوتين إلا بالترقيق ، و التفخيم ، و هناك صعوبة في الانتقال من التفخيم إلى الترقيق ، فحدث ما نسميه المماثلة بالتفخيم

4 ــ عندما تكون فاء افتعل ظاء : نحو (اظتَلَم) تصبح (اظطلَم) ثم اظّلم ، و سبب الإبدال أن الظاء احتكاكي ، أسناني ، مفخم ، مجهور ، و التاء صوت أسناني لثوي ، مرقق ، غير مجهور ، و هناك صعوبة في الانتقال من التفخيم إلى الترقيق ، فحدث ما يسمى المماثلة بالمخالفة ، بين الظاء والتاء ، و المعروف أن التاء إذا فخّمت تنقلب إلى طاء ، ثم يدغم المتقاربان .

ب ــ إبدال تاء افتعل دالا : إذا كانت فاء افتَعل أحد هذه الأحرف : الدال والذال والزاي :

1 ـ إبدال فاء افتعل دالا : نحو (ادْتَعَى) تصبح (ادَّعى) ، و سبب الإبدال أن الدال أسناني لثوي ، مجهور ، و التاء أسناني لثوي ، مرقق ، غير مجهور ، فهما من مخرج واحد (أسناني لثوي) ، واللسان عندما يرتفع لنطق الدال يبقى مكانه عند نطق التاء ، فحدثت نفس العمليات التي يقوم بها الجهاز النطقي عند الإدغام ، فاقتضت الحاجة الصوتية إدغام الدال و التاء ، و هو الأمر الذي لا يجوز إلا بين صوتين متماثلين ، فتحولت التاء إلى دال ، و حدث الإدغام .

2 ـ إبدال تاء افتعل ذالا : نحو (اذتَكَرَ) تصبح (اذدكَرَ) ، و سبب الإبدال أن اللسان عندما يرتفع لنطق الذال لا يعود إلى الحالة الطبيعية ، و إنما يرجع إلى الوراء ليلتصق باللثة و الأسنان ، فيسد مجرى النطق سدّا كاملا ، و في هذه الحالة توجد صعوبة في الانتقال من الجهر إلى الهمس بين صوتين من مخرج واحد (أسناني) ، الأمر الذي أدى إلى ما نسميه بالمماثلة بالجهر ، و بالتالي قلبت التاء دالا بسبب جهرها .

3 ـ إبدال تاء افتعل زايا نحو : (زان) من الزين ، (ازتان) تصبح (ازّان) ، و سبب الإبدال أن الزاي مجهور و التاء مهموس ، و هناك صعوبة في الانتقال من الجهر إلى الهمس عند نطق صوتين متقاربين في المخرج ، فاقتضت الحاجة الصوتية جعل التاء مجهورة ، فقلبت دالا بسبب المماثلة بالجهر .

ج ـ إبدال تاء افْتَعَل ثاء : نحو ثبت (اثتبت) تصبح (اثّبت) ، حيث يرتفع اللسان مرة واحدة ، و تحدث في الجهاز النّطقي نفس العمليات التي تحدث خلال نطق الإدغام ، فأبدلت التاء ثاء ، و حدث الإدغام .

د ـ إبدال فاء (افتعل) تاء إذا كانت الفاء واوا أو ياء : و مثال أن تكون الفاء واوا : نحو (اوْتَسم) تصبح (اتّسم) ، حيث أبدلت الواو تاء ، وأدغمت في تاء افتعل . و مثال أن تكون الفاء ياء نحو : (ايْتَسَرَ) تصبح (اتَّسَرَ) ، حيث أبدلت الياء تاء ، و أدغمت في التاء الأخرى .

هـ ـ إبدال تاء (تفاعل ، و تفعّل ، و تفعْلَلَ) : ، و من ذلك إبدال (التاء دالاً نحو : تَدَحْرج وادَّحْرج) و إبدال (التاء زاياً نحو : تزيَّنَ ، و ازَّيَّن) و إبدال (التاء صاداً نحو : تَصَبَّرَ و اصَّبَّرَ) و

إبدال التاء ذالاً نحو : تَذَكَّر و اذَّكَرَ) و إبدال التاء ضاداً نحو : تَضَرَّع ، و اضَّرَّع) و إبدال التاء ظاء نحو تظلَّم ، و اظَّلم) و إبدال التاء طاء نحو : تطَرَّبَ و ، اطَّرَبَ)

و ـ إبدال السين صادا إذا جاء بعدها حرف الطاء : و ذلك نحو : (سطح) حيث تنطق (صطح) ، و السبب أن السين مرققة ، و الطاء مفخمة ، و إذا نطقنا السين مرققة سننطق الطاء مرققة ، و في هذه الحالة تحولت إلى تاء ، و بهذا تتحول الكلمة إلى (سَتح) ، و إذا نطقنا السين مفخّمة و التاء مفخمة ، ستتحول السين إلى صاد ، و هذا ما حدث . ومن ذلك (سَطَعَ) التي تلفظ (صَطَعَ) .

ز ـ إبدال الواو و الياء همزة : و من أمثلة ذلك :

1 ـ إذا تطرفتا بعد ألف زائدة ، نحو : (عطاء من عطاي) حيث أبدلت الياء همزة .

2 ـ إذا وقعتا عينا في اسم الفاعل المصوغ من الثلاثي الأجوف نحو : (صايد ، صائد)

3 ـ إبدال حرف المد الزائد همزة في المفرد المؤنث إذا وقع بعد ألف صيغ منتهى الجموع (فعائل) نحو : (رسالة ، رسائل) و (صحيفة ، صحائف) حيث أبدل حرف المد همزة .

2 ـ **الإعلال** : ونعني بالإعلال قلب حرف العلة ، أو حذفه ، أو تسكينه .

أ ـ الإعلال بالقلب : القلب واحد من الفروع التي يشملها الإعلال الذي يتجلى في قلب حرف العلّة ، أو حذفه أو تسكينه أو نقله ، والإعلال يتناول (حروف المد) و(الحركات القصيرة) ، وهو " أهم المباحث الصرفية التي تتحقق فيها نظرية العدول عن الأصل بحثا عن التخفيف والانسجام الصوتي " (حسان 148) .

ويمكننا التسلسل بظاهرة القلب في أحرف المد على الشكل التالي :

1 ـ قلب الواو والياء ألفاً : تقلب الواو والياء ألفا إذا تحركا ، وكان الحرف الذي قبلهما مفتوحا ، نحو : (قال من قول) ، و(رمى من رَمِيَ) .

2 ـ قلب الواو ياء : إذا كانت ساكنة أو متطرفة بعد حرف مكسور ، نحو : (رضِيَ من رضِو) " و الياء تبدل مكان الواو فاء و عينا ، نحو : (قيلَ و ميزان) ، ومكان الواو و الألف في النصب و الجر في (مسلمين و مسْلِمَيْنِ) . و من الواو و الألف إذا حقّرتْ أو جَمعت في بهاليل و قراطيس و نحوهما من الكلام " (سيبويه 1988 ، 4 / 238) .

3 ـ قلب الياء واوا إذا كانت ساكنة و قبلها حرف مضموم : نحو : (يُوْقِن) من (يُيْقِن) و(يُوْسِر) من (يُيْسِر) .

ب ـ الإعلال بالحذف ؛ (حذف أحرف العلة الطويلة) ، و (الإعلال بالتسكين أو بحذف العلل القصيرة)

3 ـ **الإدغام** : والإدغام تقريب صوت من صوت ، حيث لا يكون إلا في صوتين متماثلين أو متقاربين ، ولذا سُمّي بالتشابه أو التماثل (ينظر عباس 2012 ، 58) ، و هو عند سيبويه تقريب حرف من حرف بهدف السهولة والخفة ، وقد خصص له أكثر من باب لاتساع موضوعه ، وقد عالجه في باب إدغام الحرفين سمّاه " هذا باب الإدغام في الحرفين المثلين اللذان تضع لسانك لهما موضع واحد لا يزول عنه " (سيبويه 1988 ، 4 / 437) ، وقد أكّد العلماء أن الهدف من الإدغام توفير الجهد والزمن خلال النطق ؛ لأن اللسان لا يرتفع إلا مرة واحدة ، في حين أننا إذا أردنا نطق الصوتين المدغمين دون إدغام سيرتفع اللسان مرّتين ، وبذلك نحتاج إلى جهد عضلي أكبر ووقت أطول ، ومثال ذلك كلمة (عـدَدَ) تصبح (عــدّ) عند الإدغام ، فيتم حذف الفتحة التي بين الدال الأولى و الدال الثانية ، فلا يفصل بين الدالين فاصل ، لأنه تم تقريبهما تقريبا مكانيا . فالإدغام هنا وفّر ارتفاعا و استقرارا للّسان ، و بذلك تمّ توفير زمن ارتفاع اللسان وعودته إلى الوضع الطبيعي .

وقد ساوى ابن جني بين الإدغام و التقريب فقال : " قد ثبت أن الإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت " (ابن جني (التصريف الملوكي) بد ت ، 93) ، و الإدغام عنده نوعان أحدهما الإدغام الأكبر ، وهو أن يدغم الأول في الآخر من الحرفين ، والثاني الإدغام الأصغر الذي منه الإمالة ، وإنما وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت (ينظر المصدر السابق 97) .

واعتبر ابن عصفور (ت 669 هـ) ألف التفخيم وألف الإمالة من الإدغام ، والهدف من ذلك التقارب بين الحرفين في المخرج والصفة أو في مجموعهما : " وألف التفخيم ، وألف الإمالة ، وهي كل ألف يُنْحى بها نحو الياء ، وبالفتحة التي قبلها نحو الكسرة " (ابن عصفور 1971 ، 321) .

و أشار إلى ذلك ابن يعيش حيث رأى أن الغرض من الإدغام طلب الخفة : " لأنه ثقل عليهم التكرير ، فيضعون ألسنتهم على مخرج الحرف المكرر وضعة واحدة ، ويرفعونها بالحرفين رفعة واحدة لئلا ينطقوا بالحرف ثم يعودوا إليه " (ابن يعيش 2013 ، 10 / 121) .

ومن الدراسات الحديثة أفرد أحمد مختار عمر فصلا فصّل فيه في الإدغام الوارد في القرآن الكريم وقراءاته ودعمه بالأمثلة الكثيرة المصورة لعملية الإدغام أدق تصوير في جداول موضحة لتلك العملية (ينظر مختار ، 15 وما بعدها) .

4 ـ الإمالة : و الإمالة لغة تعني : " العدول إلى الشيء و الإقبال عليه " (ابن منظور 1414 هـ ، م، ي ، ل) .

وعرّف الأزهري الإمالة بقوله : " هي مصدر أملت الشيء إمالة إذا عدلت به إلى غير الجهة التي هو فيها ، مال الشيء يميل ميلا إذا انحرف عن القصد " (الأزهري 2000 ، 2 / 639) .

واصطلاحا : هي تقريب الألف من الكسرة " وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها أرادوا أن يقرّبوها منها كما قرّبوا في الإدغام الصاد من الزاي " (سيبويه ، 1988 ، 2 / 310) .

" و ألف الإمالة هي التي تجدها بين الألف و الياء " (ابن منظور 1414 هـ ، 14 / 636 ، وينظر الزبيدي بد ت ، 8 / 123) .

ومن أنواع الإمالة ما يلي :

ـ إمالة الألف نحو الكسرة أو الياء ، فالأولى نحو قوله تعالى : {{ تلك آيات الكتاب }} (يوسف 1) ، حيث يجوز في القراءات القرآنية نطق الألف في { آيات ، الكتاب } ممالة نحو الكسرة (ابن جني 2010 ، 3 / 18)

والثانية نحو قوله تعالى : {{ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى }} (طـه 1) ، ونحو قوله تعالى : {{ والضحى والليل إذا سجى }} (الضحى 1 ، 2) .

ـ إمالة الألف نحو الضمة أو الواو نحو : (الصلاة ، الزكاة) حيث تمال الألف نحو الضمة أو الواو .

5 ـ المماثلة : وتعني في اللغة : المشاكلة أو الكفاءة أو المشابهة ، و لا تكون إلا بين المتفقين (ابن منظور 1414 هـ ، (م ، ث ، ل)) ، أو هي : " التعديلات التكيفية للصوت حين مجاورته للأصوات الأخرى " (عبد الجليل 1998 ، 283) ، و يعرّفها بعضهم بقوله : " تغيّر صوت ليماثل صوتا آخر مجاورا له " (فاضل تحسين 2012 ، 34) .

فالمماثلة تقارب بين أصوات لغوية بينها بعض المخالفات نتيجة التفاعل الذي يحدث بين أصوات اللغة عند التركيب والتجاور في البناء اللغوي ، مما يؤدي إلى تغيّر بعض الأصوات في مخارجها وصفاتها ، لتتفق مع أصوات أخرى مقاربة لها في الصفات والمخارج ، ومن ذلك قولهم : " ودٌّ ، وإنما أصله وَتِدٌ ، وهي الحجازية الجيّدة ... و مما بينوا فيه قولهم : عِتْدَان ، وقال بعضهم عُتْدَان ، فرارا من هذا . وقالوا : عِدَّان شبّهوه بوَدٍّ " (سيبويه 1988 ، 4 / 482) .

ويلاحظ أن التاء في (وتد) أبدلت دالاً ، وهذا الإبدال حدث بين صوتين متقاربين في المخرج ، مع مخالفة في الصفة ، وهي أن الدال مجهور والتاء مهموس . وهذا الإبدال يتفق مع تعريف المماثلة في أنها قانون يحاول التقريب بين أصوات بينها بعض المخالفات . وكذلك الأمر في (عِتْدان) ، حيث أبدلت التاء دالاً ، ومن المعروف أن هذا الإبدال يتفق مع قانون المماثلة .

وقد لا تكون المماثلة بالأصوات فحسب ، و إنما بصفات الأصوات ، فعندما يتجاور صوتان الأول مجهور والثاني مهموس ، يؤثر الأول في الثاني ، فيقلب إلى صوت مجهور قريب من الصوتين في المخرج ، ومن ذلك (مُزْتَان) التي تصبح (مُزدان ، و هنا مماثلة بالجهر ، حيث الزاي صوت مجهور ، و التاء مهموس فأثر الصوت الأول بالثاني ، وجعله مجهورا مثله .

6 ـ المخالفة : " والمخالفة عكس المماثلة لأنها تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور ، لكنه تعديل عكسي ، يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين " (مختار 1991 ، 329) .

والمخالفة : " ظاهرة صوتية ، يتحول فيها أحد صوتين مثلين متجاورين أو مفصولين إلى صوت آخر " (إبراهيم 2011 ، 24) .

فالمخالفة تغيّر أحد صوتين متماثلين تماما في كلمة من الكلمات إلى صوت قريب منه في الصفات و المخرج ، ويغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة ، أو من الأصوات المائعة أو المتوسطة . والهدف منها تسهيل اللفظ . ومن ذلك ما ورد عن ابن جني في باب العدول عن

الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف : " اعلم أنّ هذا موضع يدفع ظاهره إلى أن يعرف غوره و حقيقته . و ذلك أنه أمر يعرض للأمثال إذا ثقلت لتكريرها ، فيترك الحرف إلى ما هو أثقل منه ليختلف اللفظان ، فيخفّا على اللسان . وذلك نحو الحيوان ، ألا ترى أنه عند الجماعة ـ إلا أبا عثمان ـ من مضاعف الياء ، و أن أصله حَيَيَان ، فلمّا ثقل عدلوا عن الياء إلى الواو ، وهذا مع إحاطة العلم بأن الواو أثقل من الياء لكنه لما اختلف الحرفان ساغ ذلك " (ابن جني 2010 ، 3 / 18) .

وابن جني يرى صعوبة في نطق صوتين متماثلين لهما نفس المخرج والصفات ، مما يقتضي إبدال أحدهما بصوت آخر لتسهيل اللفظ ، وهذا ما حدث في (حيوان) التي أصلها (حَيَيَان) ، حيث أبدلت الياء الثانية بالواو . و يعتبر ابن جني أنّ الصوتين إذا تجاورا وكانا من مخرج واحد سيؤدي تجاورهما إلى ثقل في النطق ، و لذا فإبدال الحرف بحرف آخر قريب منه في المخرج والصفات يؤدي إلى تسهيل اللفظ .

وبهذا يتضح أن ما حدث من مخالفة هو عبارة عن إبدال صوت بصوت .

ومن ذلك عند سيبويه في باب (التضعيف في بنات الواو) : " و أما افْعَالَلْتُ من غَزوتُ فاغْزَوَيْتُ و اغزاوَيْتُ ، و لا يقع فيها الإدغام و لا الإخفاء ، لأنه لا يلتقي حرفان من موضع واحد " (سيبويه 1988 ، 4 / 402) . والمخالفة واضحة في غزوت ، و ذلك عندما تصاغ على وزن (افْعَلَلْتُ) أي (اغْزَوَوْتُ) تبدل الواو الثانية ياء ، فتصبح (اغْزَوَيْتُ) ، و كذلك عندما نصوغ على وزن (افْعَالَلْتُ) أي (اغْزَاوِوْتُ) تبدل الواو ياء ، فتصبح (اغزاوَيْتُ) .

ومن أمثلة المخالفة ما ذكره سيبويه في (باب ما شدّ فأبدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف وليس بمطرد) : " وذلك قولك : تسرّيتُ ، وتظنّيْتُ ، وتقصيت من القصة ، وأمليْتُ " (السابق 4 / 424) .

ومن الواضح أن تظنّيت أصلها (تظنّنْتُ) من ظنّ ، وقد حدثت المخالفة الصوتية بإبدال النون ياء .

7 ـ الزيادة :

وبعد أن مر معنا المظاهر الصوتية بتأثير الأصوات المركبة في بعضها أي يؤثر السابق في اللاحق أو اللاحق في السابق سنعمد فيما تبقى من البحث إلى المظاهر والتغيرات بأسباب الزيادة والمؤثرات الخارجية عن اللفظ ، وتعتبر الزيادة لأسباب صوتية من أهم المؤثرات التي تحدث تغيّرات صوتية ، و الزيادة تغيّر صوتي يطرأ على الشكل الأول للتركيب اللّغوي ، وهي إلى ذلك لا تتعارض مع قانون اللغة في الخفة والتيسير ، أو الجهد الأقل ، و إنّما تساعد على تسهيل النطق ، وعليها يتوقف نطق أصوات أخرى أشار إليها القدماء ، ووظفوها في سياق يجعل منها ضرورة حتمية لا غنى عنها في كثير من المواطن ، و هم في هذا الاعتبار يطبقون قانون (السهولة و التيسير) الذي يُعتبر من أهم القوانين الصوتية .

والتغيّر لأسباب صوتية لا علاقة له بالمعاني و إنما الهدف منها صوتي بحت ، و سنحاول إثبات ذلك من خلال زيادة الصوائت :

زيادة الصوائت : وتتجلى هذه الزيادة في إضافة صوت أو أكثر إلى الشكل الأولي للتركيب ، والزيادة هنا نعتبرها من العوامل المسهّلة للنطق ، والمقلّلة للجهد العضلي ؛ لأنّ النطق دونها يصبح أكثرَ صعوبة ، ومن أمثلة ذلك ما يلي :

1 ـ زيادة ألف الوصل : والأصل فيها أن تتبع حركة عين الفعل ، فتُكسر في (اِجلِس) إتباعاً لكسرة العين ، وتضم في (اُدْخُل) اتباعاً لضمة العين ، وذهب بعضهم إلى أنّ الأصل في همزة الوصل أن تكون ساكنة ، و إنّما تُحرّك لالتقاء الساكنين ، وذهبَ البصريون إلى أنّ الأصل في همزة الوصل أن تكون متحرّكة مكسورة ، و إنّما تُضم في مثل (اُدْخُل) ونحوه لئلا يخرج من كسر إلى ضمّ ، لأنّ ذلك مُسْتَثْقَل ، ولهذا ليس في كلامهم شيء على وزن (فِعُل) بكسر الفاء ، وضمّ العين . (ينظر الأنباري 2003 ، 2 / 606 وما بعدها) .

وتحدث سيبويه عن همزة الوصل ، وقال إنّها قُدّمت لغرض اسكان أول الحرف من الكلمة " فلم تصل إلى أن تبتدئ بساكن ، فقُدّمت متحركة لتصل إلى التكلم ، و الزيادة ههنا الألف الموصولة ، وأكثر ما

تكون في الأفعال . فتكون في الأمر من باب (فَعَلَ يَفْعُلُ) ما لم يتحرك ما بعدها . وذلك قولك : اضْرِب ، اسْمَعْ ، اذْهَبْ ، لأنّهم جعلوا هذا في موضع يَسكن أوله فيما بنوا من الكلام . وتكون في انْفَعلْتُ ، وافْعَلَلْتُ ، وافْتَعْلتُ ... وتكون في اسْتَفْعلْتُ ، وافْعَنْلَلْتُ ، وافْعَالَلْتُ ، وافعَوّلْتُ ، وافْعَوعَلْتُ " (سيبويه 1988 ، 4 / 144) .

والواضح أنّ زيادة همزة الوصل قبل الأفعال مثل : (استغفر ، و استكبر ، و استفهم ..) ، و قبل الأسماء مثل : (استغفار ، استعلام ، انتظار ...) ، أتت ليتمكن من نطق الساكن بعدها ، وهذا دليل علي أنّ همزة الوصل عامل لتسهيل النّطق ، وتتوافق في ذلك مع قانون السّهولة والتيسير .

ومن مميزات همزة الوصل أنه لا يمكن مدّها ؛ لأنها بذلك تتحول إلى ألف (فتحة طويلة) ، وهي ليست كذلك . ويُضاف إلى ذلك أنّ الألف لا يمكن نطقها في أول الكلام ؛ لأنّها تُقطع بالصامت الذي بعدها ، كما أنّها لا تكون إلاّ ساكنة ؛ لأنّها بذلك تلتقي ساكنة مع ساكن بعدها ، و هذا مستحيل ، وقد أشار سيبويه إلى ذلك فقال : " و أمّا كل شيء كانت ألفه موصولة فإنّ نَفْعَلُ منه أفعلُ و تَفْعَلُ مفتوحة الأوائل ، لأنّها تلزم أول الكلمة ، يعني ألف الوصل ، و إنّما هي ههنا كالهاء في عِهْ " (سيبويه 1988، 4 / 145) .

كما أنّه لا يمكن تحريكها لكيلا تصبح همزة ، لأنّ الألف إذا حُرّكت تتحول إلى همزة قطع ، و عرفنا أنّ هناك فرقاً بين الألف والهمزة ، و ذلك لأنّ الألف يكون المجرى الصوتي مفتوحاً عند نطقها ، بينما تحدث الهمزة عندما يغلق الوتران الصوتيان فتحة المزمار لفترة وجيزة ، فيرتفع معها الضغط الهوائي دونهما ، و يبتعدان عن بعضهما فجأة ، فنسمع الهمزة التي هي صوت مجهور .

ومن الزيادة التي تؤدي إلى تغيرات صوتيّة ما ورد في كلام سيبويه : " اعلم أنّ الزيادة من موضعها لا يكون معها إلا مثلها . فإن زدت من موضع العين كان الحرف على فُعَّل في الاسم والصفة . والاسم نحو : السّلّم ، و الخمّر . و العلّف . و الصفة نحو : الزّمج ، الزّمل ، و الجبّأ . و يكون على فِعِّل . فالاسم نحو : حِمّص ، و جِلّق " (السابق ، 4 / 276) . و الواضح أنّ الزيادة أدّت إلى التضعيف ، و بذلك أدّت إلى تغيّرات صوتية .

وقد تناول سيبويه الزيادة في مواضع كثيرة ، و رأى أنّ الهدف منها الخفة و السهولة .. ونظير ذلك قوله : مِنَ الله ، و مِنَ الرسولِ ، ومِنَ المؤمنين ، لمّا كثرت في كلامهم و لم تكن فعلاً فكان الفتح أخفّ عليهم ففتحوا (ينظر المصدر نفسه 4 / 153) .

فالزيادة هنا جاءت لأسباب صوتية جليّة وواضحة ، هدفها الخفّة و السّهولة ، حيث زيدت الفتحة حرف الجر (من) ، بسبب التقاء الساكنين ، أي التقاء النون الساكنة مع اللام في (مِنَ الله) ، و التقاء النون الساكنة مع الراء في (مِنَ الرّسول) .

وتناول ابن جني هذه الظاهرة في باب (العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف) فقال : " اعلم انّ هذا موضع يدفع ظاهره إلى أن يعرف غوره و حقيقته . و ذلك أنّه أمرٌ يعرض الأمثال إذا ثقلت لتكريرها ، فيترك الحرف إلى ما هو أثقل منه ليختلف اللفظان ، فيخفّا على اللّسان " (ابن جني 2010 ،3 / 18) .

2 ـ زيادة الضمة : تزاد الضمّة لدواع صوتيّة ، ولا نعني بالزيادة هنا الزيادة بمعناها المعروف إذ هو في الأصل تغير وإبدال الحركة بحركة ، إلا إذا اعتبرنا أن السكون لا حركة ففي حين تحرك الحرف الساكن تصبح العملية بمعنى الزيادة وهذا ما أردنا بقولنا الزيادة هنا ، وقد ورد ذلك كثيرا في القرآن الكريم وقراءاته .

قال صاحب النشر : " واختلفوا في كسر النون وضمها من {{ فمَنُ اضطر }} (البقرة 173) ، و {{ أنُ احكم }} (المائدة 49) ، و {{ أنُ اشكر }} (لقمان 12) ، ونحوه الدال من {{ ولقدُ استهزئ }} (الأنعام 10 ، والتاء من {{ وقالتُ اخرج }} (يوسف 31) ، والتنوين {{ فتيلاً انظر }} (النساء 49) و {{ متشابهً انظر }} (الأنعام 99) و {{ عيونٌ ادخلوها }} (الحجر 95) ، وشبهه ، واللام من نحو {{ قلُ ادعوا }} (الأعراف 195 ، الإسراء 110 ، سبأ 22) ، و {{ قلُ انظروا }} (يونس 101) ، والواو من {{ أوُ اخرجوا }} (النساء 66) و {{ أوُ ادعوا }} (الإسراء 110) و {{ أوُ انقص }} (المزمل 3) مما اجتمع فيه ساكنان ... فقرأ عاصم وحمزة بكسر الساكن الأول ... وقرأ الباقون بالضم في ذلك كله " (ابن الجزري بد ت ، 2 / 225)

وفسّر سيبويه ذلك بأنّهم قد ضمّوا السّاكن ، حيث حرّكوه كما ضموا الألف في الابتداء . وكرهوا الكسر كما كرهوه في الألف ، فخالفت سائر السّواكن كما خالفت سائر الألفات يعني ألفات الوصل (ينظر سيبويه 1988 ، 4 / 153) . فزيادة الضمة هنا ضرورية لسهولة نطق الصّوت الساكن بعدها .

3) زيادة الكسرة : و زيادة الكسرة أنواع كثيرة منها :

ـ زيادة الكسرة للفعل المجزوم بالسكون لالتقاء الساكنين نحو قوله تعالى : {{ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ }} (النساء 13) ، {{ ومن يحادِدِ الله ورسوله }} (التوبة 63) .

ـ تزاد الكسرة إلى فعل الأمر إذا جاء بعده صوت ساكن نحو قوله تعالى : {{ خُذِ العفو وأمر بالعرف }} (الأعراف 199) .

ـ زيادة الكسرة إلى المثنى نحو قوله تعالى : {{ فكان عاقبتهما أنهما في النار خَالِدَيْنِ فيها }} (الحشر 17).

ـ زيادة الكسرة بعد حرف ساكن إذا تبعته ألف الوصل نحو قوله تعالى : {{ يسألونك عَنِ الساعة }} (النازعات 42) .

وهذا ما تناوله سيبويه في باب (هذا باب تحرّك أواخر الكلم السّاكنة إذا حذفت ألف الوصل لالتقاء الساكنين) ومن ذلك (إنِ الله عافاني فَعَلتُ) ، و عنِ الرجُل ، و لوِ استطعنا (ينظر سيبويه 1988 ، 4 / 152 ، 153) ، حيث كانت النون ساكنة ، ثم زيدت الكسرة زيادة صوتيّة خالصة كيلا يلتقي ساكنان .

والأمثلة على ما تقدّم كثيرة نحو قوله تعالى : {{ فقدِ استمسك بالعروة الوثقى }} (البقرة 256) ؛ حيث زيدت الكسرة بعد الدال في (قد) لالتقائها ساكنة مع السين في (استمسك) بعد حذف السكون ، و من ذلك قولنا (اقتضَتِ الحاجة) ، حيث زيدت الكسرة بعد تاء التأنيث لالتقائها ساكنة مع اللام الساكنة ، باعتبار همزة الوصل في (أل) التعريف غير منطوقة ، و لذا فهي غير موجودة .

4) زيادة الفتحة : تزاد الفتحة بعد حرف ساكن إذا تبعته ألف الوصل ، وذلك نحو قوله تعالى : {{ مِنَ المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه }} (الأحزاب 23) ، حيث حرف الجر في الأصل ساكن ، و لتّمكن من نطق الصّوتين الساكنين زيدت الفتحة ، و ما يستدعي الانتباه أنّ الزيادة كانت فتحة ولم تكن كسرة ، و السبب يعود إلى قانون المخالفة ، حيث الحرف الأول من (من) مكسور ، فاقتضت السهولة المخالفة ، أي زيادة الفتحة وليس الكسرة ، و من زيادة الفتحة ما ذكره سيبويه : " و نظير ذلك قولهم : مِنَ الرّسولِ ، ومِنَ المؤمنين ، لمّا كثرت في كلامهم و لم تكن فعلاً و كان الفتح أخفّ عليهم فتحوا ، و شبهوها بابن و كيفَ " (سيبويه 1988 ، 4 / 153 ، 154) .

و ليس الهدف من تناول الزيادة الكشف عن أحرف الزيادة التي مجموعة في كلمة (سألتمونيها) ، لأنّ هذه الزيادة ليست اكتشافاً ، و قد تناولتها كتب الصرف بكثرة ، و إنّما نهدف إلى رصد التغيرات الحاصلة نتيجة زيادة حرف أو حركة .

وهناك مواضع أخرى للزيادة منها زيادة الحرف ، و زيادة الإلحاق ، و زيادة نون الوقاية ... وغيرها .
ومن غريب الزيادة الصوتية في اللغة زيادة الإشباع نحو قوله تعالى : {{ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة }} (الأنعام 94) . فقد زيدت الواو ف (جئتمونا) لإشباع الضمة في الميم قبلها .

8 ـ الحــذف :

الحذف من معانيه الإسقاط (رفيدة 2002 ، 21) وضده الذكر وهو مظهر من مظاهر اللفظ العربي وتركيبه وأغلب وروده لعوامل صرفية أو نحوية أو حتى كتابية وأرى أنه بعيد عن المظاهر الصوتية ، فهو ظاهرة لغوية كما عنون إبراهيم رفيدة في كتابه الحذف (ينظر السابق 39) . ومن مواضعه حذف العمد نحو المبتدأ ، والخبر ، والفعل ، والفاعل ، وكذلك حذف ما سواها ، مثل حذف المفاعيل أو الحال أو غيرها من مكملات الجملة ، ولكن ما يعنينا وقد يكون قريبا من موضوعنا هو حذف الفونيم والمتمثل في الصوت اللغوي (الحرف) ومن ذلك حذف همزة الوصل في مواضعها ، وحذف حروف العلة للجزم ، وحذف النون علامة الرفع في غير موضع الرفع ، وغير هذا وجميعه خال من أي مظهر صوتي ، فهو مظهر صرفي بحت .

الخـــــــاتمـــــــة

الحمد لله رب العامين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أله وسلم تسليما كثيرا ، نختم هذا البحث بعرض خلاصة أهم ما تناوله البحث في طياته .

ـ من المظاهر الصوتية في البنية العربية الإعلال والإبدال و الإدغام والإمالة والمماثلة والمخالفة والزيادة والحذف .

ـ الدراسة الصوتية موضوعها وأساسها التجربة الذاتية .

ـ عوامل التأثير في الأصوات داخلية ضمن حدود اللفظ وخارجية ضمن حدود الجملة أو التركيب .

توصية : الاهتمام بالصوت ودراسته ومعرفة مخرجه وصفته وأثره وتأثره من أهم ما يحفظ اللغة .

قـــــــــــائمة المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم

ـ إبراهيم ، المخالفة دراسة صرفية صوتية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، هيام فهمي إبراهيم ، دار الآفاق العربية ، الطبعة الأولى 2011 م .

ـ الأصيبعي ، الدراسات الصوتية عند علماء العربية ، عبد الحميد الهادي إبراهيم الأصيبعي ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي ، طرابلس ، الطبعة الأولى 1992 م .

ـ ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، شمس الدين أبو الخير بن الجزري محمد بن يوسف ، تحقيق : علي محمد الضباع ، المطبعة التجارية الكبرى .

ـ ابن جني ، التصريف الملوكي ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : ديزيره سقال ، دار الفكر العربي ، بيروت ـ لبنان .

ـ ابن جني ، الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، طبع في مطابع الهيئة المصرية العامة للكتّاب ، الطبعة الخامسة ، 2010 م .

ـ ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ، 1985 م .

ـ ابن السراج ، الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن السرى بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى 316 هـ) ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة لبنان ـ بيروت .

ـ ابن سيدة ، المخصص لابن سيدة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

ـ ابن عصفور ، المقرب ، ابن عصفور ، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري و عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، الطبعة الأولى ، 1971 م .

ـ ابن منظور ، لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (المتوفى 711 هـ) ، دار صادر بيروت ، الطبعة الثالثة 1414 هـ .

ـ ابن يعيش ، شرح المفصل ، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي ، تحقيق : إبراهيم محمد عبد الله ، دار سعد الدين ، دمشق ، الطبعة الأولى ، 2013 م .

ـ رفيدة ، الحذف في الأساليب العربية ، إبراهيم عبد الله رفيدة ، منشورات كلية الدعة الإسلامية طرابلس ، الطبعة الأولى 2002 م .

ـ الأزهري ، شرح التصريح على التوضيح ، أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن أبي بكر الجرجاوي الأزهري زين الدين المصري وكان يعرف بالوقاد (المتوفى 905 هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى 2000 م .

ـ الأنباري ، الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، تأليف الإمام كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن أبي سعيد الأنباري النحوي (المتوفى 577 هـ) ، المكتبة العصرية ، الطبعة الأولى 2003 م .

ـ حسان ، أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم ، الدكتورة فدوى محمد حسان ، عالم الكتب الحديث ، إربد ـ الأردن ، 2011 م .

ـ الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي ، منشورات دار مكتبة الحياة .

ـ الزمخشري ، المفصل في صنعة الإعراب ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (المتوفى 538 هـ) تحقيق دكتور علي بو ملحم ، مكتبة الهلال بيروت ، الطبعة الأولى 1993 م .

ـ سيبويه ، الكتاب ، سيبويه ، تحقيق و شرح عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة 1988 م .

ـــ السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، قدم و علق عليه الأستاذ محمد شريف سكّر ، مكتبة المعارف الرياض ، الطبعة الثانية ، 1996 م .

ـ عباس ، الانسجام الصوتي في النص القرآني الكريم ، تحسين فاضل عباس ، دار الرضوان للنشر و التوزيع ومؤسسة دار الصادق الثقافية ، الطبعة الأولى ، 2012 م .

ـ عبد التواب ، التطور اللغوي مظاهره وعلله ، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، دار الرفاعي ، القاهرة 1998 م .

ـ عبد الجليل ، الأصوات اللغوية ، دكتور عبد القادر عبد الجليل ، دار الصفاء الأردن ، الطبعة الأولى ، 1998 م .

ـ الفراهيدي ، العين ، عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : مهدي المخزومي ، و إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد ، بغداد ، 1988 م .

ـ مختار ، دراسة الصوت اللغوي ، د . أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1991 م .

ـ مختار ، دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، الطبعة الثانية 2006 م.